صحافة الجبل

المعجم المفهرس لثقافة المقاومة الكردستانية

د. أحمد قرني

صحافة الجبل

المعجم المفهرس لثقافة المقاومة الكُردستانية

صحافة الجبل

المعجم المفهرس لثقافة المقاومة الكُردستانية

د. أحمد قرني

أربيل ٢٠٢٠

هەواڵنامەی کتێب

* إسم الكتاب: صحافة الجبل ـ المعجم المفهرس لثقافة المقاومة الكُردستانية.
* إسم المؤلف: د. أحمد قرني.
* المشرف الفني والغلاف: عثمان بيرداود.
* تصميم: عصام محسن.
* لوحة الغلاف: فهمي بالايي.
* المطبعة و سنة الطبع: مطبعة فرج برينت ٢٠٢٠
* رقم الايداع في المديرية العامة للمكتبات في اربيل (٦٢٥) لسنة ٢٠٢٠

المحتويات

مقدمة ٧

الفصل الأول: تداعيات الصحافة الكُردستانية في زمن المأساة ١١

المحور الأول: ١– الصحافة الكُردية في الجبل ١٩٧٦– ١٩٩٠ ١٧

٢– مجلة "ملا مشهور" باكورة الصحافة الكُردية في النقد الكاريكاتيري ٢٩

المحور الثاني: وقفة مع مسيرة الصحافة الكُردية ٣١

المحور الثالث: محمد يوسف الغزنوي من رواد التصوير الضوئي في كُردستان ٣٥

الفصل الثاني: القضية الكُردستانية بين تناقضات الماضي ورؤى المستقبل ٤٣

١– خطاب في سوح فكر اليسار الكُردي ٤٥

٢– عدالة قضيتنا في رأي الآخرين ٥٠

٣– رؤية كُردية للسوسيوبوليتيكية العربية ٥٢

٤– البعد الانساني في الحركة التحررية الكُردية وسبيل إنتصارها سياسياً ٥٥

٥– مايتذكره الجبل: الإختبار الصعب ٥٨

الفصل االثالث: ثقافة المقاومة ونغمات التوافق الإجتماعي ٦١

المحور الأول: الثقافة الكردية من وإلى أين؟ ٦٣

المحور الثاني: العناصر الناقصة في الثقافة الكُردستانية ٦٨

المحور الثالث: ثقافة الإقليم: تكوينها ، سماتها ، آفاقها ٧٦

المحور الرابع: ردود غير مكتملة ٩٤

الملاحق و الصور والوثائق ٩٩

د ئەڤێ کتێبێ دا ١٢٣

In this book ١٢٧

هەولێر بۆ کتێب

هەوالنامەی کتێب

مقدمة

لم يتبع في تأليف هذا الكتاب على خطة مسبقة، بل هو جمع لأشتات من المقالات المنشورة بين أعوام ١٩٩١– ١٩٩٨. كان القصد منه، نبش الأفكار المستوحاة من نشاطات المقاومين الكُردستانيين والقيم التي تحلوا بها في تنظيمهم للمجتمع. كانت الصحافة في تلك المقاومة، بمثابة الوعاء الفكري المتسع لكل العمليات العسكرية والعلاقات التنظيمية والفعاليات الجماهيرية ومبادرات المنظمات المهنية.

كانت أساليب التعبئة الشعبية وتوعية المواطنين، تسري بشكل سلس بين ما يبث من خلال الإذاعات السرية وما تنشر في البلاغات القتالية وكل ماتنقل من خلال التواصل الإجتماعي في المنشورات التثقيفية، وتلتقي هذه المعلومات المتنوعة مع الكم الهائل من النشاطات المتشعبة على صفحات الجرائد والمجلات سواء ماكانت لسان حال الأحزاب، أو المنهل المستجمع لمواهب منتسبي الإتحادات المهنية، أو ضمن نشاطات فروعها الميدانية أو التنظيمية.

أصبحت هذه الجرائد والمجلات بتصميمها البدائي وإخراجها البسيط، المعجم المفهرس لثقافة المقاومة في جميع جوانبها المادية والمعنوية. وماتزال محتوياتها تشكل المرجع الموثوق للمرحلة الأولى من تأريخ مقاومة شعب كُردستان خلال فترة مابين ١٩٧٦– ١٩٩١.

وفي المرحلة الثانية التي تلت إنتفاضة ١٩٩١وإنتخاب برلمان أقليم كُردستان وتشكيل الحكومة في١٩٩٢استمرت الصحافة في توثيق نشاطات المقاومة الكُردستانية وملازمة لأحداثها الى نهاية عام ١٩٩٨. وتلاشت تاثيرات ذلك التوثيق بعد٢٠٠٣/٤/٩، عند سقوط بغداد بيد التحالف الدولي والمعارضة العراقية. شاركت مؤسسات الإقليم في بناء العراق الإتحادي وإصدار دستوره الذي يضمن حقوق الإقليم. بدأت مرحلة جديدة، وتخلت الصحافة عن واجبها المتشعب والعبأ الثقيل المتعب وأصبحت جزءاً مشاركاً مع مراكز الأبحاث والفضائيات وأجنحة الوثائق في المكتبات والمتاحف ومكاتب الإعلام و... وبذلك ترسخت أسس جديدة لكيان الإقليم في التعايش السلمي والعلاقات الدولية والتعامل المباشر مع مباديء الديمقراطية وحقوق الإنسان. ومن هذا المنطلق بدأت أبحث عن الأبعاد الإنسانية للقضية الكُردستانية، والأسس التي

تبنى عليها الشخصية الوطنية كنواة لثقافة الإقليم، كما مبين في الفصول الثلاثة للكتاب:

يركز **الفصل الأول،** على موقع ودور الإعلام بمجالاته المتنوعة في الدفاع عن القضية الكُردستانية، وخاصة أثناء النضال المسلح بتحديه العنيف في الجبل ونقده اللاذع في المدينة. في المسافة الفاصلة بين الحالتين، هناك ثلاثة محاور تتناسق أجزائها المترابطة نحو تكامل متنام، لكي تبنى عليها الهوية الوطنية. وعلى هذا الأساس يتكون المحور الأول من موضوعين وهما: (الصحافة الكُردية في الجبل ١٩٧٦– ١٩٩٠و هي الفترة الزمنية لآخر ثورة كُردية في العراق، أي فترة ما بين نكسة ١٩٧٥و إنتفاضة آذار١٩٩١. تمخضت النشاطات الإعلامية في ثلاث مراحل متداخلة فيما بينها: المرحلة الأولى ١٩٧٦– ١٩٨٠والثانية ١٩٨١– ١٩٨٨والثالثة ١٩٨٩– ١٩٩٠. والموضوع الثاني معنون بـ("ملا مشهور" باكورة الصحافة الكُردية في النقد الكاريكاتيري). كان الموضوع تعريفياً ويركز على العدد العاشر من هذه المجلة الفكاهية، والخاص بمناسبة الإحتفال الماسي لميلاد الصحافة الكُردية.

أما المحور الثاني، المعنون بـ(وقفة مع مسيرة الصحافة الكُردية) وهو موضوع تقييمي أيضاً لواقع الصحافة الكُردستانية في الإقليم للفترة مابعد الإنتفاضة ولغاية سنة ١٩٩٧. حددت فيه بعض النواقص التي تعيق تطور الإعلام، ولأجل تذليل تلك العراقيل، عرضت فيه مقترحات لتكون الصحافة في حلتها اللائقة بهذه المناسبة التي ينتظرها الكُرد منذ زمن وهم يتخطون عتبة القرن لميلاد صحافتهم. أما في المحور الثالث، فتعود بنا الذاكرة الى ما كنا نفكر فيه بعد الإنتفاضة لترسيخ اللبنة الأساسية للبنية التحتية لتقنيات الصحافة وصناعة المواد الأولية الخاصة بالجوانب المتنوعة للإعلام الذي تتطور مستلزماته بسرعة فائقة ربما لايستطيع اللحاق بخطواته، من لم يكن له الخبرة الكافية والإلمام المطلوب لما يستحدث في عالم التكنولوجيا الحديثة. وهنا رأيت في شخصية وأعمال محمد يوسف الغزنوي الذي بادر في بداية القرن العشرين وأبدع في مجالات عدة منها التصوير الضوئي، لكي يكون فناً وعلماً ومهنة له. إعتمد شاكر فتاح مؤسس أول جريدة في مدينة آكرى على لقطاته الفنية، بالإضافة الى أن كثير من الصحف العراقية، أيضاً، كانت تزخر بتلك اللقطات. لذا يعتبر من رواد التصوير في كُردستان ويستحق أن توضع أعماله تحت الدراسة

المستفيضة. وما كان علي في حينه، إلا أن أقوم بجهد متواضع في هذا المنحى، ونشرت مقالا حول شخصيته وعن أعماله في مجلة متين. أرى من الضروري إعادة نشره ضمن مكملات هذا الفصل.

والفصل الثاني حول القضية الكُردستانية بين تناقضات الماضي ورؤى المستقبل، ويتكون من خمسة محاور: الأول حول دور الصحافة الكُردية لإظهار عدالة قضيتنا في رأي الآخرين وما أبداه بعض المنصفين العرب تجاه الكُرد. ويتمخض المحور الثاني حول بعض آراء الكُرد على السوسيوبولوتيكية العربية التي تتجاهل حقوقهم المشروعة في العيش الحر الكريم على أرضهم. ويركز المحور الثالث على البعد الإنساني في القضية الكُردية وسبل إنتصارها سياسياً وخاصة في الأيام الحساسة التي تلت إنتفاضة ١٩٩١.

ويركز المحور الرابع على تحليل أحد الأسباب الكامنة وراء الانكسارات المتكررة للثورات والإنتفاضات الكُردستانية خلال القرن العشرين. وهو غياب دراسة الأسس النفسية والإجتماعية للقوات التي اعتمدت عليها تلك الحركات. وهنا كان الحل المقترح في الإختبار الصعب للرجولة الكُردية التي يبنى عليها المسار الصائب لبناء جيش السلام الوطني، حباً للشعب و إحتراماً للإنسانية..

وفي المحور الخامس خطاب في سوح فكر اليسار الكُردي، وهو بالأصل متابعة نقدية لأعمال مؤتمر أثينا الدولي المنعقد في ٦ و٧ /١١/ ١٩٩٣.

أما **الفصل الثالث**، ويشمل المحاولات التي بذلناها خلال عشرة سنين لتنظيم ثقافة التبصير، لتكون ملاحظات وربما ترتقي الى مستوى إستشارات وتقديمها الى الجهات المعنية، كمشاركة هامشية مع جهود الآخرين. ويمكن تبويب ما قدمتها في حينه، أوله كان البحث عن ثقافة الإقليم وموقعه ضمن المسيرة الطويلة لشعب كُردستان واختصرت الفكرة في المقال الأول المعنون بـ (الثقافة الكردية من وإلى أين؟). وثم تحديد العوائق والتحديات في موضوع آخر بعنوان (العناصر الناقصة في الثقافة الكُردستانية). وفيه تم تحديد عدد من العناصر الغائبة في الثقافة المجتمعية، وكذلك تكليف الجهات المعنية بملأ تلك الفراغات وإعادة التوازن الى مجمل العناصر الحاضرة والغائبة لإثبات الوجود الكُردستاني وتشخيص هويته الوطنية.

وفي الخطوة الأخيرة تم تقديم مشروع شامل الى الرأي العام الكُردستاني (ثقافة الإقليم: تكوينها، سماتها، آفاقها) وفيه أسئلة يطلب من الإختصاصيين والمعنيين الإجابة عليها. ولعدم إستجابة مشجعة من الآخرين، بقي المشروع كوثيقة محفوظة على صفحات المجلة والأجوبة التي وصلتني بقيت كأوليات مرفقة بالنسخة المحفوظة في أرشيفنا الشخصي.

وخلاصة القول، أنه من باب التوثيق جاءت فكرة جمع أشتات مما كتبته قبل ربع قرن من مقالات حول أفكار تمس دور الصحافة وتداعياتها أثناء المقاومة الكردستانية ومن ثم البحث عن أسس وآفاق الثقافة في الإقليم. بدأ عملنا الشائك في ظروف عصيبة، واستمرت المحاولات سبعة أعوام، لم تثمر تلك الجهود، ولم تصل الى نتائج مقبولة، لكنها كانت ـ في نظرنا ـ خطوات جدية على المسار الصحيح. ومما يؤسف له، أن هذه الفترة الزمنية تخلو من أي برنامج بديل يعوض عما كنا نصبو اليه. وكلي أمل أن تأتي ظروف ملائمة، ويكون هناك من يتحمل مسؤولية هذا الواجب ويكملها. أرجو أن يكون القارىء جزءاً من تلك المبادرة وألتمس منه العذر سلفاً، عن كل سهو أو نقص، وليأخذهما بعين النقد والتقويم، وهو جدير بذلك..

وختاماً أُختصر محتوى الكتاب في موجزين توضيحيين وباللغتين الكردية والإنكليزية.

وهناك ملحق توضيحي آخر تعكس فيه جوانب توثيقية لبعض القصاصات والصور للنصوص المنشورة في الصحف والمجلات الصادرة في تلك الأيام، كي يسهل على المتتبع لتلك الأحداث الوصول الى مصادرها الأصلية.

أحمد قرني

الفصل الأول
تداعيات الصحافة الكُردستانية في زمن المأساة

المحور الأول:

١- الصحافة الكُردية في الجبل ١٩٧٦ – ١٩٩٠

٢- مجلة "ملا مشهور" باكورة الصحافة الكُردية في النقد الكاريكاتيري ....

المحور الثاني:

وقفة مع مسيرة الصحافة الكُردية

المحور الثالث:

محمد يوسف الغزنوي من رواد التصوير الضوئي في كُردستان

هەولاميدى كتێب

هەوالنامەی کتێب

سأختصر محتويات هذا الفصل بمحاوره الثلاثة، على الوضع الإعلامي بجوانبه التوثيقية والتقييمية والفنية، سواء في المناطق المحررة من تلك المساحات الشاسعة والملتهبة لعمليات الثوار العسكرية وفي الوقت نفسه مجال رحب لنشاطاتهم المدنية، أو ما قبل تلك الفترة، كما هو متجذر في تأريخ الصحافة الكُردية ومبوب كالآتي:

المحور الأول يضم موضوعين، بينهما شيء من الإختلاف، الأول حول الصحافة الكُردية في الجبل١٩٧٦ – ١٩٩٠ وهو مقال نشر في مجلة گولان العربي بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد الصحافة الكُردية، المصادف في٢٢/ نيسان/١٩٩٨، حيث وردني طلب من هيئة تحرير المجلة، أن أكتب للعدد الخاص بهذه المناسبة شيئاً عن تأريخ صحافة الجبل، وهي تسمية لإصدارات الأحزاب والمنظمات التي سلكت طريق النضال المسلح وأسلوب المقاومة في مرحلة مابعد نكسة/١٩٧٥ والى قيام إنتفاضة شعب كُردستان في١٩٩١.

راق لي الطلب، قمت بسبر المعلومات في أرشيفات الماضي ونبش ماتبقى في الذاكرة. كنت مطلعاً على حيثيات نشاطات الإعلام في تلك الفترة، وشاركت بشكل مباشر في محور من نشاطاتها سواء في تحرير صفحات بعضها أو النشر والكتابة في البعض الآخر، أو المشاركة ضمن فريق العمل الفني لإصدار الكتب والصحف والدوريات والملصقات...جمعت كل ماجال في خلدي من ذكريات في تلك الحقبة وإختصرتها في المقال المنشور في حينه و من باب التوثيق يتم نشره ثانية في هذا الكتاب.

من أجل احياء المناسبة نفسها، طلب مني صاحب إمتياز مجلة ملا مشهور ومديرها المسؤول أن أكتب مقالاً حول موقع ودور المجلة في مسيرة الصحافة الكُردية. ولكوني من القراء المتابعين لها والمشجعين لديمومتها في النشر. حاولت أن أختصر الجوانب الفنية والفكرية لمحتويات أعداد المجلة بشكل عام وأركز على العدد العاشر الخاص بيوم الصحافة الكُردية. بالإضافة الى تعريف مسهب للقائمين بإخراجها.

وبعد فترة ليست بقصيرة استلمت نسخة من مجلة الإتحاد[1] التي كانت تصدر في برلين (ألمانيا) وفيها المقال المذكور. أود إعادة نشره ضمن دفتي هذا الكتاب، بإعتبار مجلة ملا مشهور نموذج للصحافة المستقلة والهادفة بموضوعاتها والملتزمة بالأعراف المهنية. وهي النموذج المتمم على الدرب الصائب لصحافة الجبل، وخاصة بتخصصها في مجال النقد الكاريكاتيري.

أما المحور الثاني، وهو مقال منشور في العام١٩٩٧بعنوان (وقفة مع مسيرة الصحافة الكُردية)، فيه شرح مسهب عن التزاوج الطوعي بين صحافة الجبل وصحافة المدينة وما آلت اليه حيثياتها خلال تلك الظروف القاسية التي مرت بها الصحافة الكُردستانية للفترة من تشكيل حكومة الإقليم في/١٩٩٢ولغاية سنة١٩٩٧. كانت خيوط التفائل تتباعد بين المؤسسات الإعلامية. كل واحدة تعد العدة لتتجاوز العتبة الحساسة وتطأ بأقدامها الهزيلة حافات القرن وتحتفل بعيد اليوبيل الذهبي للصحافة الكُردية. وما طُرحت فيه، يشرح العمل الجاد لتأسيس نقابة أو إتحاد يجمع شمل الصحفيين وينظم عملهم بموجب قانون يسن لذلك الغرض.

وفي المحور الثالث يتوغل الكاتب في مقال له نشر عام/ ١٩٩٥ الى أعماق البنية التحتية الهشة للصحافة الكُردستانية، والتي تعتمد في موادها وتقنياتها من صمغ التجليد الى مكائن الطباعة على الإستيراد والإعتماد على الأسواق الأجنبية. يعتبر غياب صناعة الصحافة المحلية جانب سلبي في المسيرة الإعلامية وعائق في ترسيخ بنيتها الوطنية. وفي الوقت نفسه تعتبر هذه الصناعة من العوامل الأساسية في إنجاح مهام هذه المسيرة وتطوير أركانها الفنية.

تيقنت الى هذه الحالة المهمة، أثناء إحدى زياراتي الى الفرع الأول للحزب الديمقراطي الكُردستاني في العام/١٩٨٣. كانت في مقر المنظمة الإدارية، مكتبة ثرية فيها آلاف الكتب القيمة والمصادر النادرة ومرتبة في غرفة بسيطة أشبه ماتكون بكهف صغير، بعكس المكتبات الوطنية ذات المباني الفخمة في المدن ولكنها تفتقر الى كثير من الكتب الحديثة التي كانت تزخر بها مكتبة الكهف، وذلك بسبب عمليات

---

[1] الإتحاد، مجلة دورية سياسية ثقافية باشراف منظمة الخارج لحزب الإتحاد الشعبي الكُردي في سوريا. رئيس تحريرها د. م. رشو، والإخراج الفني ف. كمو. وطبع العدد المذكور في مطبعة "الإتحاد" برلين.

الجرد المستمرة من قبل النظام وإتلاف كل ما لاينسجم مع فكره العنصري. حينذاك أدركت أن الروح التواقة الى القراءة الجادة والإعتماد على الخبرة المحلية وكذلك التفكير في صناعة المواد الأولية هي ركائز لبناء السلطة الرابعة لايمكن الإستغناء عنها. أما مايكتب ومايقال ومايقدم ومايصور ومااينظم بين تنسيق وتلوين وإخراج، فهي من صلب مهمة العلم المطَعم بالفن. من هذا المنطلق تذكرت ما قام به محمد يوسف الغزنوي في حينه من جهد هائل ومثابرة في العمل، لكي يدخل فن التصوير الضوئي الى كُردستان في بداية العقد الثاني من القرن العشرين. بدا لي فكرة تدوين حياته ومراحل تطوير فنه في مقال خاص، ريثما يتسنى لنا فرصة مناسبة لنشره. وهو ماحدث فعلاً في العام١٩٩٥. ولعلاقة الموضوع بمحتوى كتابنا هذا، نرى من الضروري إعادة نشره ضمن محاور هذا الفصل. لتكون مبادراته الفنية شاهدة حق على أول خطوة في الطريق الصحيح لصناعة تقنيات الصحافة.

هەولێر نامەی کتێب

هەوالنامەی کتێب

المحور الأول

١- الصحافة الكُردية في الجبل ١٩٧٦ – ١٩٩٠[١]

ماكان ينشر في الجبل علناً، يقرأ في المدينة سراً، وما كان يناقش في المدينة سراً، يكتب في الجبل علناً.. تلك هي المعادلة التي توازن في طرفيها جوهر القضية الكُردستانية ودور صحافتها خلال الفترة بين ١٩٧٦ ـ ١٩٩٠ وهي التأريخ الزمني لآخر ثورة كُردية في العراق. تكمن اهمية هذه الثورة في انها بدأت كرَد فعل لما تعرض له الشعب الكُردي من مخططات مدروسة لتغيير معالم وطنه وتشويه هويته القومية بعد نكسة/١٩٧٥. وانتهت ببداية مرحلة جديدة في تأريخه المعاصر مع اندلاع الانتفاضة الشعبية التي قادتها الجبهة الكُردستانية في آذار١٩٩١. لعبت الصحافة بجانب وسائل الاعلام الأخرى. دوراً مشرفاً في توعية الجماهير والتعبير عن أهداف الثورة ومكاسبها، وتغطية الردود والمشاعر الشعبية في الرأي العام الكُردستاني.

وتمركزت مطابعها البسيطة في المناطق الجبلية الوعرة كتعلق اصحابها مع اصدقائهم الوحيدين (الصخور) وليست كيفية تسمية الصحافة في هذه الفترة هي المهمة بقدر دراسة مقوماتها وتثبيت اركانها كصحافة ملتزمة بالقضية الكُردستانية، وصادقة في توجهاتها ومكتملة في شروطها الفنية ولو في حدها الادنى.

* * *

إن صدور الصحافة في منطقة تعيش حالة حرب. وفرض عليها الحصار الاقتصادي، وطبقت في عمقها الحضاري الاحكام العرفية، وتستعمل ضدها أفتك انواع الاسلحة، أمر في غاية الصعوبة، وتصعب الامور اكثر لو كان نوع الحرب حرب عصابات، والحصار الاقتصادي من قبل نظام دكتاتوري، والاحكام العرفية ينفذها جيش عقائدي يبيح ممتلكات المقابل دون ضوابط او قوانين. وهو ماكان موجوداً، فعلاً، خلال هذه الفترة. ومما يزيد على ذلك من تعقيد البحث والكتابة عنها. انه مرت فترة طويلة ولم تهتم اية جهة بدراسة وتوثيق الصحافة او الحالة الثقافية بشكل عام خلال فترة الثورة. مما يزيد الهوة بين تراثها الثقافي والحاضر الذي لايمكن بناؤه الا فوق ذلك التراث.

* * *

[١] مجلة گولان العربي، (العدد٢٣ في ٢٥نيسان ١٩٩٨)، أربيل، ص٤٤–٤٩.

في المواقف الصعبة والظروف القاسية، يضطر الانسان ان يواجه بالحقيقة، ويجهد نفسه في حده الاقصى بما يمتلك من قوة وارادة لكي يحسم النتائج لصالحه بصورة يتفق مع ما خطط له ويرضي نفسه بوحدة العمل والهدف مع الذين يشتركون معه على مبادئ وقيم سامية ضمن برنامج عام... وهذا ماكان موجوداً في روحية نضال البيشمركة، سواء في ساحات الوغى او في المكاتب البسيطة لتحرير الصحف وتأليف وطبع الكتب، حيث كانت مدارات التحرير تتعدى المكلفين بها رسمياً. تشترك معهم القيادة والعلاقات العامة وخاصة بالنسبة للجرائد المركزية. أما التي كانت تصدر في مناطق فروع الاحزاب، فالقيادة كانت تشترك في كتابة افتتاحياتها، واعداد الاخبار العسكرية وكذلك المقالات التي تعبر عن الرأي السياسي او التوجه الفكري... مما ميز كل صحيفة بخطها العام واهتماماتها المعلومة واستيعابها للمستجدات التي تغربل في المسار نفسه. وكانت هناك حدود فاصلة بين المنشورات والجريدة والمجلة والكراريس، فكل واحدة منها تؤدي دورها بشكل يحافظ على التوازن المنطقي بين التكاليف والهدف ومساحة الانتشار ..

وبالرغم من عدم وجود ارقام دقيقة بعدد الصحف التي تم صدورها في هذه الفترة، إلا انها كانت ضعف ماكان يصدر في المدينة، اي اكثر من (٦٠) ستين صحيفة وهو ربع ماتم صدوره من مجمل الصحافة الكُردية قاطبة في العراق والاجزاء الاخرى من كُردستان والمهجر.

ولم تكن هناك صحيفة يومية، وقليلات منها كانت تصدر شهرياً، والكمية المطبوعة كانت قليلة أيضاً نظراً لصعوبة توفير المستلزمات واجراءات التوزيع، ولم تر هذه الفترة دار نشر او مؤسسة توزيع، إلا ان شروط الطبع والنشر كانت متوفرة فيها تماماً بعكس ماكانت تعاني منها الصحافة التابعة للحكومة المركزية وحتى صحافة الإقليم مابعد الانتفاضة. وجدير بالدراسة[1] ان نقدم إحصاءاً علمياً حول هذا الموضوع. حيث ان سعر التكاليف الحقيقية لأية صحيفة اكثر من مردودها المالي وعدد قرائها من القلة بحيث مايصل اكثرها انتشاراً الى نسبة ٢٪ من العدد الكلي من المواطنين الذين يعرفون القراءة والكتابة كحد ادنى. ولاتثبت انها تقدم خدمة اعلامية

[1] حبذا لو أُجريت مقارنة بين الحالتين، لتبين الفرق بين ماكان تصدر في الجبل وماكان تصدر في المدينة، خاصة من الناحيتين الفنية والإدارية.

او ثقافية او حتى وطنية. ولكن نرى العكس في صحافة الجبل حيث كانت محتوياتها تصل الى نسبة كبيرة من المواطنين بطريقة سرية او مباشرة وبأساليب كثيرة وأن اسعار بعضها حتى في داخل المدن كانت تصل الى ارقام مدهشة!

❊ ❊ ❊

وبالنظر لإمتداد هذه الثورة من (١٥) سنة وماصاحبها من اصدار صحف ومجلات متنوعة، لذا من الضروري تقسيم صحافتها الى ثلاث مراحل حسب الظروف السياسية والعسكرية التي مرت بها الثورة نفسها:

١– المرحلة الاولى١٩٧٦ – ١٩٨٠ وهي الفترة التي تلت النكسة وتمثلت في تشكيلات حرب الانصار التي توسمت بكارزماتيكية بيشمركة كُردستان ولكن عبر افكار متباينة من حيث التخطيط والتنفيذ ولكنها كانت متفقة في الاهداف، لذا تعدد عدد الاصدارات التي تعبر عن تلك الاتجاهات، وكانت الصحافة تعتمد على الايديولوجية الحزبية وتحليل كل حزب لأسباب النكسة والطريق العلمي لإنتصار الثورة مرة اخرى، اي ان قرارات الحزب كانت توجه الاعلام بشكل عام. وقد اصدر الحزب الديموقراطي الكُردستاني جريدته المركزية في دورتها الجديدة سنة١٩٧٦ ونشرة خبرية بإسم (بلاغ) وبعد سنة ١٩٧٩ تغير اسمها الى (دنكوباسى[١] كُردستان ــ اخبار كُردستان) صدر منها حوالي (٣٠٠) عدد. وأصدر الاتحاد الوطني الكُردستاني جريدته المركزية بإسم (رێبازى نوێ ـ الطريق الجديد) في نهاية سنة ١٩٧٥واصدر الحزب الاشتراكي الكُردستاني مجلة (دەنگى پێشمەرگە ـ صوت البيشمەركە) في اواسط ١٩٧٩. أما الحزب الشيوعي العراقي ـ إقليم كُردستان فقد اصدر جريدته المركزية (رێكاى كُردستان ـ طريق كُردستان) في اوائل ١٩٨٠ بعد انسحابه من المدن وتمركز قواعده في الجبل... وتلاحقت صحف اخرى في الصدور لمختلف الاحزاب .

٢ – المرحلة الثانية ١٩٨١ ـ ١٩٨٨ وهي الفترة التي تغيرت فيها موازين القوى في كُردستان، وخاصة عندما بدأت الحرب العراقية ـ الايرانية في آب ١٩٨٠، وانسحب كثير من قطعات الجيش العراقي المتمركزة في كُردستان الى الوسط والجنوب من العراق، ورفض كثير من ابناء الشعب الانخراط في الجيش والتحق بالثورة، مما

---

[١] Dangubas.

زاد عدد الپێشمەرگە وخاصة من ذوي الخبرة الفنية، واتسعت مساحة الاراضي المحررة وتشكلت المؤسسات الخدمية والمدنية ايضاً، منها مجالس القرى والمراكز الصحية والمدارس... وغيرها. وتوفرت الامكانيات المادية ايضاً، وهي كلها عوامل مساعدة لانعاش الصحافة بشكل افضل. وتحسنت صحافة الاحزاب نوعاً وكماً. وماعدا تغطية الاخبار ونشاطات الپێشمەرگە تطور التحليل السياسي والحوار الفكري والمقالة والزوايا المتنوعة، وخاصة في الجرائد المركزية: (ڕێبازی نوێ، خەبات، ڕێگای کُردستان، ڕێگای ئازادی، سەربەخۆیی، ئالآی ئازادی، پێشەنگ و گەل...).

ماعدا الجرائد والمجلات المركزية، كانت تصدر جرائد ومجلات في معظم فروع الاحزاب الكبيرة وعلى مستوى المحافظات (متين، سفين، أزمر، بابه گورگور ـ للحزب الديموقراطي الكُردستاني) و (راپەرين، هەڵویست، پێشمەرگە ـ الاتحاد الكُردستاني) و (بەدینان، پەیامی برایەتی ـ الحزب الاشتراكي الكُردستاني). واصدرت مجلات فكرية مثل (سوسياليست، بیری نوێ، رزگاری، کۆمەڵە ....) ترسخت فيها اسس التنظير وساعدت الاحزاب على تقريب وجهات النظر المختلفة، وكذلك ساعدت الاحزاب، كل حسب امكانياته على تشجيع واصدار الجرائد والمجلات الثقافية والادبية والخاصة بالمنظمات المهنية والاتحادات (الطلبة، الشبيبة، النساء، المعلمين، الادباء، الفنانين ....) نسجت خيوط التآلف والتضامن في البيت الكُردي وقلبت صفحات الاقتتال الداخلي والمنازعات بين الاحزاب. تأسست الجبهة الكُردستانية، وبدأت مرحلة جديدة في حياة الكُرد الثقافية بشكل عام والصحافة بشكل خاص.

ولكن بعد عمليات الانفال ١٩٨٨ووقف اطلاق النار بين العراق وايران وتدمير المناطق المحررة بأكملها وتقهقر الانصار الى حافات الحدود، بدأت مرحلة جديدة من حياة الثورة وصحافتها.

٣ ـ المرحلة الثالثة١٩٨٩ ـ ١٩٩٠وهي المرحلة الاخيرة من حياة الثورة. حيث انسحبت مقرات قوات احزاب الجبهة الكُردستانية الى داخل الحدود الايرانية او في موازاتها. واستقرت جماهير المناطق المحررة في معسكرات داخل ايران وتركيا واقتصرت العمليات العسكرية على وجود مفارز صغيرة داخل كُردستان العراق.

تركزت معظم الجهود والامكانيات على النواحي السياسية والاعلامية. فنشطت الصحافة وتوسعت مجالاتها. وزاد عدد الصحف والمجلات كثيراً عما كانت تصدر في المرحلة الثانية (الاراضي المحررة) والتي كان عددها يصل الى (٥٠) خمسين. اما في هذه المرحلة فقد زاد العدد ووصل الى (٧٠) سبعين وتنوعت بشكل اشمل وخاصة بعد صدور جريدة (بەرەی کُردستانی ـ الجبهة الكُردستانية) وهي لسان حال الجبهة الوطنية الديموقراطية الكُردستانية التي جمعت شمل الاحزاب تحت لوائها. واصدرت(ئالآی شۆرش ـ راية الثورة) بفرعيها الكونفراس والقيادة جريدتها المركزية، وكذلك مجلة (راپەڕین ـ الانتفاضة) الاسلامية وهي ملحق مجلة ـ النفير. أما على صعيد الاتحادات والمنظمات المهنية. فقد اضافت المنظمات الطلابية اصدارات جديدة عما كانت تصدر قبل عمليات الانفال /١٩٨٨. حيث اصدر اتحاد طلبة وشبيبة كادحي كُردستان مجلة (ژیانی نوێ ـ الحياة الجديدة) واصدرت رابطة طلبة مسلمي كُردستان مجلة (ئالآی ئیسلام ـ راية الاسلام). واصدر اتحاد المرأة الكُردستانية مجلة (تەوار) واتحاد حقوقيي كُردستان مجلة (تەرازوو) . اما اتحاد فناني كُردستان فاصدر مجلة (رەنگاڵە).

اما على الصعيد الثقافي، فقد اصدر عدد من المثقفين مجلة (هەڵوێستی ئەدەبی ـ الموقف الأدبي) واصدرت رابطة ادباء كُردستان مجلة (بانگ ـ النداء) واصدر اتحاد طلبة وشبيبة الديموقراطي الكُردستاني مجلة (پێشکەوتنی رۆشنبیری ـ التقدم الثقافي) وهي ملحق لجريدة (پێشکەوتن ـ التقدم) لسان حال الاتحاد المذكور. بالاضافة الى استمرار المجلات الادبية والثقافية المرموقة التي كانت تصدر في المرحلة الثانية منها (نووسەری کوردستان ـ الاديب الكُردستاني) و (کەلتوور ـ الثقافة) و (گزنگ ـ الفجر) و (قەندیل ـ قنديل....)

* * *

اما على صعيد السياسي والاتجاهات الفكرية فيمكن تقسيم صحافة الجبل الى المحاور الاربعة التالية:

١ ـ المحور القومي ـ الديموقراطي: تنتشر مبادئ الديمقراطية والافكار القومية في مراحل متقاربة او متزامنة في اكثر الاحوال. ظهرت المشاعر القومية في كُردستان في القرن السابع عشر وساد الفكر القومي بشكل اوسع في القرن الماضي اما فاعليتها

بشكل عملي، فقد نشطت مع انتشار المبادئ الديموقراطية قبيل وبعد الحرب العالمية الثانية واصبحت الديموقراطية البرنامج وطريق عمل الحركة التحررية الكُردية، وهو ما طرح نفسه في أُطر اكثر نضجاً في فترة مابعد نكسة/ ١٩٧٥. وخاصة في ادبيات الحزب الديمقراطي الكُردستاني إنطلاقاً من تقييمه لثورة ايلول والمصدق في كونفراس١٩٧٥. ومانشر في جريدته المركزية (خبات) و (دەنگوباسی كُردستان ـ اخبار كُردستان) وما صدر عن فروع الحزب أيضاً وكذلك ماكان يرتبط به فكرياً ويصدر في الخارج .

٢ـ المحور الديموقراطي الاشتراكي: ويمثل الحالة المتطورة للفكر القومي، ولكن بالتماثل مع تجارب الحركات التحررية الاخرى، ومحاولات ترسيخ مبادئ ثورية مستنبطة من افكار عالمية في مجال الاشتراكية العلمية ومقارعة الاحتلال ولكن ضمن تشكيل اوسع واشمل من فكرة واحدة والادعاء باستيعاب كل ماهو مطروح في الساحة الكُردستانية في جبهة موحدة، إلا ان صحافتها، ايضاً، بقيت أسيرة الأطر التقليدية في الصحافة السرية الكُردية ومن هذه الصحف (ريّبازى نوێ) وهي لسان حال الاتحاد الوطني الكُردستاني و (دەنگی پێشمەرگە ـ صوت البيشمەرگە) التي كانت تصدر من قبل الحزب الاشتراكي الكُردستاني ومن ثم (ريّگای ئازادی ـ طريق الحرية).

٣ـ المحور الشيوعي: تركز هذا الاتجاه في المفاهيم اليسارية، والارتباط المباشر بالمعسكر الشرقي او محاولة ترجمة الثورات الكبرى للبلدان المتحررة وتطبيقها في كُردستان ليكون جزءاً من ذلك التيار الذي يحارب الامبريالية العالمية ويحاول بناء الاشتراكية وتمثل هذا المحور في فعاليات الخلايا الماركسية ـ اللينية الكُردستانية والتي نشطت بشكل ملحوظ بعد النكسة. وكذلك بعد انسحاب الحزب الشيوعي العراقي مع اقليمه (اي تنظيم اقليم كُردستان) من الجبهة المتحالفة مع الحكومة المركزية. ومن الطبيعي ان ينعكس فكرها اليساري في صحافتها مثل (كۆمەڵە ـ العصبة) لسان حال عصبة الشغيلة الكُردستانية وكذلك (ريّگای كُردستان ـ طريق كُردستان) التي اصدرها (اقليم كُردستان للحزب الشيوعي العراقي) ومجلته العسكرية (ريّبازى پيشمەرگە) ... وغيرها.

٤ـ المحور الديني: الصحافة الدينية او الاسلامية، والتي ظهرت في وقت متأخر من الثورة أثناء تأسيس التنظميات الاسلامية ومشاركتها في الكفاح المسلح. وكانت

ترى في نضالها ضد الظلم والطغيان، جهاداً في سبيل الله. ونشر التعاليم السمحاء بهدي من القرآن الكريم واجباً دينياً... وبذلك ملأت فراغاً في الفكر الكُردستاني والصحافة الكُردية على حد سواء.

وقد اصدرت مجلات دينية مثل (دەنگی باوەڕ ـ صوت العقيدة) في ١٩٨٧ و(مەشخەل ـ الشعلة) وتلتها مجلة اخرى في سنة١٩٨٩(ئالآی ئیسلام ـ راية الاسلام). وأصدرت مجلة (النفير) ملحقاً لها باللغة الكُردية بأسم (راپەڕین ـ الانتفاضة) ...

* * *

ومن مزايا او خصوصيات الثورة الكُردية الاخيرة انها جمعت بين محاور فكرية متعددة، وخاصة بعد تأسيس الجبهة الكُردستانية واستيعابها العصري للمشكلة وطرحها الواقعي للقضية وما تناولتها الصحافة بشكل عام لمعظم تلك التوجهات وخاصة مايتعلق بالجبهة وتحليل ميثاقها الصادر في ربيع ١٩٨٨ والذي يعرف القضية الكُردية في بعض فقراته المهمة ((... فالقضية الكُردية هي في الواقع قضية اضطهاد الشعب الكُردي ومنعه من التمتع بخيرات وطنه كُردستان وبالحقوق والحريات الديموقراطية، وبالتالي قضية نضال هذا الشعب في سبيل استعادة حقوقه المشروعة والتحرر الناجز من المظالم الاستعمارية والاضطهاد القومي ومن الدكتاتورية والرجعية والعلاقات الاجتماعية المقيدة لتطوره...)).

* * *

وتجدر الاشارة الى بعض مميزات صحافة هذه الفترة وتوضيح المفارقات الفكرية والفنية مع ماكانت تصدر في داخل المدن وما تصدر في الخارج او الاجزاء الاخرى من كُردستان وهي:

١ـ ولدت صحافة الجبل كحالة طبيعية للتعبير عن مبادئ الثورة الكُردية وبديل شرعي عما تصدرها الحكومة في المدن وخاصة بعد النكسة من صحف تستخدمها كأداة قمع واسلوب دعاية وتشويه للحقائق (ماعدا الجوانب العلمية والنصوص التراثية! !) وبذلك فقدت مصداقيتها لدى الشعب، وتهمشت امام الصحافة الحقيقية، التي بدأت تصدر في الجبل، وراحت تتوغل الى داخل المدن وتنتشر بسرعة بين الجماهير المتلهفة الى صوت الثورة، ولو استمرت على منوالها الصحافة الكُردستانية

بعد الانتفاضة لكانت الآن في حالة متقدمة الى حد العافية الابداعية. بالرغم من ان هناك بوادر جيدة تبشر بمستقبل زاخر للصحافة في الإقليم .

٢ـ تعتبر صحافة الجبل محور الصحافة الكُردستانية في تلك الفترة. واكثرية ماكانت تصدر في الخارج متممة لها او ملحقة بها، وبذلك قامت العلاقة بين القضية والخارج دون المرور في قنوات مشبوهة. وهذه ميزة ايجابية في الصحافة الكُردستانية (يجب الاعتزاز بها والحفاظ على استمراريتها). فعلى سبيل المثال: كانت (صدى كُردستان) تصدر في سوريا و(زاگروس) في الولايات المتحدة وهما ضمن الصحف المتممة لجريدة (خبات)[١] و(دەنگوباسی كُردستان). ومجلة (ئالآ) التي كانت تصدر في الولايات المتحدة و (ئەركی نوێ) متممة لـ (ڕێبازی نوێ)[٢].

---

[١] صدر العدد الأول في يوم السبت ٤ نيسان ١٩٥٩ كجريدة يومية سياسية مجازة من قبل وزارة الداخلية، ليست فيها أية إشارة بأنها متممة لأعداد سبق وأن أصدرها الحزب بين أعوام ١٩٥٣– ١٩٥٩ بذات الإسم أثناء نضاله السري. وبين السر والعلن يُصعب إحتساب صدورها بدورتين. وإستمرت الى العدد ٤٦٢ الصادرفي يوم ٢٨آذار ١٩٦١، حيث أُلغيت إجازتها الرسمية بأمر من الحاكم العسكري و أُغلقت مطبعتها أيضاً. لم تتوقف عن الصدور بل أستمرت بعملها الإعلامي سراً في السليمانية ومن الى أربيل. في نهاية العام ١٩٦٢ إنتقلت الى المنطقة المحررة وبسبب ظروف الحرب لم تستقر في مكان واحد وتعرضت الى كثير من الصعاب. إلا أن مرحلتها الثالثة بين ١٩٧٠– ١٩٧٥ كانت مستقرة وسلسة. بعد إندلاع ثورة طولان عادت جريدة خبات الى العمل الإعلامي وصدر العدد ٥٢٧ في ١تموز ١٩٧٦ في المنطقة المحررة وباللغة العربية واستمرت الى العدد ٦٠٩ وخلال هذه الدورة تنوعت فيها إستعمال اللغتين الكُردية والعربية و كذلك الإملاء الدارج في كُردستان الوسطى والإملاء اللاتيني. بعد انتفاضة بدأت مرحلة جديدة وأصبحت جريدة أسبوعية تصدر باللغة العربية بجانب جريدة برايتي اليومية باللغة الكردية وضمن إصدارات مؤسسة واحدة. (الغرض من عرض هذه المحطات هو تبيان الحالة المضنية والصعاب الجم وما بذلته الإعلاميون من مشقة وصعاب للإستمرار في مهنة المتاعب، وخاصة أثناء أيام المقاومة). المصدر: (خەبات ـ تۆماری خەباتی نەتەوەیەك ١٩٥٩– ٢٠١٩، ئامادەكردنی: شكار عەفان نەقشبەندی، چ١، هەولێر ٢٠١٩).

[٢] وأصدرت بعض الأحزاب صحف محدودة التداول. أو بمعنى آخر نشرة صحفية محصورة في نطاق تنظيماتها فقط، دون إطلاع الجماهير عليها. ومثال على ذلك صحيفة (ژیانی ڕێكخراوەییمان – حياتنا التنظيمية). وهي نشرة يصدرها مركز الإتحاد. العدد (٢ – كانون الأول ١٩٨٢). المصدر: (جەمال خەزندار، لەبابەت مێژووی ڕۆژنامەگەریی كوردییەوە، ب٢، چاپخانەی ڕۆژهەلات، هەولێر ٢٠١٨، ل٧٠).

٣ـ كانت صحافة الجبل تصدر ايضاً باللغة العربية، وتنشر بعض مواضيعها بالعربية او تتقاسم اللغتان محتوياتها، لأنها اللغة الرسمية في عموم العراق، وكذلك لغة المواجهة مع الطرف المقابل. وكانت هناك صحف تصدر كاملة باللغة العربية مثل (گەل ـ الجريدة المركزية لحزب الشعب الديموقراطي الكُردستاني) و (الشرارة[1] ـ لسان حال الاتحاد الوطني الكُردستاني) و (خەبات ـ لسان حال الحزب الديموقراطي الكُردستاني) و (دەنگوباسى كُردستان ـ اخبار كُردستان) الجريدة الخبرية التي يصدرها الاعلام المركزي للحزب نفسه.

٤ـ شملت الصحافة جميع جوانب الحياة، وكانت تراعي الجانب النفسي والمستوى الفكري لقرائها، فما عدا الصحف السياسية والفكرية والعسكرية، ظهرت صحف تهتم بالمنظمات المهنية والجوانب الثقافية الاخرى من (أدب، المرأة، الطفل، الشبيبة، الموسيقى، القانون، التربية...) وبذلك تعتبر صحافة متخصصة أيضاً، تكاملت فروعها ولعبت دورها كقوة فاعلة في تحريك المشاعر، وخميرة يتماسك بها الفكر الكُردي ليقود اكبر انتفاضة في تاريخ كُردستان سنة/١٩٩١.

٥ـ كانت المطابع بسيطة وبدائية، وهو امر طبيعي، او حالة ملائمة لظروف الثورة. سهلة التنقل، وتعتمد على القوة البشرية كتعويض للآلات والمكائن المعقدة من حيث التشغيل والإدامة وفي اكثر الاحيان تشمل على (آلات طابعة، جهاز استنساخ، جهاز رونيو، آلة الحفر الالكتروني للتصوير، ارشيف صغير من

---

[1] بين أعوام ١٩٧٥– ١٩٩١ صدر منها ١٠٠ عدداً موزعة على سبع دورات. بدأت الدورة الأولى في دمشق وصدر العدد الأول منها في تشرين الثاني ١٩٧٥ والثامن في كانون الثاني ١٩٧٨. وفي الدورة الثانية صدر العدد التاسع في مدينة سقز ـ ايران واستمرت في دورتها الثانية والثالثة في قرية توزاله. أما الدورة الرابعة فكانت في سرشيو في منطقة بشدر. وبدأت الدورة الخامسة بين عامي ١٩٨٥– ١٩٨٨في وادي جافايتي. بعد توقف الحرب العراقية ـ الإيرانية وتفاقم الوضع في كُردستان، إثر عمليات الأنفال والحرب الكيمياوية إستأنفت الشرارة في دورتها السادسة في مدينة سقز. وبعد إنتفاضة ١٩٩١إنتقلت الى أربيل وكانت أعدادها الستة، خاتمة لصدورها الأخير في دورتها السابعة. (إرتأينا من هذا السرد المختصر، أن نبين للقاريء العزيز مدى الوضع الصعب والأداء المتعب للعمل الإعلامي في الجبل). المصدر: (الشرارة ـ الصحيفة المركزية للإتحاد الوطني الكُردستاني "الدورة الأولى ١٩٧٥– ١٩٧٨"، إعداد: سلام يار أحمد ولي، تقديم: فريد أسسرد، السليمانية ٢٠١٣).

القصاصات والصور، مناضد خشبية صغيرة، آلة قص الورق اليدوية، ورق فولسكاب، الحروف اللاصقة، صمغ واقلام خط.....). وتعمل هذه المطابع ليل نهار. واشتهر بعضها كدار نشر متقدمة (او بديلة عنها) نظراً للزخم الهائل من المطبوعات التي كانت تصدرها مثل (مطبعة خبات) و (مطبعة شهيد ابراهيم عزو) و (مطبعة گەل) وغيرها. حيث كانت كل واحدة منها تابعة لحزب معين. وفي الفترة الاخيرة تأسست مطبعة (بەرەی كُردستانی ـ الجبهة الكُردستانية).

وبالاضافة الى ماطبع فيها من صحف وادبيات الحزب. كانت تعمل بسخاء لطبع صحف وادبيات الاحزاب العراقية الاخرى المعارضة للنظام والملتجئة الى كُردستان. وكذلك تطبع ادبيات الاحزاب الكُردية في الاجزاء الاخرى من كُردستان. وكذلك صحف ونشريات المنظمات المهنية والجماهيرية التابعة لها وحتى المستقلة. وعلى سبيل المثال، اصدر (اتحاد ادباء كُردستان) اكثر من (٥٠) خمسين كتاباً وكراساً واكثر من (٤٠) اربعين عدداً من مجلته المركزية ومجلات، وكلها كانت تطبع في تلك المطابع المذكورة. وحبذا لو لم تضيع او تُنس تلك الاسماء في تأريخ تقنية صحافتنا او تبقى أجهزتها البسيطة تحفاً كبيرة في المتاحف وعزيزة في الذاكرة. وكم هو جميل وعظيم ماتوصلت اليها ـ الآن ـ مطبعة خبات من تقنية متطورة وخبرة طباعية متقدمة وماتزال تخدم الثقافة الكُردية.

٦ـ اكثر الذين عملوا في الصحافة، كانوا ادباء او فنانين او فنيين في مجالات اخرى. ولكن الحاجة القصوى والاخلاص في العمل جعلتهم يتكيفون مع هذه المهنة ويزاولون الصحافة والطباعة، ويتعلمون الكثير عن طريق الدورات المركزة والتلقي الذاتي والابتكار الفطري والرغبة في العمل بمحض الارادة، وكل ذلك من اجل ملء فراغ في الصحافة، والتعبير عما هو ضروري للنشر. وكثيراً ماكان يجمع الصحفي بين اعمال ادارية واعلامية وحتى عسكرية، مما خلق كادر اعلامي متمرس ورجل قيادي في آن واحد.

٧ـ غالباً ماكانت الصحافة تشترك مع باقي وسائل الاعلام في مؤسسة واحدة منسجمة في محاورها، وتكون وحدة مشتركة ومترابطة مع بعضها، مما استفادت الصحافة كثيراً، وخاصة عندما تستجمع جهود ونشاطات تلك المحاور في انجاح واصدار الجريدة او الكتاب مثل محور الترجمة (العربية والفارسية والإنكليزية

والفرنسية.. من والى اللغة الكُردية) ومحور الانصات ومحور الارشيف او التوثيق الصحفي والمكتبات ومحور التصوير الضوئي ... وغيرها.

٨- استخدمت الصحافة اللهجات الكُردية المختلفة حسب ظروف المناطق التي تصدر فيها أو توجه اليها وفي الغالب أستخدمت اللهجة الجنوبية وتداولت الإملائين، الإملاء الدارج في اللغة العربية واللاتينية وخاصة ماتكتب وتوجه الى سورية وتوركيا والخارج بشكل عام. وكانت مجلة (پێشەنگ) رائدة في ذلك.

وفي كل عام كانت صحافة الجبل تحتفل بعيد ميلاد الصحافة الكُردية. وتم صدور كتب وكراسات عنها.

٩- تميزت هذه الصحافة بروح التحدي، والتحلي بمقومات الصحافة الحرة في طرح مسائل في غاية الأهمية من وجهة نظر معارضة لنظام الحكم، وبذلك ملأت فراغاً افتقرت اليه الصحافة العراقية عموماً في تلك الفترة. كانت هذه الصحافة تصدر دورية في أكثر الأحيان وشكلها صغير ليسهل إستعمالها من قبل القراء الأنصار ونشرها سراً داخل المدن. وكثير من موادها كان يعاد نشرها عن طريق الإذاعات المحلية. وبذلك نشطت الصحافة الإذاعية وهي حالة يمكن التوقف عندها ودراستها وإستنباط جانب كبير من تأريخ نضال شعبنا عن طريق التنسيق بين وسائل الإعلام المختلفة.

١٠- ومن الأمور التي يجب الوقوف عندها جلياً، هي دور وإهتمام الصحافة بالأحداث المهمة في تأريخ النضال الكُردستاني. على سبيل المثال ماقالته الصحافة حول الحدث المفجع المتمثل بوفاة البارزاني الخالد يوم١٩٧٩/٣/١(وحبذا لو قامت ـ الآن ـ هيئة تحرير إحدى المجلات بجمع تلك الإنطباعات وصدى الخبر في ملف خاص بمناسبة اليوبيل الماسي للصحافة الكُردية. لتبين حجم الفاجعة وموقعها في الفكر الكُردي المعاصر أيضاً.

وكذلك الأحداث الأخرى مثل قيام الثورة الإيرانية في١٩٧٩، أو سيطرة الجنرالات على الحكم في أنقرة سنة١٩٨٠، أو تجاوزات جيشها وإجتيازه للحدود العراقية، أو أثناء وفاة أربعة من أعلام الكُرد في فترة قصيرةمن سنة ١٩٨٤، أو استعمال السلاح الكيمياوي ضد الكُرد وفاجعة حلبجة وعمليات الأنفال سيئة الصيد أو قيام الجبهة الكُردستانية...

١١- كانت هناك محاولات لتأسيس جمعية أو إتحاد أو نقابة للصحفيين في الجبل، لتكون نواة تستقطب الصحفيين وتطرح نفسها كبديل شرعي ضمن المؤسسات الديمقراطية في حالة إنتصار الثورة. وبالرغم أن بعض منها قطعت

أشواطاً لا بأس بها إلا أن الظروف القاسية حالت دون استمراريتها. ثم أن الصحافة كانت عند معظم من عملوا فيها إلتزاماً حزبياً قبل أن تكون مهنة. وكذلك العلاقات المصيرية التي تربط بين الصحفيين سواء في حزب واحد، أو في مجموعة الآحزاب المؤتلفة في جبهة واحدة كانت كافية لتعوض عن عمل نقابة. هذا من جهة ومن جهة ثانية لم تكن للصحفيين الأنصار أية حقوق أو إمتيازات مادية ماعدا الواجبات في سبيل مباديء يؤمنون بها ويضحون بأرواحهم من أجلها، لذا لم تكن هناك خلافات فكرية أو إتجاهات متباينة ضمن فريق عمل واحد. وحتى صحافة المنظمات المهنية والجماهيرية كانت تعمل بهدى من برنامج أحد الأحزاب أو الجبهات وتناضل بالكلمة الحرة الصادقة على هامش الجرائد المركزية لتلك الأحزاب. لذلك لم يكن موضوع حرية الصحافة مطلوب طرحه كحاجة ملحة أو تكون قضية معقدة. علماً بأن أول كتاب تم صدوره عن حرية الصحافة خلال تأريخ الصحافة كله هو (حرية الصحافة وصحافة الحرية) تطرق فيه مؤلفه الأستاذ فلك الدين كاكائي بشكل مسهب الى هذه القضية وكأنها أساس الحريات العامة في المجتمع. ومما يستكمل الموضوع أكثر صدر للمؤلف نفسه كراس بعنوان (شعب بلا صحيفة يومية) وما طرح فيهما كان من الأمور المهمة والأساسية في الصحافة الكُردية بشكل عام.

وفي بيان لرابطة أدباء كُردستان بمناسبة يوم الأديب الكُردي في ١٠/شباط/١٩٩٠ "الحرية شرط ضروري لتطور الفكر والثقافة، لذا نتضامن مع صوت شعبنا ومنظماته وإتحاداته وشخصياته الإجتماعية والثقافية من أجل ضمان حقوق الإنسان في وطننا وضمان الحريات العامة والتي تشمل حرية الرأي والتعبير والصحافة...".

١٢- لم يكن هناك قانون يجيز إصدار الصحف، بل كان كل حزب يعطي لنفسه الحق في إصدار مايراه ضرورياً في نضاله للحصول على حقوقه كاملة منها: سن القوانين والتشريعات. علماً بأن الصحافة في هذه الفترة كلها لم تؤيد الإرهاب في الوسائل أو التطرف في الغايات، بل استمرت كصحافة متزنة الى حد إبداء النصح للآخرين وإمتثال النظام الحاكم للقانون وإحترام حقوق الإنسان.

ومثلما كانت الصحافة قلب الثورة الدافق. ستبقى السجل الشامل لتأريخها من الناحية السياسية والعسكرية والإجتماعية والثقافية أيضاً.

٢- مجلة "ملا مشهور"

باكورة الصحافة الكُردية في النقد الكاريكاتيري[١]

احتفلت مجلة "ملا مشهور" أيضاً بالذكرى المئوية لميلاد الصحافة الكُردية قبل أيام، والذي يصادف في ٢٢ نيسان من كل عام، وهو يوم صدور أول جريدة كُردية في القاهرة عام ١٨٩٨. و"ملا مشهور" مجلة كاريكاتيرية نقدية هادفة، تصدر في هولير (أربيل) عاصمة أقليم كُردستان العراق. تجمع الإبداع في التأليف والخبرة الصحفية والتقنية الطباعية، وهي المحصلة المتدرجة، آنياً، في سلم التطور الفكري للمجتمع الكُردستاني في الإقليم.

العدد العاشر من "ملا مشهور" كان عدداً خاصاً، أراد به الملا أن ـ تحشر ـ نفسها بين عشرات الصحف التي إنتهزت جميعها المناسبة واحتفل بها الصحفيون الكُردستانيون كل على شاكلته ولكن في كرنفال بهيج قل نظيره في تأريخ كُردستان.

وبالرغم من حداثة سن "ملا مشهور" (وهي!!) في السنة الثانية من عمرها كما تحمل تفاصيل شخصيتها على جبينها ـ أي الغلاف الأول ـ إلا أنها تشتهر بسرعة الملاحظة وشمولية التفكير ودقة في التصويب وبعض حالات الغبن في التعامل كما يظهر في إبتساماتها البريئة .. إلا أنها، أيضاً، تتباهى بحجمها الكبير وعدد صفحاتها المتواضعة التي لاتتجاوز الـ (١٦) صفحة، طبعاً مع الأغلفة الداخلية والخارجية كما هو في حساب "ملا مشهور" نفسها.

قبل أن يدخل "ملا مشهور" عالم الصحافة ويلبس ربطة العنق ويستعمل العطور ويتفنن في إستعمال الروائح ويتفلسف حسب مفعول وتأثيرات نسبها... كان الصديق الحميم لكل عائلة كُردية بنوادره ونكاته الحلوة التي تعبر عن مشاعر الناس بإسلوب موجز، بسيط، هادف، فيه شيء من الهزل وكثير من الجد.

ولنترك "ملا مشهور" وحالات الهزل والفكاهة الخاصة به (بها!!) ونعود الى الطريقة التي احتفلت بها "ملا مشهور" باليوبيل الماسي لميلاد الصحافة الكُردية. حيث علقت على صدرها صورة وزير ثقافة الإقليم المحبوب جداً متباهياً بإصدارات وزارته الكثيرة وبريشة الفنان الكاريكاتيري "سردار" وهو رسام المجلة الى جانب زملائه (لؤي، كامران، جميل محمد).

---

[١] مجلة الإتحاد (برلين)، العدد ٢٧ تموز/ يوليو١٩٩٨، ص٣٤.

"ملا مشهور" مجلة شهرية، لكنها تدعي بأنها فترة مؤقتة وستصدر كمجلة اسبوعية لاحقاً وعنوانها الدائم (هەولير: ص. ب٣٩) صاحب إمتيازها ومديرها المسؤول عبدالرحمن باشا. رئيس تحريرها، حيدر قادر بالإضافة الى (علو سندي، برهم علي، حسو هرمي).

يبدأ مشوار "ملا مشهور" في الصفحة الثانية كأي ملا آخر بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) وهي فاتحة خير وحسن نية لكل عمل يريد به صاحبه خير الناس أجمعين. ثم يبدي مباشرة رأيه (رأيها) في حالة تهمها جداً وفيها موعظة للقراء الأفاضل أيضاً.

وبما أن العدد العاشر كان خاصاً بيوم الصحافة الكُردية، فإن معظم مواده مخصصة للتحرش بالصحفيين والجرائد والمجلات التي تصدر في الإقليم (دون التجاوز على اللواتي في خارجه) ولم ينجو من لكماته القوية إلا من وقع طريح الفراش نتيجة الضرب المبرح في الأعداد السابقة.

ومعروف عن الكُردي أنه يحب النكتة ويبتكرها، مثلما يعشق اللون واللحن .. تلك هي الثلاثية الفنية في الشخصية الكُردية. ولانريد هنا أن نسرد تفاصيل مستفيضة من تأريخه الأدبي وتراثه الشعبي المليء بصور كاريكاتيرية غريبة الى حد الإندهاش، ولكن المهم هنا هو أن فن الكاريكاتير دخل متأخراً في الصحافة الكُردية ولم يطرح نفسه إلا نادراً ومن الندر ولدت (ملا مشهور) وهي (وهو) الإبن البار للصحافة الكُردية، ذو شوارب جبلية مخيفة وغطاء رأس يوحي بالعلم الوفير وحزام ظهر من قماش ملون ربما بين طياته...!!

في"ملا مشهور" زوايا ثابتة مثل: (التحرش بالصحافة، مقابلة مع...، في كل مرة كذبة، قصائد ساخرة، أبراج ملا مشهور، الردود على إستفسارات القراء بسخرية... ومواد أخرى حسب ما تشتهيها أحداث الشهر.

"ملا مشهور" مجلة مقروءة ومحبوبة في العاصمة هه ولير والمدن الكُردستانية الأخرى وهي تستهوي الكُرد ممن في الخارج. نتمنى لها العمر المديد والتقدم الفني ومزيداً من الإبتسامات الحلوة.

- أحمد قرني، كاتب وصحفي من كُردستان الجنوبية.

المحور الثاني

وقفة مع مسيرة الصحافة الكُردية[1]

يصادف في ٢٢/نيسان من كل عام، عيد ميلاد الصحافة الكُردية. يحتفل به الشعب الكُردي بحفاوة كبيرة، لكونه عيداً تلفه الذكرى والحنين. ذكرى صدور جريدة (كُردستان) في القاهرة عام ١٨٩٨، وحنين الى مجد الماضي المقاوم ... حيث تلتقي في ثناياها مفردات كثيرة من تأريخ كُردستان المعاصر. قلنا يحتفل الشعب الكُردي. لانه ليس هناك، لحد الان، من يمثل صحافته، ويعطي بشرى نشاطاتها اليه، وينوب عنه ايضاً لرفع راية السلطة الرابعة في مسيرة صحافة مناضلة خلال (٩٩) عاماً.

بالرغم من وجود محاولات جادة هذه الايام للم شمل الصحفيين الكُردستانيين في تجمع معترف به قانونياً في اقليم كُردستان، مما سيجعله نواة لنقابة كبيرة تقوم بدورها المرموق، وتسعى جاهدة لتأخذ مكانتها في منظمة الصحافيين العالمية كهدف قريب لها سيكون فرحنا بميلاد نقابة الصحفيين الكُردستانيين كبيراً، بقدر مايغمرنا الفرح في ميلاد صحافتنا كل عام ... ولو انه اصبح ـ اليوم ـ من البديهيات المسلم بها في العالم الثالث عموماً ان الاهداف الرئيسية التي تؤسس من اجلها النقابات والاتحادات، غالباً ما تختلف عن برامجها الصورية التي تعلن للرأي العام .... والمسافة الفاصلة بين الوجهين هي البؤرة العفنة والمصدر المنبوذ لمشاكل كثيرة، كنا في غنى عنها، لو لم تؤسس تلك النقابات والاتحادات اصلاً. قيل الكثير وسيقال، عن العد التصاعدي لبيبلوغرافيا الصحافة الكُردية، وتأريخها المجيد عبر وسائل الاعلام المختلفة، الوطنية والمعادية، في الداخل والخارج على حد سواء. لانحبذ تكرار ماكتب مراراً حتى ان اخذت الكتابة شكلها التحليلي او التقييمي المتواضع. وانما سنقف عند نقطة تجتذب في اهميتها تساؤلات كثيرة وهي:

لماذا ولدت الصحافة الكُردية في المهجر؟ لهذا الميلاد دلالات كثيرة، مثلما للاحتفال به دلالات اكثر. ويبقى هناك الشيء الأهم، وهو المدار الذي يضعنا امام محور الدلالات المتشعبة في ميلاد نقابة الصحفيين الكُردستانيين في الوقت الحاضر، حيث ان فكرة تأسيسها من نوايا صادقة ورغبات مشروعة، لكي يكون هناك ممثل

---

[1] مجلة (گولان) العربي ـ أربيل، العدد ١١في ٢٥ نيسان ١٩٩٧، ص٥٢–٥٣.

يدافع عن حقوق اصحاب مهنة شاقة، ويكون كذلك، لسان حالهم الصادق والطرف الامين في تطبيقات قانون المطبوعات في حقوق التأليف والنشر، وحالات كثيرة اخرى تتعلق بالمهنة مباشرة. ويتمثل كل ذلك في نقابة لها وزنها ودورها في العمل المهني والابداعي. ولكن تعدد النقابات والاتحادات أيضاً هو الميزة الحقيقية للنظام الديموقراطي في العالم، لذا تسعى حكومتنا الفيدرالية، إلى ترسيخ أسسها، بسن تشريعات مقبولة تخدم العملية الانتقالية من التدمير الشامل الى التعمير المتطور. لكي لاتخلط علينا الاسباب والنتائج، ويفقد الكل حقيقته في جزء جذاب، أو تضمحل بعض حلقاته الاساسية، ينبغي الاعتراف اولاً بغياب هذا الواقع في طبيعة صحافتنا الحالية في الإقليم. وثانياً وجود حالة مختلفة تمثل صحافة الأحزاب ... وحبذا لو أجريت دراسات وبحوث حول هذه الحالة الفريدة في مسيرة صحافتنا والتي هي ـ رغم بعض سلبياتها ـ تعتبر علامة مضيئة تعبر في معظم الاحيان عن وجود صراع فكري شريف، انماء في القدرات الابداعية، مواهب تصقل بالخبرة، تغيير نوعي في تقنية الصحافة، منافسة في تقديم الخدمات الاعلامية للمواطنين ... وفوق كل ذلك هناك خطوط تتسابق عليها جهود متواضعة لخلق وعي جماعي سليم. تبقى هناك، نواقص وفجوات كثيرة، تلعب دورها السلبي في تأخير او إضعاف مسيرة الصحافة، يصعب اجتيازها مالم تحث الخطى في تأسيس نقابة الصحفيين الكُردستانيين، والتي هي الجهة المؤثرة والقادرة على إسعاف مايمكن معالجته .. نشخص بعضاً من جوانب هذه الحالة بالنقاط التالية:

١ـ تعامل اصحاب امتياز الصحف، او بالاحرى تعامل الاحزاب التي تملك الصحف في الإقليم مع الصحفيين حسب تعاقد وهي تحدد في قوائم طويلة من تعليمات متفقة عليها مسبقاً بالشكل الذي يخضع العاملون فيها للإلتزام، طبعاً، لا بالمعنى (السارتري) للكلمة، الذي يبعث على اثارة الافكار او يؤدي الى الشعور بالوعي، بالمعنى القريب من اداء الواجبات المكتبية او الروتين اليومي في الوظائف العامة!.

٢ـ إنحصار الصحفي الكُردستاني في دائرة مغلقة. حيث لايحصر عمله في الإقليم وحده، بل يكون نشاطه في اكثر الاحيان ضمن مدينة واحدة، مما يؤثر سلباً على تنمية مواهبه وخبرته. ولايمكن ان يتحرر من هذا الكابوس، ويتحطم هذا الطوق

القاسي الضارب حوله، إلا عبر قناة نقابة او اتحاد تربطه مع الاخرين بعلاقات ود وتبادل معلومات وصقل خبرات... وما هو مطلوب في حرية الصحافة، ولو في حده الادنى .

٣ـ غياب الصحافة الاجنبية او الكُردية التي تصدر في الخارج. حيث لاتوجد مكاتب لها تهتم ـ بالاضافة الى عملها الاعلامي ـ بالنشر والتوزيع والتكثير، ماعدا صحف النظام... وان دل وجودها في الاسواق على حرية النشر والتعبير في الإقليم، إلا ان انتشارها الواسع لايدخل ضمن الاحتواء المدروس او التعامل الواعي لكي يقلل من شأنها يوماً بعد اخر أمام الرأي العام.

٤ـ بدأت الصحافة الكُردستانية تأخذ مكانها الطبيعي واللائق والتي تعتبر الصحافة الكُردية المحور الرئيسي فيها، الصحافة الآشورية والتركمانية والعربية والتي بمجموعها، ستكون مرحلة جديدة يجب الاهتمام بها وتطويرها وفاءً لما ابدى صحفيو تلك الجهات من خدمات جليلة للصحافة الكُردية أولاً، وانه البداية الموفقة لتشكيل نقابات اخرى خاصة بكل واحدة منها ثانياً. ويجب ان نخطط او على الاقل نرى من خلال آفاق الصحافة الكُردية بأن نقابتها المقترحة من الممكن ان تتفرع عنها نقابات اخرى خاصة بالمحررين والناشرين ..... الخ.

٥ـ عدم وجود لغة ادبية موحدة في الصحافة الكُردية. ففي الإقليم وحده اخذت اللهجتان الكورمانجية الجنوبية والكورمانجية الشمالية، تأخذ كل منها جزءاً من مساحة صحافتنا. وبالاضافة الى ذلك هناك محاولات متشابهة نوعاً ما في الإقليم تزيد في استعمال اللهجات وطرق الكتابة. لذا لابد من التفكير بنقطة تلتقي عندها كل الجهود قدر الامكان.

٦ـ إنكماش صحافة الحكومة والمؤسسات الرسمية في الإقليم بسبب الظروف القاسية التي تعيشها المنطقة بصورة عامة ولأسباب معروفة... لكنه كما بدأ النشاط يسري في عروقها ستكون تأثيراتها عكسية على صحافة الاحزاب وايجابية في الوقت نفسه على ترسيخ الاسس الصحيحة للصحافة الديموقراطية التي يتمناها كل من يجعل من الكلمة سلاحاً في التحدي ولقمة خبز في الصمود.

٧ـ فقدان المسافة الطبيعية في الاسلوب الذي تعبر عنه الصحافة الكُردية بين ماتكتب للشعب الكُردستاني وغالباً ماتكون باللغة الكُردية ودخلت في الاونة الاخيرة

مرحلة صدروها اليومي.. وبين ماهو موجه للخارج وتقتصر لحد الان على اللغتين العربية والإنكليزية بالنسبة للإقليم. وحبذا لو تعدت ذلك الى لغات اخرى وخاصة التركية والفارسية وابرمت اتفاقات لإجازة نشرها في الدول المجاورة. ونقصد بالمسافة الطبيعية في الاسلوب ذلك التوازن الفعال بين قطبين يتجاذبان في التعبير الحقيقي للحياة اليومية.. فالقطب الاول يتوغل في ضمير الانسان ويبدأ بتشريحه وتشخيص ماهو ايجابي وما هو سلبي في جزئياته الدقيقة قدر الامكان. اما القطب الثاني فينقل صورة واقعية لنشاط الانسان الكُردستاني وصراعه مع الحياة الى الآخرين، لاختزال اكبر عدد ممكن من شحنات التأييد والمؤازرة لقضيته؛ التي تاخذ منعطفها نحو أرض خصبة، تترعرع فيها الحرية والتوازن الروحي للانسان.

المحور الثالث

محمد يوسف الغزنوي

من رواد التصوير الضوئي في كُردستان [١]

تفتقر المكتبة الكُردية، الآن، أو بالأحرى تخلو من الكتب والمراجع التي تهتم بفن التصوير الضوئي، وهو أمر يؤسف له، لكونه (أي التصوير الضوئي) علم طغى على كل نواحي الحياة ونشاطات الإنسان في مجالات الطب والصناعة ومعرفة أسرار الطبيعة، ودخل في أبحاث الفضاء، فسجل التصوير الفلكي صوراً صغيرة لأبعد وأكبر الأجرام السماوية. ومن الجانب الآخر سجل التصوير الميكروسكوبي صوراً مكبرة لأصغر الكائنات.

أما التصوير الراديوكرافي فإنه دخل في أمور دقيقة ومتطلبات عملية أكثر إلحاحاً في حياتنا المعقدة، بواسطته ـ مثلاً ـ يمكن الكشف عن أمراض القلب والرئة وأمراض باطنية أخرى. وكذلك الكشف عن أجزاء طائرات للتحقق من سلامتها قبيل طيرانها. ناهيكم عن التقدم الحاصل في آلات التصوير الأستروسكوبية والتصوير المايكروفوتوغرافي والتصوير الملون والتصوير بالأشعة غير المنظورة. هكذا نجد أن علم التصوير الضوئي يقف عاملاً شامخاً في تطوير المجتمع والإنسان نحو حياة أفضل ويفتح أبعاداً جديدة تفوق ما يتصوره الخيال[٢].

يمكن تعريف الضوء (Light) بأنه شكل من حركة الطاقة القائمة على مبدأ إنتقال الموجات[٣] ولكل موجة ضوئية تردد (Frequency) يتناسب عكسياً مع طولها. وتردد الموجة هو عدد الذبذبات في الثانية الواحدة. أما طولها فيقاس عادة بوحدات مختلفة منها: وحدة انجستروم أو وحدة المليميكرون أو وحدة الميكرون[٤]. أما اللون فهو ذلك التأثير الفسيولوجي الناتج على شبكية العين[٥]. لذا فالتصوير

---

[١] مجلة متين ـ الدورة الثالثة، دهوك، العدد ٤٥/تشرين الأول/ ١٩٩٥، ص١٢٤–١٢٩.

[٢] آلة التصوير، عبدالفتاح رياض، ط٢، القاهرة ١٩٦٦، ص٩.

[٣] نظرية اللون، يحيى حمودة، ب. ت، ١٩٨١، ص٢٥.

[٤] الإضاءة والفلم، عبدالفتاح رياض، القاهرة، ص١٢.

[٥] نظرية اللون، مصدر سابق، ص٣١.

الضوئي هو علم وفن قبل أن يكون مهنة لكسب الرزق. يرجع إكتشافه الى بداية القرن التاسع عشر وبالتحديد في سنة (١٨٢٨) عندما تمكن العالم (نيسيفور ـ Nicephore) من تثبيت الصور الضوئية المسجلة على خامات حساسة للضوء بمعاملات كيميائية جعلتها قابلة للبقاء دون تلف، أي لها صفة الدوام والثبات، هذا لو إستثنينا إكتشاف آلة التصوير ـ كأداة للحصول على صور مرئية ليست لها صفة البقاء ـ فإنها تعود الى قبل ذلك بقرون عديدة.

❊ ❊ ❊

بدأ تطور التصوير الضوئي من عام١٨٣٩عندما صنع (داجير ـ Dagerre) وبمعاونة الفونس جيرو آلة تصوير مكونة من جزئين من الخشب، يحمل الجزء الأمامي عدسة، ويحمل الخلفي زجاج مصنفر. وجعل الجزء الخلفي للإنزلاق داخل الجزء الأمامي بشكل محكم. واحتكرا صناعتها لمدة قصيرة. ودرجت سلالم تطوره الى أن أنتجت مصانع كوداك في سنة (١٨٩١) آلة تصوير يمكن أن يعبأ بها الفلم في ضوء النهار[١]. وهكذا ابدعت أيادي آلاف عديدة من العلماء في تطوير التصوير الضوئي حتى أرتبط ـ علماً وعملاً ـ بكافة الخدمات التي يفيد منها الإنسان في العالم، اليوم، تلك الخدمات المتشعبة الوثيقة الصلة بحاضر البشرية ومستقبلها.

خلال فترة قصيرة أصبح التصوير الضوئي من أهم الملامح المميزة لوجه العصر إلا أن دخوله الى كُردستان غير معروف، بالضبط، ولكن من السهولة تحديد دخوله الى كل مدينة وتشخيص رواده الأوائل فيها.. ولما كان من الصعب جداً ـ الآن ـ تدوين تأريخ كُردستان الحديث ومدنها الكثيرة، وذلك لأسباب معروفة وخاصة بالنسبة الى مثل هذه الجوانب المهمة التي تنحصر لحد الآن في زوايا منسية من هوامش أعمال الخيرين الفردية.

من هذا المنطلق نبدأ من (آكرى) العريقة بكُرديتها، الجميلة بطبيعتها، والرائدة ـ الى حد ما ـ في إحتضان فن التصوير الضوئي بفضل الأستاذ محمد يوسف الغزنوي، الذي أدخل هذا الفن في وقت كان يعتبره الكثيرون أنه من أعمال السحر والشعوذة، حيث كان من السهل جداً إباحة دم المصور لكونه يحاول تقليد الخالق

---

[١] آلة التصوير، مصدر سابق، ص٢٢.

حسب ما كان يعتقده الناس السذج، لأن الجهل كان الصفة السائدة للحالة الإجتماعية في تلك الفترة، في بداية هذا القرن.

منذ فترة ليست قصيرة، بدأ إهتمامي بدارسة شخصية محمد يوسف كرائد من رواد فن التصوير في كُردستان، لأنه من خلال فنه، نود شرح أوليات التصوير الضوئي كفن لايستغنى من فوائده وإستخداماته أي إنسان متحضر كل حسب مجال عمله، سواء كان ممارساً أو هاوياً. وحبذا لو ضمت المناهج الدراسية ـ عندنا ـ هذا الفن، العلم، المهنة كحصة مستقلة في مناهج التربية الفنية، لا مفردات مبعثرة بين دروس أخرى، لأنه يجمع علم البصريات والميكانيك والكيمياء وجوانب نظرية كثيرة أخرى في علم واحد.

ومن جانب آخر يعتبر السيد محمد يوسف علَماً مرموقاً ووجهاً اجتماعياً ودينياً في (آكرى). تأثر بطبيعة المنطقة ونمطها المعاشي وأثر ذلك في محيطه. أدخل ما جد من العلم والفكر الى المدينة وله على ذلك مآثر يستذكرها المعمرون في مجالات العلوم الروحانية والطب الشعبي والفنون المختلفة منها التصوير الضوئي وحتى في مجال الزراعة، كان أول من جلب بذور الطماطة الى المنطقة وكذلك ورد (اللولو) وهي وردة جميلة لونها وردى فاتح وأبيض.

تبدأ حياة مصورنا الفنية مع بداية ظهور آلات التصوير في العراق ابان الحرب العالمية الأولى، حيث تكونت لديه فكرة تعلم هذا الفن. اتصل بأقدم مصور في الموصل وهو والد المصور العالمي الشهير مراد الداغستاني. صرف من أجل ذلك الشيء الكثير من المال وبالعملة الذهبية المتداولة. وبواسطة إحدى المجلات التي كانت تنشر الدعاية لشركات التصوير آنذاك، استطاع أن يحصل وعن طريق البريد من ألمانيا على كاميرا من نوع رايزنيكو مقابل ثمن باهض. وهي باقية لحد الآن ضمن أرشيفه المبعثر عند أولاده العشرة، حيث أكثرهم يمتهنون أو لديهم إلمام في فن التصوير. كان رحمه الله يتلقى التعليمات ويتبادل الخبرات مع المصورين خسرو ودرويش وناحوم وهم من المصورين المشهورين في الموصل. ويحاول دائماً تذليل الأخطاء التي يجدها في صوره من حيث زاوية الإلتقاط وملاحظة خط الأفق ومصدر الضوء والألوان.. وغير ذلك من الأمور المختبرية الخاصة بالسحب والغسل والطبع...

أقـدم صـورة التقطتهـا كاميرتـه وباقيـة في أرشـيفه، يرجـع تأريخهـا الى سنة١٩٢٦ كما هو مدون عليها ومذيل بتوقيع المصـور نفسـه وهـي صـورة الأسـتاذ صالح بلشفيك مدير المدرسة الوحيـدة، حينئـذ، والـتي أعيـد فتحهـا بعـد أن عطلـت خلال فترة الحرب[١].

توطدت علاقاته مع معظم المصورين في الموصـل وبغـداد، حيـث الـتقط لهـم (ست صور) شخصـية رائعـة وهـي مفخـرة للـذكرى في أرشـيفه. ورمـز للصـداقة بـين فنانين رواد من أرمن ويهود وعرب وكُرد. قدموا لمجتمعهم خدمات إنسانية عن طريق لغة يفهمها جميع الشعوب، وهي صفة قلما توجد في فن آخر. لذا يعتـبر شـاهد عصـر في تثبيت المعلومات الدقيقة وأكثر صدقاً من الكلمات والجمل في نقل الحوادث[٢].

أبـدعت عدسـة مصـورنا في تصـوير لقطـات فنيـة لجوانـب عديـدة مـن حيـاة مجتمع قابع في خلوته المخدرة بين جهل ومرض وفقر. وفي مدينة لها مـن الجمـال مـا يضاهي الجنة وإمكانيات وقدرات كامنة كافية لإحداث بركان من التقـدم والتطـور لـو قدر لها قليل من التيقظ والإهتمـام. لـذا يعتـبر أرشـيفه مكـتملاً مـن الناحيـة الفنيـة والمعلوماتية[٣] لتأريخ مدينة آكري خلال نصف قرن. ويمكن أن يصـبح محـوراً مهمـاً لمتحف المدينـة أو محـوراً أساسـياً في مكتبتهـا العامـة، لأنـه أكثـر شموليـة مـن أن تنحصر في الصور الشخصية والصور الموضوعية، بـل يحتـوي علـى صـور الحـوادث مثل المظاهرات الإستنكارية والوثبات الشعبية وصور الشخصيات الحكومية ووجهـاء المدينة وتقييم خدماتهم وأكثر عوائل الشيوخ والآغاوات في المنطقة وكـذلك حضـرات

---

[١] تأسسـت أول مدرسـة مدنيـة ـ بـالمعنى المتـداول حاليـاً ـ في مدينـة آكـرى ابـان الإصـلاحات الدسـتورية في العهـد العثمـاني سـنة ١٩٠٨. أغلقـت بسـبب سَـوق معلميهـا الى جبهـات القتـال (الحـرب العالميـة الأولى ١٩١٤– ١٩١٨) وكـان مـديرها أحمـد حمـدي عبـدالرحمن آغـا خضـر المفتي وهو من أهالي السليمانية. منح رتبة ملازم أول أثناء الحـرب. وبعـد إنتهائهـا لم يرجـع الى التعليم، بل عين ضابطاً لدائرة التجنيد في عهد الإحتلال البريطاني. وكان من ضمن تلاميـذ المدرسة قبل الحرب (عبـدالوهاب آغـا الـذي أصـبح فيمـا بعـد كاتـب بلديـة آكـرى، وعبيـدالله القاضي مأمور الأوقاف النبوية في آكرى، وعلاءالدين محمد علي وغيرهم...).

[٢] تنظيم المعلومات الصحفية في الأرشيف والمكتبات، مكتبة الإنجلـو المصـرية، القـاهرة ١٩٦٨، ص١٨.

[٣] المعلومات الصحفية وتوثيقها، عامر إبراهيم قنديلجي، بغداد ١٩٨١، ص٤٣–٤٥.

الأئمة والقسس والعوائل والبيوت اليهودية[1] وصور الأعياد والحفلات الرسمية والأهلية وإستقبال المدينة لضيوفها من المسؤولين الحكوميين. وكذلك صور الأماكن والمناطق الجغرافية والمشاريع العمرانية والآثار الموجودة فيها والمخيمات الكشفية والألعاب والمباريات الرياضية والإستعراضات العسكرية وما يشبه مجالس التعزية أثناء سوق أبناء المدينة الى الخدمة العسكرية وكيفية توديعهم وكثير من اللقطات الفنية التي تغطي جميع نواحي الحياة في المدينة وبذلك يستحق أرشيفه الإهتمام والتوثيق.

ذكر لي بعض القريبين منه أنه كان يبعث لقطات من صوره الى جرائد ومجلات عراقية كثيرة وكانت تنشر في أماكن بارزة من صفحاتها. وما يساند رأيهم قول الأستاذ شاكر فتاح حين يقول: ((صور السيد محمد يوسف القائم بوكالة الأوقاف القادرية الجليلة، مناظر خلابة لمدينة آكرى ومتنزهاتها الجديدة. وأخذ لقطات جميلة جداً وأعدها لترسل على شكل كارتات تهنئة الى جميع مدن العراق ليروا ما وهب الله جل شأنه من طبيعة جميلة لهذه المدينة العريقة، ناهيك عن بساتينها الخضراء ومناخها اللطيف وسكانها الطيبين... وفي الوقت الذي نثمن فيه جهود السيد محمد يوسف ونشكره على وطنيته، ندعوا الخيرين أن يخلدوا ذكرى هذا الرجل النبيل، وذلك بشراء صوره الجميلة وإرسالها في المناسبات والأعياد الى أصدقائهم ومعارفهم في المدن الأخرى ليطلعوا على جمال آكرى وروعة مصايفها لكي يقصدوها للإستمتاع والإستجمام في بساتينها الحلوة وبذلك يزدهر الوضع المعاشي للسكان أيضاً...))[2].

---

[1] زودني السيد خيرالدين مشكوراً بمعلومات قيمة عن حياة وأعمال والده، منها كما يقول في رسالته: " عندما قررت الحكومة إسقاط الجنسية عن يهود العراق. كان في آكرى وحدها أكثر من (٢٠٠) عائلة يهودية ماعدا القرى المجاورة ... مما يتطلب ذلك سحب صور لمعاملاتهم. لكن والدي رفض أن يجلبوا مصور يهودي من الموصل وأقنعهم ـ بحكم علاقته القوية مع رئيسهم خاج خنو وولده اسحاق... مادام إبني هنا يساعدني فسوف نقوم نحن بسحب الصور وبأسعار أرخص، فما هو الداعي لجلب مصور من الموصل. فوافقوا. كسبنا منه أكثر من (٣٠٠) دينار وكان مبلغاً خيالياً في حينه. بالإضافة لإحتفاظنا بلقطات نادرة لمعظمهم".

[2] رۆژنامەی ئاکرێ، شاکر فەتاح، بەغداد ١٩٨٤، ل١١٢–١١٣.

سيرته وشيء من خصاله الشخصية

ولد محمد يوسف في بغداد في منطقة باب الشيخ سنة (١٨٩٤) من أم بغدادية وأب نزح من أفغانستان مع بعض أقربائه أيام الأحداث المأساوية فيها. وبعد إتمام دراسته في بغداد عين مفتشاً في ديوان الولاية. لكنه ترك الوظيفة بعد وفاة إبن عم والده محمود خان الغزنوي وخلفه في الإشراف على الأوقاف القادرية في ولاية الموصل وسكن في تكية الشيخ عبدالعزيز الكيلاني في آكرى. وخدم مزاره أكثر من نصف قرن. زاره في تلك الفترة شخصيات كثيرة منهم نوري السعيد ووالدته وبرهان الدين الكيلاني وسعيد قزاز... وغيرهم.

كان يتقن اللغات العربية والكُردية والفارسية والأفغانية والهندية، مضطلع بمفرداتها ومتبحر في آدابها. كتب بخطه البديع مخطوطات كثيرة ماجاز من مطالعاته المتشعبة في العلوم الروحانية والتأريخ والطب والأدب منها قصائد الشاعر الكُردي المعروف "نالي".

بالإضافة الى مكتبته، كان له مختبراً صغيراً في البيت يستخدمه في مجال التصوير والطب الشعبي، بقي معظم أدواته لحد الآن منها: هاون من المرمر وميزان صغير يستعمل ملغرامات ومواد تصوير ومسودات زجاجية وبلاستيكية.

كان معجباً بالموسيقى، ويتقن العزف على آلة الجنبش، ومتأثر بالفنانين العرب محمد القبنجي ورشيد القندرجي ومحمد عبدالوهاب... وهذا مايعزز قولنا بعظمة شخصيته وقدرته على إستيعاب علوم عصره، ((فمنذ وقت بعيد ظهرت محاولات عديدة للربط بين الموسيقى والألوان، فالموسيقى لاتعدو أن تكون موجات صوتية تدركها الأذن. والألوان موجات ضوئية تدركها العين. وللموسيقى ـ كموجات صوتية ـ ترددات عالية ومنخفضة. وللألوان ـ كموجات ضوئية ـ ترددات هي الأخرى تزيد أو تقل وفقاً لطول الموجة... وكما أن ألوان الطيف سبعة، كذلك فإن نوتة سلم الموسيقى تعتمد على سبع درجات..))[1].

كان صارماً في مواقفه الوطنية والإنسانية، ويحمل دائماً تحت إبطه مسدس برونيك عيار٩ ملم. قدم شكوى ضد وزير الدفاع العراقي عندما بنى الأخير ولأول

---

[1] التصوير الملون، عبدالفتاح رياض، ط١، القاهرة، ص٨٢.

مرة معسكراً في منطقة شكفتي قرب آكرى تعود ملكيتها الى التكية القادرية، الى أن استحصل منه بدل إيجار عنها، وكان يستعين بالمحامي محمود النعيمي وهو من أشهر المحامين في الموصل آنذاك.

كان يتعمق في الأحداث ويُقيّم الأمور حسب وجهة نظره كما يتضح مما كتبه ظهر صورة السيد إسماعيل حقي محمد علي شاويس الذي التقطتها عدسته: ((سعادة إسماعيل حقي محمد علي شاويس. هذا القائممقام ذو شخصية عظيمة وإداري حازم. كان ميالاً للحفظ القادري، وقد أمر برصف طريق الشيخ عبدالعزيز من جانب بناية التكية. إنفصل منه السيد عمر نظمي متصرف الموصل وفصله عن الوظيفة))[1].

وفوق كل ذلك، كان يحس بآلام الكُرد ويبث فيهم الحماس للدفاع عن حقوقهم وحفظ كرامتهم ويراقب الأوضاع عن كثب ويشجع محيطه وأولاده على ذلك. وعلى سبيل المثال لا الحصر، كان نجله الأكبر ـ خيرالدين ـ أول من رفع راية ثورة أيلول فوق مبنى مخفر فيشخابور أثناء تحريره من قبل الوطنيين والثوار في بداية الستينات.

كان دوماً المحرك، وبعض المرات الممول الحقيقي لتشجيع الناس على التعليم ودفع الطلبة لتكملة دراساتهم العليا. يثمن دوره المشهود شخصيات معروفة في المدينة توصلوا الى أعلى المراتب في وظائف الدولة ومراكز الحركة التحررية الكُردية. كان حقاً مربياً ورجل خير ورمز عز في المنطقة ترك وراءه جيلاً يكن له كل التقدير والإحترام.

توفي في ١٩٦٤/٤/٢٦ في المستشفى الجمهوري بالموصل بتضخم في الكبد وعجز في الكليتين. نقل جثمانه الى آكرى ودفن فيها بتشييع يليق بمنزلته وشخصيته المحبوبة لدى الجميع.

---

[1] من الضروري متابعة هذه الأخبار الدقيقة وتمحيصها ومعرفة الحقائق التأريخية بين الإداريين الكُرد مع غيرهم من مسؤولي السلطة آنذاك.

الفصل الثاني
القضية الكُردستانية
بين تناقضات الماضي ورؤى المستقبل

١- خطاب في سوح فكر اليسار الكُردي
٢- عدالة قضيتنا في رأي الآخرين
٣- رؤية كردية للسوسيوبوليتيكية العربية
٤- البعد الانساني في الحركة التحررية الكردية و سبيل إنتصارها سياسياً
٥- مايتذكره الجبل: الإختبار الصعب

١- خطاب في سوح فكر اليسار الكُردي[1]

على هامش
مؤتمر أثينا الدولي
٦و ٧ / ١١ / ١٩٩٣

خبر غريب وإفراز منطقي:

في يومي (٦و٧/تشرين الثاني/١٩٩٣) استضافت العاصمة اليونانية مؤتمراً فكرياً لمناقشة الوضع الدولي الجديد. شاركت فيه وفود وشخصيات من أربعين دولة منها عشر دول عربية بضمنها العراق.

في البدء لانريد ان نقلل من اهمية مداخلاته بسبب عدم مشاركة الكُرد العراقيين فيه، أو نجاهر بالنقد والطعن لفضاضة البحوث والكلمات التي ألقيت ونوقشت من خلاله، لكن الشيء الذي لانخفيه من خطابنا هو توجيه اللوم الى الاوساط الفكرية والاعلامية في حركتنا التحررية عن دوافعها غير المبررة في الانزواء والسكوت عن حدث عالمي، حتى ان كانت له تأثيرات لايحسد عليها، فنحن اول المتضررين من سلبياتها المستقبلية من منطلق التحدي نقول: كثيراً مايراوغ الحليم المتمرس بإستخدام أعتدة المنافسين انفسهم اثناء النزالات المصيرية، ويجعل منها اداة طيعة لصالحه. لذا يقع العتب المباشر هنا في هذه المرة على اليسار الكُردي وحده للاسباب المبينة ادناه:

١.الانفتاح وإتقان فن الصراع على كل الاصعدة والاتجاهات وفي آن واحد هو الاسلوب الامثل للدخول في حوارات مختلفة مع الجميع (الاصدقاء والاعداء والمحايدين ...) على حد سواء وكل على شاكلته .

٢.العزلة، مرض فكري ينخر في العقل السياسي، بالاضافة على انها اسلوب متخلف ومنبوذ لاينجسم مع الحياة الجديدة التي تتطلب دبلوماسية فائقة او حنكة سياسية في اروقة مراكز صنع القرارات او فيما وراء كواليس المفاوضات والعلاقات السرية...

---

[1] جريدة خبات، العدد (٧٠٥) الاربعاء ١٥/ ١٩٩٣/١٢، ص (٨).

القضية الكُردستانية، قضية سياسية تتطلب حلاً دولياً واقليمياً، لذا لابد من فتح محاور فكرية وتنظيرية؛ وبمشاركة مباشرة وفعالة في كل المؤتمرات التي تعقد لصالح القضية او ضدها لان الحالتين تتطلب العمل الجاد والتأكيد على الاصرار التام بطرح حقيقتها على بساط البحث والمناقشة سواء في الجلسات الاساسية او على هامش اعمالها، او في اقل التقديرات متابعة وتقييم مقرراتها.

طرق متفرقة ورؤى متباينة:

بعد ايام معدودة من اشتراك احزاب كُردية في الاجتماع الاستشاري للاشتراكية الدولية المنعقد في لشبونة عاصمة البرتغال وبالتحديد في يومي (٦ و٧ / تشرين الاول / ١٩٩٣) وإشتراك وفد برلماني حكومي – حزبي من اقليم كُردستان العراق في كونفراس بروكسل المنعقد في الفترة(١٠ – ١٢/ تشرين الاول/ ١٩٩٣). انعقد مؤتمر أثنيا الدولي في موعده المحدد يومي ٦و٧/ تشرين الثاني/ ١٩٩٣بعد ان وجهت لجنته التحضيرية المؤلفة من شخصيات عالمية أمثال الرئيس الجزائري الاسبق أحمد بن بلا والرئيس السابق لينكاراغوا دانيال اورتغيا والكاتب والصحفي اليوناني ميخالس راتيس و رامزي كلارك وزير العدل الامريكي الاسبق ... وجهت الدعوة الى اكثر من (٢٠٠) شخصية عالمية من رجال الفكر والسياسة من مختلف بقاع العالم لحضور اعمال المؤتمر والذي ينعقد لجمع شمل القوى اليسارية والمناهضة للوضع الدولي الجديد والتي تشك في دور الامم المتحدة لحسم النزاعات الإقليمية واسعاف الحالات المستعصية للحل من قبل دول لاتحترم حقوق الانسان او تتجاوز على القانون الدولي.

علاقات قديمة ولكنها فريدة:

اليونان، من اكثر النقاط الحساسة التي يتكون منها الخط اللامنتهي لمصير الكُرد. كانت في زمن إنتصاراتها الفكرية المذهلة تقود العالم الى خفايا الاجتهاد والابداع حيث تحمد لمجدها شعوب المعمورة جمعاء. اما في هزائمها الكثيرة عبر التاريخ فكانت تتقوقع في شبه جزيرتها الخضراء لايبكي معها سوى كُردستان. كان لإندحار اليونان الشنيع امام الترك في بداية العقد الثالث من هذا القرن الاثر المباشر

في خلق مشاكل للشعب الكُردي، حيث اهملت اتفاقية سيفر عام١٩٢٠ التي تفرعت عن معاهدة فرساي وفيها ثلاثة بنود تنص على حق الكُرد في الحكم الذاتي وترسخت محلها اتفاقية لوزان١٩٢٣ بسبب الانتصار الساحق لمصطفى اتاتورك عليهم (اي اليونانيين) بعد طرده للقوات الاجنبية وفرض شروطه على المجتمع الدولي... ومن يومها تتباعد المسافات بين الكُرد واليونانيين حيث وصف نيكوس كازانتزاكي في روايته الشهيرة (زوربا اليوناني) همجية الكُرد عندما أذاقوا شعبه مر العذاب.

تعويض مافات:

كان الواجب الانساني، يفرض علينا الكثير، لكي نعيد التوازن الى ميزان علاقتنا مع اليونان. لولا المحاولات المتواضعة العديدة من قبل من يمثل ضميرهم وعلى سبيل المثال نذكر الأديب والشاعر الشاب (أدونيس يودورنيس) حين عبر في ديوانه الثاني (حديث مع كُردي) وترجمه الى العربية الاستاذ دحام عبد الفتاح ما كنا نتوخاه لطلب الصفح والتسامح من شعب نبيل قل نظيره في العالم لذا نعتبر صوته وموقفه المشرف لسان حال الرأي العام في بلده. وهناك امثلة كثيرة تنحصر في المبتغى المنشود لو حاولنا ارواءها بالمحبة والحوار السلمي النافع لمصلحة الطرفين.

عِبر الماضي دروس للمستقبل:

تطفو ـ اليوم مآسي وغبن شعبنا على سطح الاحداث الساخنة في العالم. لذا لابد من التفكير في طريقة محاباة الاخرين، بالشكل الذي يحافظ على توازن طرفي المعادلات السياسية والثقافية عندما يصل صوتنا الى أبعد نقطة في العالم، ينبغي التفكير في هوية الآذان التي تصغي اليه...أين ... وكيف...!.

صحيح نحن ـ الان ـ بحاجة الى اصدقاء ومناصرين أكثر من اي وقت مضى لشفافية الظروف الراهنة، واتساع مساحة العلاقات العامة مع تزاحم الشعوب المضطهدة في اخذ مواقعها الحقيقية لتعويض مافات عليهم سابقاً واللحاق في ركب الاحداث السريعة على الساحة العالمية في ظل النظام الدولي الجديد، لذا نتأسف لغياب الفكر الكُردي – أي كان إتجاهه – في تلك التظاهرة الهامشية من الجانب

الرافض للتيار العام ذلك التيار الذي يرى في آفاقه الكثيرون الامل المعهود لاجتياز الكُرد أصعب مرحلة مرت في تأريخهم المعاصر .

لذا نعطي لانفسنا اكثر من حق التأسف، والتأمل في خفايا رؤى جديدة بجذوة من نور الندم، لأن الانطواء والانزواء عن اي مؤتمر فكري عالمي له مردوداته السلبية سواء كانت مداخلاته مرفوضة او مقبولة وخاصة مؤتمر اثينا لكونه:

١- إنعقد في بلد عريق ذي موقع ستراتيجي بالنسبة لكُردستان وما له من نقاط كثيرة اخرى ـ وخاصة في مشاركة الرأي مع من نختلف معهم وثم انه بلد لم ينسلخ كليا مع الوضع الجديد المفاجئ للعالم في الخضوع التام للتسلط الخارجي او الركوع لاستفحال حالة الاستغلال الداخلي، حيث ان تقدم الاشتراكيين في الانتخابات التشريعية الاخيرة التي جرت في ١٠/ تشرين الاول/١٩٩٣وحصولهم على حوالي (١٧١) مقعداً في البرلمان المؤلف من (٣٠٠) مقعد، وبذلك شكلوا الحكومة الاشتراكية الثالثة في تأريخهم السياسي منذ إرساء الديمقراطية عندهم في العام (١٩٧٤). لذا يعتبر منعطفاً يخالف المجرى السلس للنظام الدولي الجديد. وليس هناك مايدعو الى الاستغراب لو تكرر الشيء نفسه في دول غربية اخرى مثل إيطاليا وبريطانيا أو فرنسا ..

٢- ستأخذ يونان مكانها المرموق في الساحة الدولية عندما تستلم رئاسة الاتحاد الاوربي في الاول من كانون الثاني/١٩٩٤. لذا لابد من التفكير بان يكون لنا نافذة صغيرة معها سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي. لكي تكون هناك ايضاً اروقة قصيرة تصلنا الى الضمائر المغفية او الى قاعات صنع القرارات المهمة ...وان كانت الطرق كلها تؤدي الى روما بالنسبة لحامل جواز سفر ظمأ الحرية.

٣- كانت النسبة العالمية من الشخصيات التي اشتركت في المؤتمر معروفة عالمياً. ومنهم من له ماض مشرف تجاه قضيتنا مثل السيد أحمد بن بلا و زوجته زهرة. كذلك حضور غالوي النائب العمالي البريطاني ومطران القدس للروم السريان المطرود منذ عام١٩٧٧غيلاريون كابوجي والكاتبة المصرية نوال السعداوي وليكاتشيف وزير دفاع روسي سابق ومفكرين وسياسيين من باكستان وكوبا والمانيا واسبانيا وفرنسا والبرتغال وايطاليا ... بالاضافة الى شخصيات كثيرة من البلد المضيف نفسه .

٤- اليونان بلد غير قابل للهزات السياسية العنيفة او الانقلابات العسكرية حيث لم تعترف ـ على سبيل المثال ـ باسرائيل الا في١٩٩٠، لذا يمكن الاعتماد عليها كنقطة إرتكاز في الدبلوماسية الهادئة بالنسبة لأية دولة او حكومة اقليمية ويمكن اعتبارها المحطة المثلى لاستراحة الدبلوماسية الكُردستانية المرهقة بين مد الوعود الغربية وجزر الظروف القاسية لشعب أرهقته سلسلة من المآسي الكبيرة .

٥- شارك في المؤتمر عدد غير قليل من العرب الذين لنا معهم تماس سياسي مباشر، وفي الوقت نفسه تباعد فكري كبير. لذا لابد من إستغلال اية فرصة تسنح لنا فتح حوار معهم لشرح ماهية أهدافنا المشروعة في الحياة الحرة الكريمة لما يفرض الواجب من أجل ذلك، أن تجاهد كل شريحة في المجتمع حسب موقعها وإمكانياتها لأن مصلحة الوطن هي ـ الآن ـ فوق كل إعتبار.

كلمة أخيرة:

قد يتباهى النظام العراقي بمشاركته في مؤتمر أثنيا الدولي، وربما يدعي بأن انعقاده اصلاً هو ثمرة جهوده المضنية، ويعطي لنفسه الوصاية التامة على متابعة تنفيذ قراراته، ويخطط مستقبلاً للعمل في إتخاذ مبادرات مماثلة في إقامة مؤتمرات لاحقة، وما تنبثق منها في إنشاء مراكز دولية. وليس من المستبعد أيضاً، ان يصرف أموالاً طائلة ليحصل ثانية على موطأ قدم في المجتمع الدولي بعد ان كشف للعالم وجهه الأسود المتوحش. ونبذته الضمائر الحية في كل مكان ولم يبق له أمل للعودة الى سلوك الديماغوجية في العلاقات المعمقة مع الاخرين؛ الا من خلال إهمال أو إنزواء من يمثل الشعب الكُردي وعلى حساب نقاط ضعف من يرى نفسه بديلاً عنه. وللحقيقة نعترف بان المستقبل سيكون لمن يفكر ويعمل ويستجيب للتحديات.

٢- عدالة قضيتنا في رأي الآخرين[١]

يوم مشهود
في الصحافة الكُردية
٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٥

في مثل هذا اليوم قبل٤٦ عاماً، اي في٢٦ تشرين الثاني سنة١٩٤٥، رحب الرأي العام الكردي بخبر تناقلته الصحافة الكردية ومنها جريدة ((روژا نوو ـ اليوم الجديد)) التي كانت تصدر في بيروت وباللغتين الكردية والفرنسية، وبالذات في عدده(٦٣) حيث علقت على ما نشره الكاتب العربي المشهور محمود عزمي بك في جريدة (المصري) من موضوع مثير، يجلب انتباه الكُرد على ماتتوارد في مخيلة أخوتهم العرب من أفكار حول عدالة القضية الكُردية وخاصة التوجيهات التي تأخذ جانب الجد والانصاف، ومالها من مساس مباشر في العلاقات الصحيحة مع الشعوب المجاورة.

تختصر الجريدة الكُردية مقال الاستاذ محمود عزمي بك وتقول: (لايمكن فصل القضية الاذربيجانية عن القضية الكُردية، حيث يوجد في الاتحاد السوفيتي حوالي (١٧٠,٠٠٠) كُردي، يدرسون بلغتهم الأم ويديرون شؤؤن بلادهم المحاذية لمحاور الاخرى في تركيا، العراق وفي ايران. ومنذ بداية الحرب العظمى١٩١٤ ـ ١٩١٨ حاول الكرد مراراً ان يوحدوا شملهم في انشاء حكومة مستقلة، ولم يتخلوا عن مطلبهم هذا بل وناضلوا دوماً للخلاص من نير الحكومات الأجنبية وينظر الكُرد بشوق وحماس على ماحققه اكراد الاتحاد السوفيتي من تقدم وما هيأت لهم من فرص جيدة. ومن الجدير بالذكر ان لآذربيجان حدود مشتركة مع كُردستان ايران، وان ثورة الكُرد في العراق قد اخمدت قبل ايام خلت). وتعرض لنا الجريدة (اي اليوم الجديد) في مكان آخر، اسماء الكتب التي تصدر باللغة العربية وتبحث في القضية الكردية، حيث تقدر جهود مؤلفيها المتواضعة وتثمن حرصهم الشديد على الامانة العلمية في النقل،

[١] جريدة خبات، العدد ٦١٣ كانون اول١٩٩١، شقلاوة، ص٦.

ومراعاة اسلوب الحياد في ذكر الحقائق... وثم تذهب الجريدة الى اكثر من ذلك حين تمجد مواقفهم النبيلة تجاه القضية الكُردستانية بكلمات شكر بواسطة البريد، وهي:

١– الاكراد في لبنان وسوريا بقلم د.أديب معوض.

٢ـ كُردستان أو بلاد الاكراد، بقلم الاستاذ يوسف مالك وهو صاحب جريدة إسراء.

٣ـ القضية الكردية بين الامس واليوم، بقلم د.معوض.

لاغرابة، ان تصل صحيفة كُردية في الاربعينات، الى هذا المستوى الرفيع من التقاط للأخبار وتغطية الاحداث، حيث ترسخت اسس الصحافة الكُردية والتمع تأريخها الطويل نسبياً باسماء جرائد ومجلات عدة، منذ ميلادها باصدار اول جريدة في٢٢ نيسان ١٨٩٨ حتى بلغ عددها في سنة١٩٤٥ (١٧) جريدة ومجلة كما هو مدرج في معظم اعداد جريدة ((اليوم الجديد)) نفسها وتذكر اماكن اصدارها كالآتي : (٢) في الاتحاد السوفيتي، (٧) في ايران، (٤) في العراق، (٢) في الشام، (٢) في بيروت .

يتبين من كل هذا ان جريدة ((اليوم الجديد)) قامت بدور مرموق في تلك الفترة، وغطت اخبار الحرب العالمية الثانية وتابعت كل الانباء التي لها علاقة بقضية الشعب الكُردي من سياسية و ادبية وفنية وتراثية ونشاطات متنوعة اخرى... ولم تغفل اي جانب من التطورات المهمة، حيث بالاضافة الى مكنوزها المقروء تذكر اسماء اربع اذاعات كردية في بيروت وبغداد واذاعتي كُردستان وآذربيجان، علاوة على ماتبثها اذاعات موسكو، يريفان، باريس ولندن من اغان كردية منوعة... نادراً ، مايصادف الكُردي، في هذه الايام شيئاً يعاكس حقوقه او حتى مزاجه، فكانت دهشتي أعظم عندما حالفني الحظ وقلبت اوراق يوم٢٦ تشرين الثاني١٩٤٥، وذلك اليوم المتربع على هرم ايام (٤٧) سنة من عمر مهنة المتاعب.. مما زادني شعوراً بالفخر والاعتزاز لرجال خدموا القضية بدون كلل واقلام شريفة تعاطفت مع عدالتها ، ولرجال ..مازالوا على دربهم يسيرون.

٣- رؤية كُردية للسوسيوبوليتيكية العربية[١]

سيكون سهلاً على اي كُردي ـ مهما اختلفت اهتماماته ـ ان يعطي لنفسه الحق بأن يناقش الاخرين، ويتفاهم مع من يفتح باب الحوار. لكن الصعوبة القصوى التي لايجتازها الكثيرون؛ هي المحافظة على موازنة خطوط تنبعث من نظرة متواضعة نحو هدف تتحقق فيه امال اوسع قطاعات الشعب. ومن هنا يفترض في اي علاقة انسانية شريفة ان تكون على اساس الاقربون اولى بالمعروف. طبعاً، العرب اقرب الشعوب الينا، ويتعذر على اي منصف ان يثبت عكس ذلك. فلنا معهم روابط متداخلة واراء متقاربة الى الحد الذي يعتقد فيه بعض علمائهم باننا من سلالة واحدة، لابد وان يجمع الدهر بيننا يوماً بعد زوال مسببات افتراقنا.

ويذهب بعض رموز السياسة الكُردية الى اكثر من ذلك، حين ينكرون وجود رابطة الجيرة بيننا ويحاولون ان يثبتوا للعالم باننا جزء صغير من وطنهم الكبير. ولربما في الرأيين شيء من الصواب، ان لم يكونا لحاجة في نفس يعقوب، او قد يؤخذ الجار بذنب الجار كما يقول المثل العربي. قديماً، قال الكُرد: العدو العاقل خير من القريب الجاهل ـ مااشد العظمة والسرور عندما يكون القريب عاقلاً ومتفهماً للامور ويهضم تطورات العصر المذهلة ويواكب سرعتها. وهذا مانتمناه لاخواننا العرب، ومن اجل تسليط الضوء على بعض مشاكلهم العويصة لابد من اختيار نقاط دقيقة وواضحة لكي تفي رؤيتنا العرض المطلوب من النواحي الايجابية والسلبية في آن واحد، مع يقيننا التام بانه ليس من السهل على من ينتمي الى امة لم تغربل اوراقها الحضارية بعد، ان يقيّم مشاكل خير امة اخرجت للناس!! ....

"مصر" هي احدى النقاط المختارة، والتركيز على الجانب السوسيوبوليتيكي هو مغزل الخيوط الاولية لنظرتنا الباناروميـة على شخصية الانسان المصري من جوانب عدة منها:

١- نظرته الى الحياة نظرة مدنية اكثر من ان تكون سياسية ويميل الى العيش مسالماً في مجتمعه كما هو واضح في البحث الذي أجراه عدد من العاملين في المركز القومي للبحوث الاجتماعية في مصر تحت اشراف الدكتور احمد الزايد في العام

---

[١] جريدة خبات، العدد (٦٦٠ في ١٠/٢/١٩٩٣)، أربيل، ص٦.

المنصرم، وأبرز البحث نتائج غريبة. فتبين أن ٥١.٣ في المئة لايعرفون شيئاً عن النقابات. وأن ٥٠ في المئة لايعرفون شيئاً عن الأحزاب السياسية وأن الثقافة السياسية للمصريين تقوم على معرفة الأشخاص لا المؤسسات. ولو أخذنا عامل الزمن بنظر الاعتبار فإن لهذه الحالة سلبيات كثيرة على السوسيوبوليتيكية العربية.

٢- للتراث تأثير كبير على شخصية المصري مما يميزه بعض الشيء عن العرب الاخرين فهي (أي شخصيته) تبنى كما يقول الدكتور ميلاد حنا، على اعمدة سبعة تدور حول رقائق تاريخية اربع هي: الفرعونية، واليونانية - الرومانية، والقبطية، والاسلام، ومع الرقائق الاربع ثلاثة أعمدة اخرى ناجمة عن الجغرافيا هي ان مصر عربية وتتحدث وتفكر بالعربية، ثم هي بحر متوسطية (كما في مقولة الخديوي اسماعيل بأن مصر جزء من اوروبا)، ثم ان مصر افريقية ومستقبل مصر في افريقيا، كل مصري فيه هذه الاعمدة السبعة بدرجات متفاوتة، والبلد نفسه يتفاوت فيه الثقل النسبي لأحد هذه الاعمدة بحسب المرحلة التأريخية التي يمر بها. وهكذا فكل بلد عربي آخر فيه شيء مايميزه عن الآخر جزئياً او كلياً حسب المراحل التأريخية التي مر بها او التأثيرات الجيو - سياسية من دون تنسيق او نظام.

٣- الشخصية المصرية مثل باقي افراد بيتها العربي في ازمة حضارية، لابد من ايجاد طرق ووسائل اجتيازها، وهذا غير ممكن من الناحية الدستورية او الاندماج القومي، بل بإبراز قوة شعبية كبيرة تتفاعل ذاتياً وتعزز نوعاً من التعاون الوثيق بين الشرائح المتعددة في المجتمع. وهذا ما لايملكه العرب حالياً والشواهد على ذلك كثيرة منها، ماتزال مقولة جمال عبدالناصر ترن في الآذان عندما اجتمع مع الوفد الكويتي عقب اعلان استقلالها في يونيو عام١٩٦١والذي كان يرأسه الامير الحالي للكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح قال له: (حافظوا على استقلالكم بكل ماتملكون ولو كان بالتحالف مع الشيطان..). وتكررت الحالة ذاتها بعد٣٠ عاماً ولكن مع مأساة اكبر وفتح شرخ اكثر تاثيراً في الازمة الحضارية عند الاشقاء العرب.

٤- مصر هي من اكثر الدول العربية التي استطاعت ان تزيح الاعراف والعادات الاجتماعية السائدة، وتحاول ترسيخ قواعد السلوك العامة حسب القانون الذي تضعه الدولة، الا انه هناك صراع حازم بين الجديد والقديم، ولم يحسم بعد... وهذه نقطة مهمة - وان كانت مهملة حالياً - في السوسيوبوليتيكية العربية.

من خلال النقاط الاربع الآنفة الذكر، يتبين لنا ان الشخصية المصرية هي اقرب عقلية لحالات المنطق السليم، تتسم بسعة الصدر، تميل الى روح التطور وتقبل النقد، لها طريقتها الخاصة للتعبير عن مشاعرها، مما يمهد الطريق امامنا بالتحدث من خلالها الى الضمير العربي ونتساءل:

– هناك طاقة كامنة من الاصالة الفكرية والمستوى المتواضع في التعليم العالي، بالاضافة الى الشيء الملموس من الرقي الاعلامي في الداخل والخارج، ماعدا المداخلات العلمية والثقافية على المستويين الاكاديمي والابداعي، ومن هنا تأتي التساؤلات التي تبدأ بالسؤال الملح: (متى تتحول تلك الطاقة الى قوة دافعة في المجتمع الذي لابد ان يجتاز منعطف التحولات ويخطو خطوات تليق بمكانته التأريخية في العالم؟).

– الاسلام دين السلام، وهو العقيدة الاساسية عند العرب، لكن جور المستعمرين واستبداد الحكام خلق سلوك المقاومة والميل الى العنف واشعال فتيل الثورات التحررية فيهم ولاتزال اكثر من منطقة تحت وطأة تلك الحالة المأساوية كما مبين على خارطة الذهن السياـ عسكري العربي... والسؤال هنا ايضاً: (متى يصبح السلام والعنف سلاحي المقاومة بيد العرب في آن واحد؟). أو بمعنى آخر، ماهي السمة المفضلة لتلك المقاومة في حالة السلم؟.

– ماهي مساحة العمل العربي المشترك لأخذ موقعه الصحيح في التطور الدولي الجديد؟ وهل بالامكان استغلال كل الطاقات البشرية والمادية وتوجيهها نحو مسار يحافظ على التوازن المطلوب في تحقيق الاهداف المرجوة والتعامل الايجابي مع الاخرين؟

– كيف يرى العرب النظام الفدرالي؟ وماهو تقييمهم لتجربة الكُرد الاخيرة في التمتع بحق تقرير المصير وتشكيل حكومتهم الإقليمية في ظل عراق ديمقراطي تعددي. وان كان آخر الداء الكي، الا اننا نعيد القول: (ما المطلوب من العرب عمله الان حيث الكُرد بأمس الحاجة الى دعمهم ومساعداتهم؟ ألم يكن من الواجب على مفكريهم دراسة خصوصيات اقاليمهم المختلفة وابداء اراءهم الصريحة بقضايا في غاية الاهمية والجد؟

وأخيراً نود ان نتساءل: هل بامكاننا ان نجعل القضية الكُردية المعيار الحقيقي على فهم الاخوة العرب لمتطلبات الحياة الجديدة والتطورات الدولية الراهنة؟.

٤- البعد الانساني في الحركة التحررية الكردية وسبيل إنتصارها سياسياً ![1]

قبل (١١) سنة مضت، وبالذات عند بدء الحرب العراقية ـ الايرانية، ازدادت أهمية الحركة التحررية الكُردستانية في حسابات الاصدقاء والاعداء على حد سواء، وبدا موقعها جلياً في خارطة موازين القوى المتنافسة (إن لم نقل المتصارعة) في المنطقة، مما أستوجب عليها (أي الحركة التحررية الكُردستانية) في ذلك المنعطف الخطير، ان تتخذ موقفاً مبدئياً يليق بمكانتها النضالية، فجاء قرارها التأريخي بالتأكيد على مواصلة السير قدماً على المبادئ الراسخة للخط النضالي القويم الذي لابد ان يكلف صاحبه ثمناً غالياً، لذا لم تتراجع من خطوتها في حمل السلاح، وأعطت بسخاء دماءاً زكية في سبيل الحفاظ على قرارها السياسي.

كان العراق منشغلاً في أتون حرب ضروسة مع إيران وأستمر الى أن خرج منها وهو مثقل بأزمة إقتصادية وتوتر سياسي؛ يصعب من خلالهما البقاء على تلك الوتائر المنسقة التي أتسمت في الماضي بحنكة التحكم العقلاني المدبر.

تفاقمت الاوضاع سوءاً، وبدأ المسار العام بالتحول المفاجئ الى تبعية القرار، مع إستفحال الحالة المأساوية في جني نتائج الحسابات من قبل أطراف ترغب دوماً أن تخلب لب العراق وتكرم بالقشور على ضحاياها المصدادين.. وها نرى في كل يوم بعض افرازاتها تطفح على سطح المستجدات ولاتزال المضاعفات تظهر بإطراد مذهل مع عدم خلوها من مخاطر جانبية أخرى .

من هذه النظرة الشمولية، ومن جانب الحرص على مستقبل الوطن نرى من اللازم ان نعلن الآن بعضاً من الخيوط الحساسة في نسج ما ينتظر حدوثه مستقبلاً، وان نجهر علناً ان إستراتيجية الحركة تكمن في ان تكون نواة لحالة متطورة من ديمقراطية ينبذ فيها المسيء وتثمن فيها جهود الواعين الذين يعطون بمحاولاتهم الجادة زخماً إضافياً في إحلال السلام الشامل وإحترام القانون الذي في ظله تبنى المجتمعات وتسودها العدالة والمساواة.

---

[1] أذيع المقال ضمن برامج إذاعة صوت كُردستان ـ العراق، كرؤية فكرية حول المفاوضات التي جرت بين الجبهة الكُردستانية والحكومة العراقية بُعيد إنتفاضة ١٩٩١.

كذلك نعطي لإنفسنا الحق، أن نضع خلفيات الأمور على محك التطورات المقبلة في المنطقة، ومدى تأثير كل منها على قضيتنا العادلة وموقفنا الصريح منها...

وهنا بالذات يجب ان لاننسى بأن ظاهر الشيء ليس حقيقته، فمن يركض - عن وعي أو عن شيء اخر - وراء رغباته الشاعرية لبناء يوتوبيا الاماني في وطنه أو في زاوية من قلبه، فجّل تعامله مع الواقع لايتعدى صرخة في وادي او نفخة في الرماد. ينبغي ان لاندخل في مفترق هذه الاحداث ونجازف بمصير شعب من دون حساب دقيق لخطوات تبدأ من صميم واقعنا النضالي ومحتواه المفعم بإمكانات وقدرات كبيرة والتي يجب اخذها بنظر الاعتبار في كل جد وجديد.

لانحبذ أن نقيّم حالات سابقة، لسنا الآن بصددها، والذي ينبغي ذكره هو تيقننا في الوقت المناسب لتعويض ماقد فات وما مرَّ. حيث بدأ الحوار بين الحكومة العراقية والجبهة الكُردستانية (الممثل الشرعي لشعب كُردستان العراق) بروح عالية من الشعور بالمسؤولية (كما تنقلها أجهزة الإعلام من مقتطفات بين فترة وأخرى) وفيه اندمجت النيات بالأعمال وتحولت المباحثات الى واقع مستحب يدرسه فريق واحد راغب في نسيان الماضي وويلاته وفتح صفحة جديدة من الحياة الحرة الكريمة، ليتسنى للخيرين من أبناء الشعب ان يبنوا عراقاً وقع زمناً بين مطرقة التعديات وسندان التحديات.

رأت الجبهة الكُردستانية في الحوار مخرجاً ملائماً يسلك منه مجمل ما قد تطرح من آراء ومقترحات درست ونشرت على الملأ بخصوص حل المشكلة سلمياً كما تستدعيه الظروف الآتية: فلا غرابة أن لاتتعدى مدركات المواطن العادي اكثر من تلك الاشارات التي تبعث الأمل من خلال تصريحات المسؤولين، تلك التي تخدر بها الحوار المفجع لمتطلبات المعيشة اليومية لكتل انسانية متشردة تعرضوا لتفككات إجتماعية وإقتصادية ترضى بالكفاف أو الحد الأدنى من الكساء والمواد الغذائية التي تبعد عنهم شبح الموت.

لكن ما العمل الملموس الذي يقنعهم بتعويض ما قد جردوا منها، حيث دمرت قراهم و فرضت عليهم حصاراً إقتصادياً ولمرات عديدة، واختفت نسبة غير قليلة من افراد عائلاتهم بالاضافة الى أيام مُرة ليست غريبة على أحد قد سمع بإسم الكُرد

وكُردستان. ولاغرابة أيضاً ان بقاءه على جمرات الإنتظار في أجواء جامدة من اللاسلم واللاحرب وذات نهايات معلقة، يفرض على الحليم أن تكفيه الإشارة ويشك في تجليات هذا المكوث الجنائزي، وبقدر ضخامة تضحيات الكُرد السابقة يتحمس لتوديع المأساة ومن الاعماق يرحب بتلك المفاجآت التي يود كل منا أن يكون إنتصار قضيتنا سياسياً محور حلول كثيرة لمشاكل العراق الداخلية والخارجية.

٥- مايتذكره الجبل: الاختبار الصعب[١]

ـ الشجاعة والتسامح صفتان متلازمتان
في شخصية الشعب الكُردي.
ـ لم يسجل التأريخ واقعة واحدة،
اعتدى الكُرد فيها على جيرانهم.
ـ يليق بالشعب الكُردي وحده ان يسمى
قواته المسلحة بـ (جيش السلام الوطني).

(١)

لايحتاج المرء الى الكثير من العناء؛ ليستنتج مصداقية المبدأ القائل: ان الاجتياز في الاختبارات هو الحد الفاصل بين خبرة الانسان المعرفية ودرجة قدراته التطبيقية. لكن الشيء الذي يصعب إثباته، هو استنباط الدليل العلمي الجاد لتحليل نظرة الكُرد قديماً الى معادلة نحن ـ الآن ـ بأمس الحاجة الى تحديد تفصيلاتها التي احد اطرافها هو ايضاح قياس الخط البياني لصراعهم مع الطبيعة اولاً، وصد محاولات العدائية التي استهدفت وجودهم ثانياً، لأن تأشيرات الارقام المستنتجة هي المفاتيح الاساسية لفك العُقد المخفية من شخصية الكُرد التي لابد من دراسة جوانبها المختلفة وبناءها حسب مايتفق مع موقعهم الحضاري المطلوب في هذا العصر.

(٢)

في البدء، نود الاشارة الى الجانب العسكري او قدرة الانسان الكُردي الفائقة في الدفاع والمباغتة، وتقديره الصائب في الجمع بين الخوف النابليوني والمجازفة الاغريقية اثناء التحدي والاستجابة لأقسى المردودات وفي احلك الايام، وقبل ان نخوض في التفاصيل يثير فضولنا سؤال ملح هو:

كيف تكونت قدرة الكُرد التكتيكية؟ وما الواجب عمله في سبيل تطويرها؟

لكي تكون اجابتنا واضحة، نبسط الامر بصراحة القول: بجانب ماكان يتطلبه الطابع القبلي في تكوين قوة للحفاظ على المراعي والحصن الاقطاعية... كانت هناك

---

[١] جريدة خبات، أربيل، (العدد ٧٠١ ـ الأربعاء ١٩٩٣/١١/١٧)، ص١١.

مسالك فردية اخرى لخلق رموز اجتماعية مستقيمة ومبدعة. فكان الكُردي سيد نفسه، قبل ان تدخل التكنولوجيا قريته، يملك زمام الامور، يتحدى الطبيعة، وحياته دوماً مربوطة للصدف والمراهنات... عندما يقرر ان يبني شخصيته او بالاحرى رجولته يختار لنفسه امتحاناً عسيراً ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ نذكر هنا هذا النموذج المتواضع من تلك الامتحانات الكثيرة:

(في غمرة ايام ثلجية قارصة، وبتدابير بسيطة ومستلزمات بدائية، يغامر بين انياب الجبل. وفوق ماتكمنه الوديان من غدر وتوحش وخداع، كان يعتبرها ساحة النزال التي ينفرد فيها بخبرته في القنص والطرد والمناورة. ومن الصيد يستمد طاقته. وعندما يظنيه الارهاق يلجأ الى الجحور تحت الارض ليقتاد احلامه الى سبات رعب دفين بين التيقظ وغفوة الاسترخاء..). لم يكن الراسب ـ في هذا الاختبار ـ يتذكر خذلانه لان المتفوق وحده يعود الى اهله ويستنسر ويوصف بأجمل الالقاب مثل السيد، الصنديد، الامير.....الخ. وليس من العجب إنها ـ اليوم ـ اصبحت تسميات غير مرغوبة في مفردات النضال المعاصر .

(٣)

مرت سنون كثيرة، ومن خلالها كانت تشوه ساحات الاختبار تلك، وتكتسح من قبل اناس غرباء، يتشبثون بنتؤات الجبال، يشقون الخنادق في كل تلة وهضبة، يكثرون الموانع ويتحصنون فيها. حقاً، انها اعمال تثير الدهشة وتحير العقل ومحل تساؤلات كثيرة. واجدر احتمال اذهب اليه انه كان من اجل احتكار ساحات الاختبار، لكي يتنازل الكُرد عن تحديهم لمصاعب الطبيعة والظلم البشري ويقعوا خدماً اذلاء واسرى التخاذل أمام جور استبدادهم .

ماتعنينا الاشارة اليه في الشيء المفصل من عملية الاستبداد، انها لاتكتفي بسلب الموارد واستثمار الطاقات، بل تعطي لصاحبها (اي المستبد) حق التملك والتصرف المطلق دون مراعاة للحد الادنى من حقوق الانسان... ناهيك عن قضايا إحترام الاخرين وحرية الرأي والانتماء وتطوير اللغة وكتابة التاريخ... وما الى ذلك من الامور الحساسة التي تجرد الانسان من قيم الحق والخير والجمال اي تمحي شخصيته.

(٤)

أمست كُردستان الجميلة ـ خلال اكثر من عشرة قرون ـ نقطة سوداء في زاوية التفكير العدواني للشعوب المجاورة في حين لم يفكر الكُرد يوماً اجتياز حدود جيرانهم. ولم يدخلوا قط كقوة وطنية في اي حرب خارج بلادهم. ولم يسجل التاريخ واقعة واحدة اعتدوا فيها على مواطنيهم يبغون من وراءها تاسيس كيانهم القومي او ايجاد قوة اقليمية للهيمنة والتسلط.

(٥)

حقاً انه صراع مرير، دخل الكُرد فيه على حين غفلة، على شكل انتفاضات وثورات عارمة. تحمل العبء الثقيل فيها المتفوقون في الاختبارات الذاتية من دون ان تفكر الجهات التي سايرت الامور ان تستجمع امكانياتهم الخلاقة وتحدد المنعطف الخطير بين نزهة المغامرات المسلية وحرب التحرير الشاملة. بل اعتمدت دوماً على من تواجد من تلك الرموز في مهمات آنية استهلكتهم وامتصت منهم رحيق كوامن الملكات العقلية والقدرات البدنية ورست ماتبقى من شخصيتهم المخضرمة في سلة اكثر من عشرين هزيمة مذلة عبر تاريخ مأساوي مر... داب فيه التفتت الاستغلالي يفعل فعله الشنيع في افراز ظاهرتي الارتزاق والقوى السائبة. وبدأنا نفقد حلقات متتالية من انسانيتنا المتمخضة في توأم الخلود وهما: الارض والحرية.

من اجل تعويض مافاتنا في السابق وتقليص اطر السلبيات المستفحلة في سايكولوجية الانسان الكُردي، يتوجب تشخيص نواة حقيقة مفعمة بالمزايا الاساسية للشخصية الكُردية الاصيلة المجتازة بمهارة في تلك الاختبارات الصعبة والتي تمخضت اخيراً في الصورة الرائعة لبطولات (البيشمركة) مما يتطلب اسعاف الموقف واعادة التوازن الى موضوع في غاية الاهمية، لكي يحل في موقعه الصائب وبناءه حسب برنامج مدروس في التدريب الجيد والتربية الواعية ورفد العقل الكُردي بالعلوم العسكرية المتطورة في القيادة الميدانية لتشكيلات تقارع الظلم، تدافع عن الوطن، تنشد للسلم، تحب الحياة وتليق بها وحدها ان تسمى بـ(جيش السلام الوطني).

الفصل الثالث
ثقافة المقاومة ونغمات التوافق الإجتماعي

المحور الأول: الثقافة الكردية من وإلى أين؟

المحور الثاني: العناصر الناقصة في الثقافة الكُردستانية

المحور الثالث: ثقافة الإقليم: تكوينها ، سماتها ، آفاقها

المحور الرابع: ردود غير مكتملة

المحور الاول: الثقافة الكردية من وإلى أين؟[1]

بما ان الثقافة بحد ذاتها عبارة عن مجموعة حالات متداخلة وذات ميزات حضارية، ترسى على خلفيات جمة، وتعتمد على ممارسات كثيرة، وموجهة بخطى حثيثة من قبل بناة عصر تبرز فيه اهمية التفاعل الحضاري بين شعوب المعمورة، لذا لابد من التأكيد على نقطة مهمة وهي: ان الاستقلال السياسي وحده هو المرشد المتمثل في ذلك التفاعل. بعكسه يسلط المحتل هيمنته ويبسط تعسفه المذيل بشريحة متطفلة تستنجد بالتمدن الخارجي، وتعرض واقعها لغزوات ثقافية (كما تسمى في لغة العصر).

وتطفو (أي هذه الشريحة) في احيان كثيرة على سطح الاحداث الساخنة، وإن كانت لا تصمد امام حتمية الحقائق الخالدة، بل تتلاشى مع تلاطم امواج العدالة الاجتماعية في مد التغيرات الثورية وجزر الاطماع الاستغلالية... لذا لايمكن إخفاء القيم المستساغة في الوعي الثقافي حتى لو تسربت خيوط الوضاحة الى خفايا آفاق ذواتنا النابتة في ثنايا سبات اسودت سماته ـ قروناً ـ بدجى فساد الامبراطوريات المتناطحة، حيث كانت حضارات المنطقة في خط بياني متقارب، وعند معترك هذا التقارب بالذات دخلنا نحن الكُرد في سراب الحالة المعاكسة لمسار التحولات الطبيعية في مجرى تأريخنا المعاصر. تذوقنا مرارة الذل ما تكفي لنسيان حلاوة الحرية. ولما اشتدت ضراوة نار الغربة في أعماقنا وشوهت شخصيتنا القومية ونحن في احضان الوطن، عندها فقدنا كل الاصالة، كل مايربطنا بهذه الارض من صلة، كل ما تحمله بطون النفس الإنسانية من حس ووجدان وشعور وآمال منشودة ...

نعم فقدنا كل شيء إلا روح المقاومة التي تحمل مع نموها إسترجاع كل ما قد فقد وأغتصب ...

وبدأت المقاومة

واشتدت ....

---

[1] نشر هذا المقال في جريدة (خبات) العدد (٦٤٣) الأربعاء ٢١– ١٠– ١٩٩٢، أربيل ص٦.

واتسعت مساحة مفردات نضالنا في الصمود والتحدي، وعظم جوهرنا الإنساني. ازداد تمردنا وتضاعفت قابليتنا للتضحية اكثر فاكثر في سبيل نيل حقوقنا المشروعة وحريتنا الشخصية المعقولة وقتل فكرة الاستباحة اللاأخلاقية فينا، مما هيأت امامنا فرص مناسبة لخلق حالات وعي متفاعلة تستقطب مكنونات الضمير الإنساني الحي حول نواة ثقافة تنمو في رحم عدالة القضية.

هكذا ترسخت اسس ثقافتنا المعاصرة واصبحت المقاومة حياة، وقامت الصحافة الثقافية بترجمة ترسبات العهود البائدة الى مادة قابلة للبحث، فرزت السلبيات، اعطت للفكر لجام المعايير، قيمت الظروف، والى آفاق الحداثة وظفت كل الجهود الحالية المضنية لإيجاد منافذ حقيقية للخروج من مآزق قاسية، ابتلى بها شعبنا التواق للحرية والاخوة والمساواة، قروناً وقرون.

وهنا لانحبذ الغور في شروحات إضافية لتوضيح الصورة الدقيقة لدور شعبنا في الحضارة الإنسانية، ذلك الدور الذي يجب ان نعرف بأنه كان انعكاس لحالتين: حالة الارادة الجهادية في الدوافع الروحية والاخلاقية لفكر أعلام الكرد البارزين اولاً، وحالة مواصلة المعارف الشفاهية والاعراف المتوارثة عبر اجيال متلاحقة ثانياً... لإعتبارهما المنهل الحقيقي لتأسيس مدارس أدبية ذات مكونات متجانسة، تتشابه في التوجهات وتختلف في سياق التطور، حيث بدأت كالاتي: (مدرسة الملا احمد جزيرى ـ مدرسة أحمدي خاني ـ مدرسة حاجي قادر كويي ـ مدرسة عبدالله گوران ـ مدرسة جگرخوين) وتعتبر كل مدرسة من المدارس المذكورة ثورة صامتة أثرت وغيرت في محيطها وأعطت للثقافة الكُردية وجهاً مشرقاً ومثلت الفكر الكردي (إن لم نقل فلسفته) كل في فترتها الزمنية المحددة.

" الأزمة " في الثقافة الكردية:

تزايدت الدراسات في هذه الايام عن الثقافة ودور المثقفين في الحركة التحررية الكردية، وعن مدى تواجد بؤر تقدمية تولي إهتماماً بالنقاط الايجابية في عملية الابداع الادبي ونمو الوعي العلمي بأبعادهما القومية والإنسانية والتي تتفاعل مع مفردات الحياة في شتى المجالات متجسدة بواقعها المثقل بالمأساة الاليمة والنكسات المرة المتكررة في القرون المنصرمة، والمستفحلة في إستمراريتها حتى يومنا هذا...

فأين هي ادوات البحث عـن المعضـلات المستعصـية والأسـباب الحقيقيـة بهـذا الواقع المتخلف بثقافتـه المظلمـة وفكـره الضـحل وتقاليـده البالية؟ حيـث تتباعـد خطوطه التشاؤمية، وتختلط فيه معطيات المعرفـة الحديثـة المتمخضـة بمـيلاد فكـر يحمل معه المقومـات الاساسـية لإنسـان واع يمثـل كفـاح شـعبه في الحيـاة، وفي زمـن مليء بتناقضات الامور القابلة للانفجار. هذا المخاض، وحـده، هـو السـبيل المـؤدي الى باب الممكنات، ويكشف حالة المجتمع بظروفه الذاتية المشحونة بآلام التداخل مع ظروف موضوعية تتسابق ضد تيـار المحبـة العفويـة ومشـاحنات الاضـداد، ويوضـع متطلبات الحياة على بساط البحث وتحت رحمة الدراسات العلمية والتمحيص الـدقيق والتحاليـل الصـائبة والآراء السـديدة... هنـا تبـدأ حالـة متـوترة يمكـن تسـميتها في سوسيولوجيا العصر بـ (الأزمة) والتي تستفيض شروحاتها في نظريات عديدة.

من خلال تشخيص الازمة وتحليل تفصيلاتها، تظهر آفاق رحبة، ممـا يتوجـب الاسراع بعملية الكشف عن حـالات الانضـمام المنسـقة، وتصـنيف الهويـات، وغربلـة الافكـار ودرجِ الثقافـات الطبقيـة في السـلم الحضـاري لتطـور المجتمـع. وعنـد هـذه النقطة، غالباً، ماتظهر قوى ترغب في التسلط وتدعي مناصرة الافكار التقدمية وتولي رعاية خاصة بأقلام انتهازيـة رأت ضـالتها في السـيطرة علـى منافـذ الثقافـة القوميـة وتصطبغ محاولاتهم العقيمة في اكثر الاحيان بالتماثل الهزيل أمـام المعضـلات والـتي لاتتعـدى عـن مقـالات صـحفية، خبريـة بحتـة، تُـبرح بالمـديح للأسـياد، والضـياع في متاهات السطحية المفرطة بالثرثرة وتضخيم الاحداث اكثر من اللزوم، وتنادي بالمثل الرفيعة، مكونة منها غطاءاً اعلامياً لحجـب الرؤيـة الصـائبة في المسـائل الجديـة اولاً، ومحاربة المبادرات المخلصة التي تعي الامرين: غربلة الماضي وتقييم الحاضر ثانيـاً. ومن خلال هذا الخليط المستهجن في مساحات الجـرح الكُردسـتاني، طفـح الى السـطح المستجدات السياسية ـ الايديولوجية آراء واجتهـادات متباينـة حـول القـيم الفنيـة في النتاجات الادبية، مما غير الوجه الحقيقي للازمة وخلـق حالـة مـن التـأزم لاتحمـل الاّ خُدَج الامور وقشور الحقائق ...

ومن جانب آخر، هناك محاولات جادة تتمخض عـن الجانـب الموغـل في اعمـاق الشخصية الثورية لجمع شمل الكوكبة المبدعة، المتواضعة، النزيهة بمقاييس الترابـط العضوي بين المبـاديء النظريـة وممارسـة الممكنـات الآنيـة. بـدءاً بالخيـار المسـتل

المرغوب السلس بإيجاد بؤرة ديمقراطية مفعمة بأبعاد مهنية تستقطب كل ما تمد بالثقافة من صلة ولاتريد ان تبقى اسيرة المصالح الخاصة الجاهدة لتطويق سوار المواهب بشريط من الالتزامات والقيود التي تحد من توسيع مجالات الخلق والابداع... وهذه الكوكبة هي النخبة الشرعية التي تجد منافذ حقيقية لتوليد حالة جديدة تبلغ من النضج ما تكفي لأن تخرج الى الحياة بزي جديد، وتحمل معها الحداثة وآمال كبيرة.

مدلولات " الإلتزام " في الثقافة الكردية:

تكثر الاحاديث، في هذه الايام ايضاً حول مصطلح مثير للجدل ألا وهو "الإلتزام". والإلتزام:

ـ اما ان يكون عند من يمارس عمله النضالي اثناء انتمائه التنظيمي. حيث يكون ملزماً باطاعة الاوامر الموجهة اليه، وينفذ الواجبات المترتبة عليه، فنراه يلهث دائماً وراء أفكار ونظريات يرى فيها التقارب الجزئي او الكلي مع مفردات عمله. ولما كانت التزاماته تنقاد حسب القوة الخفية التي تكمن في مصالح الشريحة المثقفة والثورية ـ كما تدعي ـ والتي ترسى بها سكرتاريات القيادات المختلفة في الحركة التحررية الكُردية منذ بداية هذا القرن. فهذا الالتزام كما هو معروف في أوساط هذه الشريحة (التي تستفحل باطراد نتيجة نموها المستمر وعدم انخراطها او جمع شملها في طبقة واعية مسترشدة في نضالها بنظرية معينة او استراتيجية معلومة الابعاد...) هو المعيار الحقيقي لقياس شحنات الوطنية. ماذا يعني "الالتزام" في هذه الدوامة الفارغة من معاني التطور الحضاري والتحرر الوطني. ألم يكن مصطلحاً مجرداً من محتويات الاخلاص والبحث عن الحقيقة والانتماء للحالة الانسيابية للمراحل التأريخية وانعكاسات الحالات النفسية المختلفة في المجتمع. وفي هذا الاطار العام تتواجد معظم مدلولات الالتزام في الثقافة الكُردية.

ـ أو هناك جانب آخر لايمكن إغفاله وهو الالتزام الفكري الذي يأتي نتيجة الدرس والتمحيص والتحصيل المنوط بالتطبيق والممارسات الفعلية في الجوانب السياسية والاجتماعية خارج الدوائر الانتمائية والمحسوبية، وهذه حالات نادرة، قلما نرى علماً هنا او هناك وغالباً ما تتناثر جهودهم في زوايا منسية تنزوي في اروقة

هامشية غير ذا تـأثير في الواقـع العملـي. في كـلا الجـانبين إشـكالات سـلبية ومفـاهيم ايجابية، لكن غربلة الافكار المستحصلة واللقانة الصريحة والمؤشـرات المـؤثرة خـلال التكيًف مع مجريات الاحداث والعمل علـى تكثيـف الجهـود الخـيرة وصـهرها في القـوة الدافعـة لعجلـة التقـدم نحـو افـاق صـائبة وصـولاً الى المـديات اللامحـدودة للتطـور الحضاري والارتقاء العمودي الشامخ لقوة الحـق المتربـع أبـدا علـى صـرح الإنسـانية الخالد ! ! ...

آفاق تقترب

بعد هذا السرد البسيط لايمكن ان ننسى نقطـة مهمـة أخـرى وهـي: ان الثقافـة الكُردية في الاونة الاخيرة وبالرغم مـن افتقارهـا لأطـر مكتملـة، أخـذت تتعـدى مجـال المشاعر والاحاسيس المرتبطة بالفن والادب، وتصـل الى العقـل ومايمولـه مـن علـوم ومعارف تتوقف على حكمة التذكير والاستنباط المستوحاة من برامج تربوية ومناهج ايديولوجية لأنهـا الوحيـدة والقـادرة علـى خلـق ثقافـة جماهيريـة متطـورة في الـوعي المهـني والاحترافـات الابداعيـة المنفـردة ... حيـث تمكنـت الشـرائح الوثابـة في قلـب المقاومـة سـواء المتحديـة في وجـه الطغـاة، أو الصـامدة في السـجون والمعـتقلات، أو المترابصـة علـى ذرى الـوطن او المغترفـة في اسمـال الغربـة الموجعـة .. بتأسـيس اتحادات ومجالس ومنظمات ثقافية متعددة هنـا وهنـاك، تتقـارب في الإتجـاه الـوطني وتوخي كل الامال بجمع شملها ـ في يوم مـا ـ تحـت خيمـة اتحـاد عـام، ولـو ان ذلـك اليـوم لـيس ببعيـد، إلا اننـا نفتقـر الان الى مقومـات نضـوجه.. لكـن الفكـر المبـدع والنيات الصافية هما العاملان الكفيلان لتنامي الفترة الزمنية تلـك. إن صـح تعبيرنـا بهذا الخصـوص، فـإن العـائق الوحيـد حاليـاً هـو مسـألة وقـت فقـط، والا فسـينحى منعطفاً آخر قد لايكون سـليماً. مـن هـذه الزاويـة، لاغيرهـا، نـرى في انعقـاد المـؤتمر السابع لاتحاد أدباء الكُرد ودوره في ظروف حساسة انه خطوة متواضـعة نحـو هـدف تنشده كل الاقلام الخيرة فإلى رحى ابداعاتهم تهنئة كُردية من الاعماق.

المحور الثاني: العناصر الناقصة في الثقافة الكُردستانية[1]

(لكل فرد الحق في ان يشترك اشتراكاً حراً في حياة المجتمع وفي الاستمتاع بالفنون والمساهمة في التقدم العلمي والإستفادة من نتائجه.)

ـ الفقرة (١) من المادة ٢٧ من
الأعلان العالمي لحقوق الإنسان ـ

ليس بين الكُرد، قاطبة من ينكر وجود ثقافة قومية حية تغذي عروقه، وفي الوقت نفسه، يرضي بهذا الواقع الأليم الذي يهدد وجوده... ومابين عدم النكران وعدم الرضا مسافة طويلة تتشابك فوقها تساؤلات كثيرة تتلاشى بعضها مع الاحداث السريعة التي تمر بها منطقتنا، ولكن يبقى الشيء الكثير في الذاكرة وخاصة الاسس الهشة التي يبنى عليها مستقبله الثقافي سواء:

- من الناحية الوجدانية التي لاتعذب روحه فقط بل تختل توازنها ايضاً، أو كما يسمى بالمعنى الافلاطوني للكلمة (فقدان صفة الأتزان).
- من الناحية الحسية عندما توخز شعوره، ثقافة مادية غير مكتملة.
- أو من ناحية أخرى اكثر تعقيداً، حينما لايستوعب وعاءه الفكري حواراً ثقافياً او تفاعلا حضارياً مع الآخرين.

****

نحن نملك تراثاً ثقافياً ضخماً وهو ركيزة أساسية لوجودنا القومي ولكن يجب ان نفهم بان وسائله لاتصلح ان تدخل ضمن عناصر ثقافتنا المعاصرة، أو حتى الاعتماد عليها إلا بعد تطويرها، والتطوير عملية لاتخلو من التغيير لذا يستحيل ان يكون الشيء نفسه، بل امتداد له يحمل بعض سماته فقط.... من هذا المنطلق نسعى الى تحديد عناصر ثقافتنا، والتي هي مركب نامٍ في غاية التعقيد وذو فعالية

[1] مجلة (گولان العربي) العدد ٣ في ٢٥ أيلول ١٩٩٦، ص٣٨-٤٠.

متطورة يستمد عناصره من النشاط الإنساني في كافة ميادين الحياة. لذا نرى غياب بعض منها، فجوة التضاد بين ما نريد وما عليه نحن الآن.

ومن جهة اخرى لعبت الظروف الموضوعية، ايضاً، دورا سلبياً تجاه الشعب الكُردي، فلم يصطدم خلال تأريخه الحديث مع حضارات متقدمة، بل دخل في صراع مع حكومات استبدادية جعلت من حدودها السياسية، ثوب عرسها المزركش بتراث الكُرد وكل اسهاماته الثقافية. ومن قوانينها الوضعية كفن ميت تحاول لفه على حاضر الكُرد لتدفنه عميقاً في حضيض الجهالة. فنراهم يحاولون دوما افساد الحياة ضمن الاستثمارات النفعية المخططة في مخيلتهم على اساس العنف المنظم المستهلك للطاقة البشرية ورأس المال في وقت واحد.... تستعمل الاسلحة المحرمة دولياً، وتقوم بحملات إبادة جماعية، وتعزل الريف، وتبدع في ممارسة التعذيب الجسدي... كل ذلك من اجل اختلال التوازن النفسي ـ الاجتماعي الذي يعبر عن وضع سياسي ـ ثقافي متخلف تستفحل فيه الاتجاهات السلفية والاغترابية ....

****

لم يبق امام الشعب الكُردي سوى المقاومة، بدأ المخاض واشتدت المقاومة، واصبحت جوهر ثقافته، نضجت في مأساة حلبجة في آذار ١٩٨٨، وشكلت بحد ذاتها منعطفاً في تغيير حياتنا بالنظر لهول الفاجعة اولاً واستقطاب الرأي العام العالمي لصالح قضيتنا ثانياً. وبدأت الخطوة الأولى لبناء حضارتنا لان الحضارة تبدأ بالتحدي كما يقول أرنولد توينبي....

كسر الطوق بعد انتفاضة آذار١٩٩١ والهجرة المليونية، وبدأت آفاق جديدة وخاصة بعد تشكيل حكومة فتية منبثقة من برلمان منتخب... مما مهد لترسيخ أسس قوية لظهور شعب كُردستان على مسرح الاحداث لأول مرة، وهذه هي الميزة الأساسية لنضالنا المعاصر المتجاوز على اطر (الكُردايتي) والتي كانت حتى قبل فترة، النموذج الخلاق في النضال والتحدي .

****

مايهمنا في الأمر والذي نحن ـ الآن ـ بصدده، هو وزارة الثقافة ... من اجل حرمتها ودورها المشهود اكتب هذه الاسطر ربما تكون بمثابة خطاب مفتوح الى وزيرها الموقر لالتفات سيادته الى امور جداً مهمة ولو كانت هامشية بالنسبة الى دقة

التخطيط المبرمج لعمل وزارة تمثل المنبر والقضية في وقت واحد، وهي امور نحددها في العناصر الناقصة لثقافتنا، او مايشبه خصائص غائبة، نلتمس في اكتمالها، اجتياز مرحلة القلق وتنظيم حياتنا فكراً وسلوكاً .. نذكر بعضاً منها بإيجاز:

١- عدم وجود منابر تهيء للناس مكان الإلتقاء الفكري بالرغم من انها ضرورية لتكون بؤر تستقطب الافكار والآراء في حوار بناء يعكس فيه المستوى الثقافي لإنساننا أو على الأقل البعد الفلسفي للعقل الكُردستاني المعاصر. ليس من العسير ايجاد مثل هذه المنابر ... فالجامعات أو المنتديات أو المراكز العلمية لها القدرة على خلق مناخ فكري تغذي فيه شحنات العقل الجماعي بمديات من ابداع الأفراد. يقوي بواسطته الرأي العام الشعبي الذي يمهد بدوره ترسيخ إستراتيجية موحدة وقوية، تسهل أمر دبلوماسية كُردستانية تتقن فن التحالف المتزن مع الآخرين، وهو قمة ماتوصل اليه الفكر الإنساني لحد الآن.

٢- تعدد الايديولوجيات وعدم تداركها مرحلة النضج الفكري، أبقى العقل الكُردستاني أسير برامج سياسية، تترنح بين تداعيات تحبو وارهاصات مراهقة تطغى على الايديولوجيات الجزئية في ايديولوجية عامة. تتحد في اطارها كافة الاهداف الرئيسية للأمة في أمنها القومي وسلامة مستقبل اجيالها المشرف، لذا تعتبر مرحلة ماقبل الاتحاد الايديولوجي فترة مظلمة في تأريخ شعبنا الحديث ومن خصائص هذه المرحلة:

- تضخيم الهوة بين شذرات البراكماتية المسترقة في العمل والخوارق الميتافيزقية الراسخة في الفكر، مما يسهل انقياد الإنسان الكُردستاني، وهذا مايتمناه مخططو البرامج السياسية.

- غياب النظرة النقدية الكُردستانية للأمور، والمعبرة عن وجهات النظر المتباينة التي تجمع الآراء المختلفة على اساس الحوار وحرية الرأي والتسامح.

- الفهم المعكوس لترجمة مفردات المدنية والعصرنة في الحياة اليومية... على سبيل المثال لا الحصر، اصبحت الديموقراطية ـ عندنا ـ واجهة مستحبة تختفي وراءها فوضى عارمة تبدأ من الإستبداد وتنتهي بانتهاك حقوق الإنسان. فشتان الجمع بين مايتفرق في الاستبداد وما يتساوى في الديموقراطية.

وكم يمد الزمن في عمر مرحلة التشتت الايديولوجي، يؤخر اجتيازنا للمرحلة الثالثة، حسب مراحل التطور الكوني التي تبدأ بالمرحلة اللاعضوية ـ المرحلة العضوية ـ المرحلة العقلية في الإنسان ومن ثم مرحلة تتخلف فيها دنيا التقنيات وهي المرحلة الخالية للتطور الإنساني.... ولما كان لكل مرحلة عالمها الخاص والمختلف عن الاخرى... فانها تحدد نسبياً المسافة بين القديم والحديث، بين المتخلف والمتطور، بين السأم والامل. وهذا هو عين الصواب المتبع في الجهد الكُردستاني خلال قرون. لذا تكون عملية اجتياز المرحلة الثالثة والدخول الى المرحلة الرابعة، لنا، عسيرة وغير ممكنة ما لم تهيء أرضية مناسبة لذلك والتزود بمقوماتها على اقل تقدير.

٣- الاعلام، أيضاً، عنصر مهم يعكس في وسائله الحديثة من صحافة واذاعة وتلفزيون وسينما مجمل نشاطات المجتمع، وماعدا دوره الفعال في التشخيص والترشيد والتوعية وكسب الرأي العام، له قوة هائلة لتمهيد الأرضية المناسبة لصنع القرارات. لكن لم تتمخض مكونات هذا العنصر في بودقة معلومة، ولم يظهر بعد، إعلام كُردستاني، أو حتى نقابة للصحفيين الكُردستانيين بالرغم من وجود هيئات مؤهلة لذلك. وعلى سبيل المثال لم يكن لوزارة الثقافة في حكومة الإقليم منذ تأسيسها في تموز ١٩٩٢ ولحد الآن لسان حال دائم، أو إذاعة أو قناة تلفزيوني أو وكالة أنباء... أو أي دور مشرف في هذا المجال، او حتى لوزيرها تصريح يمثل رأي الحكومة في اصعب الظروف وأيسرها.... الى أن تلاشت مهمتها في إعلام الأحزاب، التي تحتكر الآن الثروة، ومعظم وسائل الانتاج، وحتى مصادر المعرفة أيضاً.

وفي الوقت نفسه تجهل النقد البناء، والمنافسة الإيجابية في الإبداع، والتسارع الشريف في اكتساب الخبرة التقنية ومفردات المهنة..

هنا تكمن أسباب تخلف حكومة الإقليم في مضمار الاعلام، لكنها مرحلة فرضت نفسها، ربما تكمن في بعض ايجابيتها، بوادر خير لظهور إعلام كُردستاني يكون بكل معنى الكلمة السلطة الرابعة بعد التشريعية والتنفيذية والقضائية، لا ان يكون القوة الرابعة بعد القوات البرية والبحرية والجوية، كما هو الحال في معظم دول العالم الثالث.

٤- نسبة الأمية، رقم مخيف في المجتمع الكُردستاني، لابد من تكريس الجهود لمحوها، لا إضاعة الفرص في محاولات عقيمة لعدم زيادة نسبتها مع تزايد عدد السكان... وهذا مانفعله الآن في مجال التعليم والتربية والتدريب المهني... والتي سيؤدي الى حرمان ابناء شعبنا من التعامل مع تقنيات العصر، اي بمعنى آخر، لايتعلم الحوار مع الناظمة الآلية، التي تمكنه من اداء واجباته على اتم وجه في اتخاذ القرارات اولاً، وفي استباق العمل ثانياً، لذا اصبح الطابع العام لسلوكنا يزداد في سلبياته كعدم الشعور بالمسؤولية، وعدم الاكتراث براحة الآخرين والتجاوز على حرياتهم ... وغيرها. لذا تعرضت شخصيتنا الوطنية الى فقدان لمقوماتها الاساسية، واختلال في العلاقات السياسية ـ الاجتماعية.. وفي الاخير انفصام الشخصية التام بين الانتليجنسيا وعامة الشعب.

لأهمية هذا الموضوع يتوقف الدور الحاسم والاجدر على وزارة الثقافة، لدعم وزارة التربية التي يستحيل لوحدها القيام بهذه المهمات الجسام، مالم تشارك معها كل المؤسسات والجمعيات الأخرى الحكومية والمهنية والشعبية... وحبذا لو تشكلت في حكومة الإقليم وزارة مختصة او مجلس عالي المستوى لمحو الأمية، تعمل بجانب وزارة الاعمار والتنمية، لأن التخريب والاهمال المتعمد في العقل الكُردستاني اكثر واخطر من تخريب القرى والقصبات، التي يجب ان نرى في تعميرها استرداد لنصف حقوقنا. اما النصف الثاني فهو يكمن في التعليم وبناء الشخصية الوطنية السليمة التي تتطلب جهداً ومثابرة لاتقل اهمية عن النصف الاول أبداً.

٥- الثقافة الكُردستانية تأخذ ـ الآن ـ طابعاً أدبياً ذات نتاجات بدائية متضمنة نصوصاً فقط. ونادراً ماتتعدى الى فرعيها الآخرين النقد الادبي والنظرية الادبية. كثرة النصوص الأدبية، قطعت النفس الابداعي والنظرة المتمدنة من القاريء الكُردستاني، لكي يفهم النص نفسه ويستوعب الابعاد الثلاثة في ضوء النظرة الشمولية الفنية الحديثة. مما ادى الى خلق ذوق كُردستاني سطحي وساذج الى حد ما، يفسح المجال امام التيارات المستوردة من الخارج والمتعفنة في الداخل أن تزاحم الابداع والحقيقة والجمال، بل وتطغى عليها في احيان كثيرة. والأدب مقطوع الصلة تقريباً مع الفن والعلوم الاخرى. لذا لم يملك الشعب الكُردستاني لحد الآن مسرحاً يومياً او قاعات دائمة للفنون او متاحف تعكس فيها المراحل الحضارية في تأريخنا

القديم والوسيط والحديث والذي يعتمد في كتاباته على المنهج العلمي طبعاً. ونادراً ماتكون هناك صالات الساتلايت أو الفيديو أو السينما.. ولو انها تعرض بين حين وآخر ضمن عروضها نتاجاً كُردياً. إلا انها مشتملة، من المستوى المتدني أو التجاري الصرف.

جدير بالذكر ان نعاتب هنا (.....) لانها لم تستوعب اهمية مأساة حلبجة التي خلقت منعطفاً في تغيير مجرى حياة الشعب الكُردي الى مرحلة تليق بمستوى نضاله الدؤوب خلال قرون. لم يقم لها نصب تذكاري، يعبر عن عظمة هذا التغيير في نفوسنا. يشترك في بنائه فنانون عالميون (وما اكثر من يتعاطف معنا في هذا المنحى الإنساني..). وجعل ذكراها سنوياً تظاهرة عالمية او مايشبه مؤتمراً دولياً، او تجمعاً ذات اصداء عالمية ضد استعمال الاسلحة الكيمياوية، ومن اجل حماية البيئة ايضاً. وفتح حوار سلمي بين الشعوب، يكون الشعب الكُردستاني هو الاساس فيه لكون السلام هو السمة الاساسية لعصرنا وهو نوع جديد من النضال التحرري، ربما تكمن في تفصيلاته حالات مبدعة جديدة تظهر حسب المرحلة التي تناسبها. ومن جهة ثانية كان بالامكان ان تصير هذه التظاهرة الحافز الرمز لا في تحريك الموروث والحفاظ على المكتسبات فقط، بل الصيرورة في اعادة البناء بشكل ينسجم مع روح العصر.

٦- نتعامل مع التراث كأنه جسد هامد، نجهل التفاعل معه بشكل ايجابي. وننسى ان المنظور الثقافي العام لكل شعب، يقاس بمدى قدرته في هضم التراث، وقابليته في العطاء الابداعي، واستيعابه لمقومات التقنية الحديثة وتجاوز المألوف. بدون تنشيط قنوات الثقافة المتصلة بالتراث كافة وتحديد منهج نظري وعلمي لكل منها... لايمكن ان تظهر نهضة ثقافية، تبنى على تراكم حضاري وتثبت هويتها الوطنية، ومن ثم تأخذ مكانتها اللائقة في الثقافة الإنسانية.

٧- هناك عنصر آخر، لم تظهر بعد بوادره في الثقافة الكُردستانية وهو دراسة المسقبل والرؤية التحسبية من الامور المهمة التي يؤخذ لكل منها حسابه الخاص في التأمل والديمومة والتنظير، لإرساء اسس المستقبل وضمان الحياة الحرة للاجيال المقبلة. تفتقر المكتبة الكُردستانية نهائيا الى المؤلفات في (علم المستقبل - PROSPECTIVE) أو حتى قصص الخيال العلمي التي توضح على ما ستكون عليه

حاجاتنا او رغباتنا في المراحل المقبلة، والى حد ما الوسائل التقنية التي ستستخدم لذلك.

الميزة المثلى للتحسبية انها تمارس دائما قريبة من مراكز القرارات، لأنها يجب ان تكون شمولية ذات بصيرة حادة لغايات الإنسان، تتغلب على التناقضات الموضوعية في المستقبل المحدد دراسته... كما هو في نظر (فانون) الذي يعتبر المستقبل السعيد ثمرة لكفاح الإنسان المتزن. كتاب المؤلفين هرمان كاهن وأ ـ فييز (العام ٢٠٠٠ سداة من التكهنات عن الثلاثة والثلاثين سنة المقبلة). الذي صدر عن معهد هيدسون (١٩٦٧) خير مثال على ذلك، فهو يوضح من البداية الخطوط العريضة لسياسة الحكومة الامريكية والتطور الاقتصادي في بلدان اخرى حتى عام ٢٠٠٠.

لكي تكون التحسبية، أيضاً، شيئاً من اهتمامات مراكز القرارات الكُردستانية، لابد من اجتياز خطوات مهمة من الفهم الصائب للتاريخ والتعامل الواعي مع الحاضر. ولايتم ذلك الا بعد فتح معاهد او مراكز متخصصة ... لكن نرى في غيابها، فراغاً كبيراً يستحيل علينا إستيعاب المرحلة والتكيف مع الاجواء الدولية بدونها. لذا نرى ضرورة تواجد مثل هذه المراكز مهما كانت في التبسط والبدائية. على سبيل المثال، نوضح هنا اهتمام اكبر دولة في العالم، وهي الولايات المتحدة الامريكية ـ منذ فترة طويلة ـ بهذه الناحية والتي قادتها الى مرحلة متطورة، لم تبلغها اي كتلة دولية أخرى... فيها مئات من هذه المؤسسات مثل: راند كوربوريشن، ومعهد هيدسون او كما يسمى العقل المدبر للبنتاغون، ومعهد كاليفورنيا، وشركة هانيويل انك، ومعهد المستقبل في ميدل تاون، ولجنة العام (٢٠٠٠) لدى اكاديمية العلوم والفنون الامريكية. ولجنة البرامج التابعة للجمعية الامريكية للعلوم السياسية ولجان متخصصة في معظم الجامعات.

****

هذه هي بعض العناصر الناقصة في الثقافة الكُردستانية، مع يقيننا التام بأن تشخيصها في هذا الوقت هو بحد ذاته تحديد للفراغات القاتلة التي تنمو فيها اسس التخلف واركان الاقتتال. وهي مجتمعة مساحة شاسعة ستجردنا يوما من الهوية القومية بل وتحرمنا من الانتماء الى العصر. وتجرنا بدون رحمة الى الهاوية، ان لم

نحسن تصرفنا تجاه مجريات الاحداث. ومن الجانب المتفائل... لو حدا الامر بالجهات المسؤولة ان تسعف المسألة قبل فوات الاوان، وتضع في جدول اعمالها منهجاً علمياً، بتشكيل نواة ثقافة كُردستانية في الإقليم. تشتمل على عناصر رئيسية وعناصر مساندة لها، تتمحور مجتمعة في الحس الجماعي بشكل عام، وما ينعكس من العقل الباطن للفرد بشكل خاص. بإئتلافهما يظهر على الخط البياني، تطور الأمة من الناحية الاجتماعية، فتتألق حضارتها ونضمن الامن القومي. ومن الناحية الفكرية يظهر الانسجام بين التصورات والممارسات فيتم ربط الاسباب بمسبباتها ويستنبط الحلول المناسبة لكل المعضلات... اي تكون النظرة العقلية هي الميزة السائدة في المجتمع، وحينئذ يبتعد اضطهاد المرأة، ويراعى تربية النشيء، وتجتذ جذور النفاق الثقافي. ومن هنا يمكن القول حسب الاستدلال المنطقي... ان التطور الحاصل في الحدس الوجداني والنضج الحسي للشعب؛ لابد وان يلما شذرات النظرة العقلية للمرحلة المقبلة وهو امر تحدده الاجيال القادمة طبعاً.

أي بمعنى آخر، مابين هذا العام وذاك الخاص، نستوعب حركة التطور وندخل في حوار الثقافات من اوسع ابوابها. وهو مانصبو اليه من اجل تحقيق الاهداف المرجوة لرسالة المثقف العضوي في كُردستان.

المحور الثالث: ثقافة الإقليم: تكوينها ، سماتها ، آفاقها[1]

القسم الأول:

ثقافة الإقليم، مصطلح في طور التكوين، نعني به (فيما لو ترسخت أسسها في المجتمع) التطور الفكري للإنسان الكُردستاني وبالتحديد بعد تشكيل مؤسسات الحكم الديموقراطية في سنة ١٩٩٢ ولحد الان.

بعد مرور ست سنوات من عمر هذه الحكومة، وما قدمت من مكاسب وطنية وإجتماعية كثيرة لشعب كُردستان، عصفت رياح التغيير بثوابت كثيرة أيضاً، منها ما أقتلعت من جذورها، ومنها ماتتلاشى تدريجياً نحو الاضمحلال... ومع ذلك يبقى هناك ماهو جوهري من التراث الروحي والثقافي الذي يبنى عليه الجديد الجامع بين الأصيل المنهل والمعاصر الضروري.

من خلال هذا التراث الذي رفد تجربتنا الديمقراطية، ندخل في عالم متغيرات القضية الكُردستانية من أوسع أبوابه، طمعاً في الرحلة الطويلة والشاقة التي تبدأ من الجذر التأريخي للمسألة وتستمر مع مشوارنا في إعادة النظر الى الآراء السابقة وتحليل المراحل وإستنباط النتائج حول حقائق ومسلمات تأريخية نحن بأمس الحاجة اليها.

لكي نكون منصفين في تقييم تأريخنا السحيق وأدواره المتتالية، لابد من التوغل في خلفيات ومقومات وآفاق كل مرحلة، والوقوف عند الآراء المختلفة سواء ما أبداه المؤرخون لصالحنا أو مايتناقض سلباً مع توجهاتنا الحالية.

قد يختلف بعض العلماء على الرأي القائل بأن التأريخ البشري هو سلسلة متواصلة من الحوادث المأساوية. وربما المبرر المقنع لذلك الإختلاف هو ان هناك في بعض مناطق العالم وفي فترات متباينة، مراحل من الطمأنينة والتقدم وتخلو من أية كوارث كبيرة فيتواصل الرقي الحضاري فيها الى الدرجة التي يمكن ان يدحض به الرأي المذكور آنفاً.

---

[1] مجلة (گولان العربي) العدد (٢٥ حزيران ١٩٩٨)، ص١٢٦-١٣١.

في كلا الرأيين شيء من الحقيقة، والمعادلة التي تتوازن فيها الطروحات المستفيضة وحسب منهج علمي مدروس وهي محور حديثنا ـ الآن ـ عن التأريخ البشري عبر عصور متلاحقة، لذا لابد من تبيان مناطق ومراحل كل منهما، وإذا ما تمكنا من ذلك فان كُردستان وعبر مراحل تأريخها المتفرقة تقع ضمن محور الرأي الأول ...أي ان تأريخها هو سجل من الحوادث المأساوية، وهو بيت الداء الكُردي لحد الآن.

ولما كان التوقيت الزمني هو قوام التأريخ وهيكله، لذا فإن الحركات الكُردية أو ماواجهها الكُرد لتلك الأحداث هي حلقات منفصلة كل منها ذات مقومات وخصوصيات تتعلق بالفترة التي تزامنت فيها، لكن دراستها مجتمعة وتحليل ظروف كل منها الإقتصادية والإجتماعية والسياسية أمر في غاية الأهمية... وحبذا لو استجمع كل ذلك على ضوء منهج علمي سليم في موسوعة شاملة يسهل فهمها وربطها ببدايات وآفاق شعب سُرقت منه الحضارة عند سقوط دولته (ميديا) في القرن السادس قبل الميلاد، ومازال يلهث وراء فرص تمكنه من الوقوف ثانية على قدميه ولكن دون جدوى. فاستفحلت مأساة سيزيف في سايكلوجيته لكي يبدأ في كل وثبة الخطوة الأولى ويتراجع دون ان يتعلم ديناميكية المسيرة، مما بقي أسير المفاجآت، ومغرماً بالوعود التي ماتشبه أحلام المغامرات الأسطورية في طفولة الفكر البشري.

ألم يكن تأريخنا سجلاً لمأساة متواصلة؟....

وفي كل الأحوال يتوجب علينا الآن، أن نعي تأريخنا ونفهمه بشكل ثقافي – منهجي من حيث هو ميدان محايد، نجعل منه مادة معرفية نعتمد على مبادئه في حساباتنا الذاتية ونصقله كأداة فعالة نستخدمه أثناء التعامل مع الأحداث. أي بمعنى آخر ان فهم التأريخ هو الخطوة الأولى لعملية إدراك وعي تام بوجود الكُرد والإعتراف بحقوقهم كمجتمع متكامل العناصر، وأمة لها المكانة الأدارية والإقتصادية... ولاننذهب الى أكثر من ذلك، خوفاً من الإنجرار وراء عواطف جياشة تقود الإنسان الى متاهة سياسة غير متكافئة والتي كان الكُرد ضحيتها ردحاً من الزمن.

من هنا، لابد من إعادة النظر في كثير من الأمور التي كنا نصنفها في نصوص، لانطبقها نحن، ولايفهمها غيرنا، وهو مافعله كثيرون من قبلنا أيضاً، ولم يكن

وضعهم أحسن من حالنا، ولكن الإتجاهات (أو بمعنى آخر القرارات) الصائبة هي التي تمهد الطريق نحو خطوط يمكن إجتيازها فيما لو أصبح تغيير الطابع التجريدي للإنسان حاجة ضرورية لعصرنة موقعه السياسي، وتحويل مجرى صراعاته الأبدية من فضاءات متناهية الأطراف الى داخل العقل الكُردي نفسه... حيث تتكاثف نتائج التناقضات المختلفة في مناخ ملائم كالذي وفره المجتمع الدولي لنا حالياً في الإقليم. تبنت الكلمة بدلاً من الخنجر، والتلاطف في طرح الآراء مكان المنازلات، وإحترام الحقوق عوضاً عن الإستغلال، وقدسية العمل محل الجشع واللامبلاة، وقضايا كثيرة أخرى ... الى أن يصل الأمر الى إتقان فن الحوار على كافة المستويات وهو قمة ماتوصل اليه العقل البشري لحد الآن.

بات الحوار علماً، أو علم العلاقات، أو لنقل الدبلوماسية بعينها، والمدخل الى تثبيت أسسه هو شحن العقل الكُردي بوقود تأريخه وتجارب غيره، ليكون خطابه السياسي حالة حضارية ولغة مفهومة في جميع المحافل.

عندما نستند الى الحوار كعلم ونتعامل به كلغة تكون تحليلاتنا شمولية، قابلة للتطبيق والتنفيذ حتى لو تم التركيز على جزئيات صغيرة من حياتنا اليومية، لأن الإعتماد على الحوار هو التزام أخلاقي؛ يتبعه الفرد أو المجتمع بأكمله على ماهو معقول حسب ما أتفق عليه، سواء في نصوص قانونية أو معمول به في الأعراف المرغوبة والذي يبعد الإنسان على إتباع اسلوب العنف والقوة لحسم المشاكل بالإعتماد على قدراته الشخصية أو ماتملكها فئة معينة من الامكانيات.

ولو كان هناك شيء من التمرد أو روح المغامرة على تغيير المألوف، فأقرب طريق للوصول الى نتائج ايجابية هي المناظرة الفكرية وإثبات الحقائق العلمية بإتباع اساليب المناقشة السلمية وطرح براهين وحجج تفرض الأفضل والأجدر نحو التطور.

ولكنْ هناك تقصير في تفكيرنا عندما نستسلم لأمور تلتهب في مخاض التناقضات. ويتعذر علينا أن نمس المألوف فيه مما يعود بنا الوضع الى سراديب جاذبية المقدس والمباح، ويعلقنا على صليب يختار فيه الخير والشر بقوة الغرائز وإنفعال العواطف، ويضعنا، فعلاً في عالم رومانسي بعيد عن تعقيدات الحياة العصرية... وتلك هي المسافة القاتلة التي يصعب اجتيازها للمشاركة في مايجري ويحدث على أرض الواقع.

نشعر الآن بثقل التسلط وفرض الهيمنة على مقدراتنا الوطنية، ولكن يستحيل التحرر من ذلك، إن لم تتحرر عقولنا في ضيق أفقها من اليقين المعلب والثابت المغري والراسخ المبرهن، علماً أن كل ذلك أصبح ضمن التراث الحضاري للبشرية. وليس من حقنا ككُرد أو حتى أي شعب آخر من أن يجعل من التراث العالمي إبداعاً ذاتياً له، او تملكاً آنياً يخصه وحده في تطبيقات حياته السياسية والإجتماعية والإقتصادية.

لكي يسهل علينا، فهم التداخل الجدلي بين التأريخ وفن الحوار من جهة، وبين التعالي والنكوص في المأساة من جهة أخرى، نقف على نقطة حساسة من التأريخ الوسيط، وكيف تعامل الكُرد معها في حينه؟ وماهو موقفنا منها الآن؟!...

تتركز النقطة، على التقسيم الإداري في الدولة الإسلامية، حيث كان يتم حسب مناطق نفوذ الإمارات والدويلات التي تبايع مرجعية الخلافة أو السلطنة في العاصمة ولاءً دينياً مقابل صلاحيات واسعة، يسهل عليهم عملية الإستقلال التام فيما لو تهيأت لهم الظروف الذاتية لذلك، كالذي حصل في القرن السادس عشر بعد معركة جالديران، انتصر فيها السلطان سليم وتراجع الفرس أمام الجيش العثماني، مما سنحت للكُرد فرصة ذهبية لترسيخ أسس قوية لبناء كيان ينافس القوتين ويحافظ على التوازن بين الحضارة الإيرانية والعقيدة السنية، طبعاً، فيما لو أتقنوا المراوغة (فن الحوار !!) بين الدولتين المتصارعتين.

بدلاً من ذلك تملأ صفحات ادبياتنا السياسية وحتى الثقافية مقالات وبحوث تحلل بأن سبب تخلفنا وحرماننا من حقوقنا القومية هو تقسيم البلاد عدة مرات، ويتم التركيز دائماً على معركة جالديران، حيث بدأت اللعنة الأبدية، من هناك ومازالت تلاحقنا الى الآن ...

ولو نبتعد قليلاً عن التعولم والإنفصام الشرقي ونعيد قراءة هذا الحدث التأريخي ونتمرد قليلاً على خطابنا الإعلامي سنرى:

١.أسباب الصراع كثيرة، من جملتها النزعة التوسعية والنظرة العقائدية لدى الدولتين الكبيرتين في المنطقة، وكانت كُردستان جزءً من البلاد التي وقعت ضمن خارطة ذلك الصراع الذي ادى الى حرب عنيفة في جالديران.

٢.لم تكن نتائج الحرب، تقسيم كُردستان وحدها، بل شمل التقسيم عربستان وأذربيجان وحتى محورٍ من أرمينيا.

ولكي نعود أيضاً الى جوهر المسألة في المثال أعلاه، ونحدد الخطوط الأمنية للتحرك عليها، نرى ان (فن الحوار) كان المنفذ الوحيد للخروج من تلك الأزمة، ومايزال أحد المقومات الرئيسية لقضيتنا، وأداة حضارية يفضل إستخدامها قبل غيرها. لذا لابد من المرور في محطات الجذر التأريخي لهذا الأسلوب النضالي أيضاً، كما هو مستنتج في إستدراج مبسط:

بدأ فن الحوار في التفكير الكُردي ـ مثل أي انسان آخر ـ بمحاولته المحافظة على قطعة الأرض التي يملكها وإيجاد الجو المناسب لتدبير أموره الشخصية عليها... الى ان تطور تفهمه طردياً مع إتساع مساحة المقاطعات ودائرة الصراعات حسب إهتمام أمراء الكُرد بالدفاع عن حقوقهم ودرء المخاطر الخارجية عن دويلاتهم.

بقي التفكير الكُردي في هذا الاطار، ولم يتجاوز المألوف المتخلف نسبياً مع الخطوات المتواضعة في محيطه القريب أو في مدارات أبعد مسافة ولكن اكثر خبرة في مجال التعامل على اسس ديمقراطية وفي مقدمتها الفهم المشترك وإحترام الرأي. هذا الإطار المتخلف هو الطابع العام والسائد في مسيرتنا خلال اكثر من (٢٠) قرناً، ولم تظهر فيها علاقات مضيئة إلا ماندر، وآخر بوادرها تجربة حكومة الإقليم/١٩٩٢. ولو أنها في مراحلها الأولية، إلا أنها لم تستطع أن تلحق أو بالأحرى تستوعب التطور العالمي في مجال حل المشاكل عن طريق الحوار والمفاوضات، وخاصة بعد زيادة حجم المشاكل العالمية وتشابكها وطبيعتها واتساع مساحتها من مشاكل أقليمية الى دولية، الى قارية والى كوكبية ان وصل الى عصر المشاكل الكواكبية.

وكل من يريد ان يأخذ موقعه في هذا العالم، لابد وان يرضخ للأمر الواقع بأنه جزء من تلك المشاكل الكبيرة ويتحرك بفعالية في مدارات يستطيع ان يتكيف فيها ويستنشق هواءً حضارياً للمحافظة على مشاركته، إن لم نقل على بقائه في حضيرة المجتمع الإنساني.

ومن حقنا، أن نسأل ـ الآن ـ أين موقعنا في مدارات هذه المشاكل؟ وأين تكمن حساباتنا السياسية في ادارة الإقليم؟ وأين الأستراتيجية التي تقودنا كشعب الى مراحل تتوالى على سلم التطور؟ هذه وغيرها تساؤلات أو هي بعض إتجاهات الرأي العام الكُردستاني، في القضايا المصيرية، وفي مقدمتها قضية ثقافة الإقليم.

وبالرغم من وجود عناصر ناقصة في التكوين الشمولي لثقافة الإقليم، إلا أن هناك خيوطاً كثيرة، يمكن نسجها بتناسق، لكي تظهر الملامح الأولية لثقافة متطورة والتي هي أيضاً، إستنتاج حتمي لمجمل الإبداعات والابتكارات التي تدخل في مخاض نشاطات المجتمع المختلفة، ولابد ان تظهر في يوم ما، حتى لو لم يدخل التخطيط والتنسيق والتوجيه فيها.

لو ان كل شيء في كُردستان، قد ولد على هذا الشكل. فنحن الآن لانريد ان تولد ثقافتنا العصرية، أيضاً، في كنف الصخور وتصبح أيلاً جميلاً يخلب الألباب بمنظره وحركته وعنفوانه. بل نريد من ثقافتنا (إن جاز لنا إستعمال الرمز) ان تكون شحنة فعالة في العقل الكُردستاني، تفك الألغاز، وتنسق الفائض المنتج وتخلق الومضة الجمالية في حسن إستخدام الأفضل لخير المجتمع. اي بمعنى آخر لانريد الإستمتاع بجمال المظاهر فقط، بل نريد التركيز على الجوهر ونهتدي بإبتكاراته.

زمن سحيق، بل فترة طويلة بين سقوط ميديا في ٥٣٨ قبل الميلاد وقيام الفيدرالية في الإقليم ١٩٩٢، ذات السلطة المحلية، أي ماتشبه ادارة مستقلة في محمية دولية بعد ان كانت تئن في معاناة مستعمرة دولية على حد قول أحد العلماء السوسيولوجيين المختصين بدراسة المجتمع الكُردستاني.

ويجب ان لاننسى، بان الظروف الموضوعية التي أصبح فيها إحترام حقوق الإنسان واجباً يتقبله الضمير الإنساني. ويحاول المجتمع الدولي ان يتدخل في كافة المشاكل المستعصية في العالم، أو في المأساة التي تتعدى تأثيراتها حدودها الإقليمية. وهذه هي النقطة الإيجابية التي توسعت مداراتها لصالح الكُرد وتتعاظم اهميتها يوما بعد آخر حسب استيعاب الكُرد أنفسهم لها وقابليتهم في أدائهم لمثل هذا الدور الذي لم يتعود عليه أو لم يراه سابقاً على وجه التقريب.

نعم، خلال فترة (٢٥) خمسة وعشرين قرناً، لم تر كُردستان تطوراً ذا شأن تمحور فيه مراحل تأريخية او نشوء حضارات متميزة، بل استمرت على رتابة حياة متغيرة في المظاهر ومتشابهة في الإنطواء من خلال جوهر متقوقع ينزلق على هامش الحضارات المجاورة، يخاف ان يتجدد لأنه لايجرؤ ان يكسر غلافه الرقيق الذي كسته مأساة الزمن. ومافترة (١٩٩١ ـ ١٩٩٨) إلا شرخ بسيط في تلك القشرة. ألم يكن جلياً بنا ان نقف على بينة من مساحة ذلك الشرخ وتصوير تأثيراته ودراسة تفاعلاته

وتحليل إفرازاته ومعرفة مجال توسعه ... وبإختصار من الجلي، أن نفهم الواقع ويكون زمام الامور في ايدينا.

من أين وكيف نبدأ المسيرة أو لنقل (البناء) إن صح التعبير. ولابد أن تكون هناك إجتهادات كثيرة، لأن الانطلاقة نفسها قد بدأت ولكن بشكل ربما تنفلت في مدارات عملها المعقول أو ماتشبه الحسناء المراهقة التي تجهل كيف ستصبح أماً حنوناً بعد قليل.

وفي كل الاحوال نرى ضرورة دراسة المجتمع الكُردستاني الاماراتي، اية إمارة كانت، على ان يكون الترابط العضوي بين اول إمارة واشلاء آخرها، هي الفترة التي تحلل أسس وآفاق كل من تلك الامارات. والسؤال الوجيه الذي نحاول الآن ان تتكاثر تساؤلات كثيرة منه وفي الوقت نفسه، نبحث عن إجابات منطقية له وهو (كيف يمكن ان تتحول الإمارة الكُردية الى مجتمع عصري؟).

ومن تلك التساؤلات التي نحاول من خلالها توضيح الرؤى حول نواة ومدارات ثقافة الإقليم هي اسئلة موجهة الى كل من يهمه هذا المنحى من تاريخ وحاضر ومستقبل كُردستان:

السؤال الأول:

من الصعب جداً، جمع شذرات كل مايجري في الإقليم من منجزات هائلة، اذا لم يكن هناك تخطيط مسبق لاستقطاب مايمكن ترتيبه في خطوط واضحة نحو أهداف نبيلة... وهو مانقصده، بالضبط، في توجهنا نحو تفعيل دور الثقافة وجعلها وسيلة حضارية واسلوب نضال في هذا الظرف الحساس. كيف ترون البدايات؟ وماهي المحاولات التي ترجمت المنجزات والمكاسب الى قوة محركة في سلوك المواطنين، وفي الوقت نفسه مرآة تعكس فيها طبيعة التجربة الكُردستانية الى العالم الخارجي؟

السؤال الثاني:

اذا كان الزخم الهائل من النشاطات الثقافية، هو الطرف الأول من المعادلة التي يتوازن فيها حاضر ومستقبل الثقافة في الإقليم، فان الطرف الآخر يكمن في المغزى المفهوم لترجمة واقع الإقليم في لغة عصرية، رصينة المفردات، واضحة العبارات، تكتمل أجزاؤها من مجمل الجهود الواعية بتناسق جميل، وتكون بحق لغة

(ثقافة الإقليم) رسول كُردستان الى العالم، يأتي عن طريقها كل ماهو جديد ومفيد للوطن... وكمشروع ثقافي عام تتم دورتها الإنسانية في مدارات عصرية، نحن بأمس الحاجة الى الصعود في محطاتها والبحث عن آفاق جديدة.

هل من الممكن إيجاد مثل هذه المعادلة؟ وما العمل من أجل الحفاظ على التوازن بين طرفيها؟

السؤال الثالث:

أين تستجمع المحصلة النهائية مما تنشر وتبث من الزخم الهائل لوسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في عاصمة الإقليم (هولير) وحدها؟ وهل هناك إحصاءات دقيقة ترفد التخطيط الإعلامي والذي يمثل بدوره جانباً مهماً من ثقافة الإقليم؟

ومن هذه النقطة ـ بالذات ـ نحاول ان ندغدغ مشاعر مثقفي كُردستان ونسأل:

ألم يكن من الأفضل ان نبدأ من الآن بنسج خيوط جهودنا الإبداعية الكثيرة في قطعة رقيقة تعبر عن لغة ثقافية مفهومة أو يسهل فهمها من قبل الآخرين على أقل تقدير؟.

السؤال الرابع:

ذكرنا، إنه أرقى ماتوصل اليه المجتمع الكُردستاني خارج إطار الإحتلال، كانت الكيانات الإماراتية المرتبطة مع الدول العظمى في المنطقة وخاصة تلك التي تمثل الخلافة الإسلامية.. من هنا فإن سايكولوجية الإنسان الكُردستاني أو لنقل ثقافته لاتتعدى هذا المجرى المستساغ، إلا إذا إستثنينا منه ماكان يبديه من روح المقاومة ضد محاولات الانصهار أو أثناء تعرض بلاده للغزو والعدوان.. لذا من الضروري أن تكون هذه النقطة هي البداية في كافة الدراسات النظرية والإنطلاقات العلمية. أي الكيان الاماراتي هو خلاصة تراث المجتمع الكُردستاني وهو مايشبه النظام الفيدرالي، حالياً، لذا فالبدء في مراحل أدنى منه هو التخلف والعودة الى الوراء، لذا يجب التأكيد على هذه النقطة والبحث عن الإجابات الوافية للتساؤلات التي تريد أن تعرف مقومات الثقافة الكُردستانية والعناصر الناقصة فيها ليسهل

على الإنسان الكُردستاني ان يفهم ماهيته واسلوب معيشته، وكذلك مصيره أو آفاق حياته المستقبلية. ألم يكن البحث عن إجابات لهذه التساؤلات، هو البحث عن الحياة الجديدة بعينها؟

السؤال الخامس:

اللغة وعاء الفكر، أو لنقل هي العش الدافيء لولادة المفاهيم الجديدة بإستمرار. وتحاول اللغة الكُردية أن تواكب العصر وتعبر عما يجري من تحولات في مزاج شعب كُردستان وتحتضن الرأي العام في شارعها. إلا أنه مايزال فيها الكثير من التشرد الذهني، والإختلال في التوازن الروحي، والاجهاض المستمر أثناء ولادة العبارات والمفاهيم الجديدة... ناهيكم عن التكوين النحوي والبنية الجمالية في مفرداتها، وأخيراً عدم تمكنها من تأسيس بنك مصطلحات يحفظ فيه أهم رصيد قومي نتعامل بواسطته مع التكنولوجيا الحديثة وأتكيتات العصر أثناء التعامل وتوطيد العلاقات مع المجتمعات الأخرى.

فما هي السبل الكفيلة لإجتياز هذا الواقع والتخلص من الشذرات غير الجمعية في القاموس اللغوي والانعطافات المهددة للأسس البنيوية في قواعد اللغة لإنشاء المفاهيم المبسطة والمعبرة في آن واحد؟؟.

السؤال السادس:

من أجل توطيد العلاقات الحميمة بين أبناء القوميات والطوائف في الإقليم، وتمتين العوامل المشتركة للإنتماء للوطن... يتوجب الإهتمام بتطوير اللغات المحلية، وتوفير المناخ الملائم لإحياء التراث القومي لهم بشكل متكافيء بين الكُردية والعربية والتركمانية والآشورية لتزداد مناهل ثقافة الإقليم وتكثر نقاط الإلتقاء بين توجهاتهم الوطنية ومن ثم التعامل مع اللغات العالمية الحية.

ماهي الطرق العلمية لتوفير الثقة المتبادلة والقنوات المشتركة للعمل من خلالها دون المساس أو التجاوز على حقوق أي منهم؟

السؤال السابع:

بالاضافة الى تعدد اللهجات في اللغة الكُردية ووجود لغات محلية أخرى، يتميز الإقليم بالتنوع الديني والمذهبي ولموقعه الجغرافي أهميته في تكوينه الأثنوكرافي،

حيث تعرض منذ القدم ولحد الآن الى غزوات كثيرة وهجرات غير مخططة سابقاً ومنظمة حديثاً، مما أثر في تكوينه الجيوبوليتيكي أيضاً..

كيف يمكن أن يتحول هذا التكوين الى عامل تجاذب، يضاف الى عوامل مشتركة لبناء مجتمع خال من التناطحات والمشاكل الدامية التي تعاني منها معظم المجتمعات المحيطة أو القريبة منا؟

السؤال الثامن:

في العاصمة هولير، وحدها .. صحيفة يومية صباحية وأخرى مسائية وست صحف أسبوعية وأكثر من عشرين مجلة شهرية ودورية، بالاضافة الى إصدار عدد كبير من الكتب التي تطبع في مطابع الإقليم بمقاييس عالمية حيث توجد ثلاث من المطابع الحكومية الكبيرة وعدد من المطابع الصغيرة الأخرى. لانبالغ في تقديرنا أنه بعد سنوات قليلة ستكون هولير شهيرة بالاضافة الى قلعتها ومنارتها ولبنها .. شهيرة ايضاً بمطابعها.

كيف تقيّمون دور المطابع الحديثة في التقدم الثقافي؟ وماهي المديات التي تتفاعل الخبرة الفنية في عمل المطابع مع التطور الإجتماعي ـ السياسي في المدينة؟

السؤال التاسع:

هناك تفسير بيولوجي للتطور التأريخي لحقيقة الكون والإنسان. فقبل ظهور الإنسان، أو عند ظهور أي جنس معين من الحيوانات، كان يتفرق بعد فترة الى أنواع أخرى. أما الإنسان فإنه صمد بوجه ذلك التنويع، ولم تظهر عليه تغييرات بيولوجية أو لم تشمله تلك الطفرات التي طرأت على الحيوان والنبات. وعلى ضوء بعض هذه التفسيرات البيولوجية، يعتقد بعض العلماء: أن الإنسان استعاض عن التنوع البيولوجي بخلاف النباتات والحيوانات بتنوع آخر (نتيجة تكوينه الراقي) وهو التنوع في الثقافات. وإذا أخذنا بعض جوانب هذا التفسير بمحمل الجد والصواب، هل يمكن تحديد او فهم نوع الثقافة الخاصة في إقليم كُردستان العراق. وماهو الرأي الأرجح بخصوص ذلك بعد دراسة المسألة على ضوء البحوث البيولوجية وإستنتاجاتها؟

السؤال العاشر:

هـل يمكـن أن يشـكل الإقلـيم وحـدة ثقافيـة متجانسـة، تتعامـل مـع الثقافـات الاخرى وتتفاعل مع الحضارات المختلفة. وإذا تحقق ذلك، فهل من الممكـن ان تكـون الثقافة الخيط الرفيع والشفاف جداً الذي يفصل من حيـث وجهـة النظـر التقـرب بـين مايمثل البنية التحتية للمجتمع التي تتمخض من نتاجات العلـوم الدقيقـة والتطبيقيـة وبين البنية الفوقية التي تمثلها السياسـة والعلـوم الإنسـانية المختلفـة. لـذا لابـد مـن البحث عن الخط المشترك والجذر المتعاضد بـين هـذه الفـروع مجتمعـة والـذي تمثلـه الثقافة في شكلها وجوهرهـا العمـومي الخـالص. لاحاجـة الى تقسـيمها، ثقافـة علميـة وثقافة أدبية (إنسانية)، وإذا جاز لنا مثل هذه التقسـيمات، فإنهـا مجتمعـة تسـميات لأجزاء من (كل) يسمى الثقافة. ليس هناك جانب أو فرع منها خارج نشاط الإنسان، بل تهمه من الصميم. وللإنسان وحده دور مشـرف في أي تغـيير أو إبتكـار يحـدث في الجوانب المعرفية التي بدت في الآونة الأخيرة تعقيداتها الحضارية بشـكل مـذهل، فـلا يمكن أن ينظر اليها وكأنها ظاهرة إجتماعية أو معادلة إقتصادية أو منافسة سياسية بل إنها المجمل الشامل والحاصل الأخير للحالات التي ذكرناها...

فهـل حقـاً ان الثقافـة روح العصـر ومنهـل سماتـه؟ أو بمعنـى آخـر، هـل أنهـا الجزيئات المتجانسة للتعبير عن نشـاطات الإنسـان كافـة ضـمن غطـاء فكـري معـين يتعامل ويتفاعل جدلياً مـع أطـر أخـرى متشـابهة معهـا في الجـذور ومختلفـة عنهـا في السمات؟؟

القسم الثاني والأخير[1]:

كانت ظاهرة (عدم الأكتمال) هي السمة الرئيسية للثقافة الكُردستانية من القرن الخامس قبل الميلاد لحين قيام مؤسسات الحكم الفيدرالية في الإقليم، كما يقول السيد ول ديورانت في كتابه القيم (قصة الحضارة، جـ٢، ص٤٠١) عن هذه البدايات ((..... وقد كانت الدولة ـ يقصد دولة ميديا ـ قصيرة الأجل، فلم تستطع لهذا السبب أن تسهم في الحضارة بقسط كبير، إذا أستثنينا ماقامت به من تمهيد السبيل الى ثقافة بلاد الفرس. فقد أخذ الفرس عن الميديين لغتهم الآرية، وحروفهم الهجائية التي تبلغ ستة وثلاثين، وهم الذين جعلوا الفرس يستبدلون في الكتابة الرق والأقلام بألواح الطين، ويستخدمون في العمارة العمد على نطاق واسع، وعنهم أخذوا قانونهم الأخلاقي الذي يوصيهم بالإقتصاد وحسن التدبير ماأمكنهم في وقت السلم، وبالشجاعة التي لاحد لها في زمن الحرب، ودين زردشت وإلهية أهورا- مزدا، وأهرمان، ونظام الأسرة الأبوي، وتعدد الزوجات، وطائفة من القوانين بينها وبين قوانينهم في عهد إمبراطوريتهم المتأخر من التماثل ما جعل دانيال يجمع بينهما في قوله المأثور عن "شريعة ميدي وفارس التي لاتنسخ". أما أدبهم وفنهم فلم يبق منهما لاحرف ولاحجر)).

وخلال هذه الفترة كلها، لم يتجاوز رقي المجتمع الكُردستاني، أبداً، حدود الحضارة الاماراتية وهي، طبعاً حالة هامشية ومهمشة في أحيان كثيرة بالنسبة لتلك الفترات الطويلة من التأريخ القديم والوسيط والحديث. لم تترسخ أسس أي جانب حياتي كي يستنبط منه مقومات علوم تطبيقية أو إنسانية ذات خصوصيات كُردستانية تتفاعل وتتعامل مع الآخرين كالأجزاء المتجانسة معهم على مستوى العقيدة والدين، أو مستقلة تماماً كما هو في العلوم البحتة.

وفي المحصلة الاخيرة، لم تظهر ثقافة مكتملة العناصر، تضاهي مثيلاتها في المنطقة، بل كانت هناك ثقافة هامشية أيضاً كما هو حال الحضارة الأماراتية في فتراتها المتعاقبة. ومن باب التوضيح نأتي بهذا المثال: بقي الأدب الكُردي مبتور الأوصال، غائباً عن الساحة الأدبية العالمية، مقتصراً على نصوص (وخاصة الشعر)

---

[1] مجلة (گولان العربي) العدد (٢٦ تموز ١٩٩٨، ص١٢٧–١٢٩.

دون وجود نقد (ولانقول مدارس نقدية) تتمخض من دراساته نظرية أدبية... وكذلك الحال بالنسبة للفن... وباقي العلوم الأخرى.

بقي الإقليم يعاني من الترسبات الشاذة والسلبية نتيجة العملية القيصرية في ولادة الدولة العراقية وإلحاق كُردستان بها قسراً، حيث خلق معه أزمة فكرية حادة ومشوهة أدت الى إستحداث فجوات فراغية ملائمة لإستهجان أفكار غريبة بين معلب مستورد وقبليّ متخلف، والتي غالباً ماكان مروجوها يستلمون زمام الحكم دون أن يشخصوا الفجوة القاتلة، بل ألهبوا بتصرفاتهم الطائشة مشاعر الناس، وتولد من جهلهم لقوانين الحياة ومقومات التحضر غشاء سوداوي سدّ عن الأعين رؤى التفاهم ونوافذ الحوار.

لانريد هنا،أن نستدرج الأحداث التأريخية، خلال العقود الثمانية الماضية، بل نود أن نقف بملء وعينا على العلة؛ لكي ندرسها علة الشكل الذي يوضح فيه، البدء بخطوة مهمة، وهي معرفة حقيقة مسلمة بان الشعوب المتجاورة مندمجة مع بعضها بنقاط تماس تأريخية مشتركة، تتسم تارة بصراعات دموية، وتارة أخرى بعلاقات ودية ذات مصالح مشتركة، وفي الحالتين هناك تبادل في الخبرات والمعارف. فكل خطوة في المسيرة الإنسانية يجب أن تبدأ حيث ما أنتهى اليه الآخرون.

وهنا تظهر جلياً المسالك التائهة بين ممارسي الموانع ودعاة الإنصاف، عندما بدأوا المسيرة قبل التفكير بملء الفجوة الفراغية التي تفصل بين نقاط التماس وتورطوا في مزالق عصيبة ومشاكل كثيرة، إستهلكت منهم جهود وطاقات جمة، خاصة في الصراعات الدامية التي دفعت بالكُرد الى المطالبة بحقوقهم المشروعة، وخاصة المدنية والسياسية الأساسية الى أن ولدت من التراكم الكمي لتلك المقاومة، الإنتفاضة الشعبية عام١٩٩١، ومن مخاضها حكومة الإقليم (أو لنقل الإدارة الكُردية المستقلة في المحمية الدولية كما يحلو للبعض أن يسميها..).

وبعد الإنتفاضة مباشرة، بدأت محاولات جدية عبرت عن خطوات الجبهة الكُردستانية التي قادت الجماهير وقامت بإدارة المنطقة، وبدأت أيضاً، المؤشرات في عدها التصاعدي، توسمت في مسيرة القضية الكُردستانية نحو المحافل الدولية، وحاولت القيادات الكُردستانية، إتقان فن الحوار وممارسته، وفي الوقت نفسه إستعد الشعب لاستساغته بشكل بدأت معه صياغة دلائل الطريق نحو أهداف هي من صميم القضية.

لايستطيع أحد - عند تلك الحدود - إدعاء الكمال في ترتيب البيت الكُردستاني.. ولكن مايفتخر به هو وجود تطلعات قومية رأت في المقاومة والدفاع عن الوطن من أولى واجباتها، ومن خلالها كانت تنظر الى المجالات الأخرى بعين الحذر وقبول التضحيات، مما أعطت صبغة شاملة على مجمل نشاطات المجتمع وتمخضت عنها ثقافة تحمل معان وملامح جديدة.

وضمن المدارات الثقافية الجديدة، بقي التوازن الروحي للشعب مختلاً، وظواهر الفساد الإداري نشيطة، والتفكير السطحي قائماً.. فكل أسلوب بدائي شكلاً، والفطري توجهاً، والعشوائي تمرساً يسمى في الشارع الكُردستاني (كُردَواري) أي ما معناه (على الطريقة الكُردية). ومن الخطر جداً أن تترسخ أسس طريقة التعامل هذه في السايكولوجية الكُردستانية التي تقلل من قدرتها على هضم العناصر الثقافية، وتكثر معها شعارات إنتحارية، وتتعمق فيها جذور الثقافات الداخلية التي كانت تقوض الثقافة الكُردستانية لفترات طويلة من الزمن.

ما نعتز به في الإقليم - حالياً - هو الحالة الطبيعية في البنى والأوضاع القائمة على: القدرة في التغيير والإنتماء للوطن.

وبالرغم من وجود ظواهر سلبية كثيرة ونواقص كمية غير قليلة، إلا أنه هناك عناصر إيجابية تتفاعل معاً تحت تأثير نوع مقدار الجهود الواعية التي ستخطط لتفعيل القوة الكامنة في المجتمع بكل أبعاده المادية والروحية، وتستوعب بشكل دقيق نسبياً مدى قوة التجاذب بين الإمكانيات المتوفرة والأهداف الواضحة لها، وتستقبل حسب حاجتها الثقافة العالمية دون خوف أو تردد. وتعمل على إزاحة آفات المرض والجهل والإستغلال أمام التطبيق التنافسي للتخطيط المتمدن الذي يناصف بين الليبرالية والإصلاحية، وتتوازن فيه نزاهة الإنتخابات ومهمة الصحافة الحرة، وعندها فقط تبدأ الممارسات الديموقراطية... وستظهر قدرة الإقليم على الإنتاج بشكل أفضل، وستتعاظم قابليته، أيضاً، في التطور الى أعلى من حيث الثقافة. نحن الآن في مفترق طريقين، ولايمكن التريث أمام مد وجزر المعادلات التي ذكرناها حيث يفور مخاضها كالبركان في رحم الزمن:

- فإما العمل عن وعي لإستثمار كل الطاقات والتدرج في التطور الحتمي لقضيتنا العادلة ضمن المعادلات الآنفة الذكر.

- أو العمل خارج تلك المعادلات والإستسلام للقدر المحتوم، والتخاذل أمام المخاطر التي تهدد الإقليم دون رحمة.

نترك الطريق الثانية، ولاعطي لنفسي الحق في التفكير عنها. أما الطريق الأولى، فمن الصعب جداً أن نفهم كل خيوط هذا النسيج الشائك من المعادلات المعقدة فيها دون وضوح الرؤيا في الاستراتيجية العامة للإقليم، والتي تترسخ أسسها في القيم الثقافية للمجتمع الكُردستاني. لذا لابد من التوقف أمام مكنونات هذا الجانب الشمولي، والتعبير عنه بشكل أدق وهو: يمكن ان ينتقى القيم والتقاليد الكُردستانية الإيجابية، وتتطور الى عوامل ثقافية، تعمل مع ما يعززه الخيال الناضج لخيرة أدباءنا وفنانينا، وتبنى معه فلسفة المجتمع التي تؤثر في تطور العلوم المختلفة والمفعم بالاختراع والابتكار، وتتناسق في حكمة ودراية سياستنا التي تستجمع عندها حلقات حضارة الإقليم. لذا تكون مفاهيم الكُردايتي الأخلاقية، هي مجموعة من المقومات الاساسية التي تهيء الأرضية المناسبة لتقنين وتنشيط مؤسسات الأمن القومي والتطور المستمر للبرامج الإنمائية ضمن تنسيق واضح في الاستراتيجية العامة نفسها.

هنا تتبين أهمية الحالة التي تتبلور فيها ثقافة الإقليم في شكلها الطبيعي الاستدراجي.

ولابد ان يتقوى معها المدار الذي تتحرك فيه عناصر الإستراتيجية العامة المتكونة من مجموعة إستراتيجيات متجانسة منها السياسية والإقتصادية والعسكرية والثقافية. ولتوضيح المسألة بشكل أدق نتمعن قليلاً في مفردات هذه المجموعة:

تعتبر السياسة عنصراً في المجموعة، وهي علم ممارسة الممكنات في ادارة المجتمع المنظم، نعم المنظم وليس المستسلم، ممايتحتم إدخال التنظيم والبرمجة الحديثة في جميع مجالات الحياة، والتفنن في قيادتها من اجل تفصيل الطاقات المادية والمعنوية للعنصر الآخر وهو الإقتصاد والذي تتبناه ـ الآن ـ حكومة الإقليم في شقيه الأصفر والأخضر، ولكن دون وضوح برامجها.

أما التراث الحربي للثورات والإنتفاضات الكُردية خلال قرن ونصف ... فقد بقي في مفاهيم بدائية، لم تترجم الى مبادىء عسكرية، ولم يفكر أحد في تشخيص أدواتها واستجماع عناصرها لتتحول الى علم (علم عسكري كُردستاني). ومن البديهي

جداً، ان كل ما يزاول ويمارس خارج المناهج العلمية، يبقى في هامش السياسة الدولية وحسابات الأحلاف الإقليمية التي تحاول دوماً أن تقوض مقاومة الكُرد الشعبية الطويلة الأمد، من خلال برامجهم في إثارة الفتن والاضطرابات داخل الإقليم، والتي هي جزء أو جانب من إستراتيجيتهم الحربية ضمن (علم عسكري) متطور... لذا من السهل جداً أن يهزم من يملك علماً متطوراً أعزلاً لايحمل من آليات التفكير إلا رذاذ وقطرات تتبخر أمام حرارة الصراعات سواء في الصولة الأولى أو في منتصفها دون الوصول الى نقطة الحسم أبداً.

وأخيراً يجب محاكاة العنصر الرابع وهو الثقافة والتي تتمثل في الغلاف الشفاف أو الطيف القزحي لكل العناصر بدءاً من ومضة الخيال ورعشة الإحساس الى التخطيط المتقن والتنفيذ السليم، أي ماهو ممزوج بين الخيال الحالم بالواقع المرجو، والتفكير العقلاني المؤمن بالتطور.

ولتوضيح أهمية كل ماذكرناه، نأتي بمثال التفاوض الأخير. لأنه أكبر محاولة تجري في دبلوماسية الإقليم وثقافته وحتى في وعي جماهيره. وفي الوقت نفسه، يعتبر إمتحاناً عسيراً يجتازه الإقليم من أجل اثبات جدارته، بأنه شعب يستحق الحياة، ويتطور حسب القوانين السير الجدلية... وبالرغم من وجود كل المقومات والشروط الأساسية لإسعاف الموقف على خير مايرام، إلا أنه لم يعرف ـ لحد الآن ـ ان هذه العملية تعتمد اصلاً على الوعي التأريخي، أو تستند فقط الى الإنتماء الوظيفي للقضية. وبما ان القائم بها (أو العقل المحرك فيها) شخصية كُردستانية سياسية من الطراز الأول، إلا ان فكره التفاوضي لم يتبلور في مدرسة معينة ويتحدى الفقر المدقع في الاستراتيجية الكُردستانية العامة. ولم يستطع أيضاً، ان يحدد التناقض بين نوع الظروف التي يجري فيها الحوار والاستعداد النفسي للطرفين، ولم يشخص أبداً شكل التوازن الخاص بين الطرفين PUK-PDK ضمن توازن عام بين كل الأطراف الكُردستانية ومدى علاقة ذلك التوازن مع النظام غير المستقر في المنطقة.

ولإستيعاب العملية بشكل أدق وأشمل، كان من الأجدر أن يطلب المفاوض القدير من مفكري وقادة الحركة الكُردستانية، تهيئة موسوعة تستجمع فيها أسس علم عسكري خاص بالإقليم، وعلى ضوء مبادئه، يقوم بتقديم أفكاره التفاوضية ليتمخض عنها اثناء التطبيق مفاجآت ابتكارية ومفاهيم جديدة، تتجلى أخيراً في علم

تفاوضي خاص بالإقليم ايضاً، ويصبح سنداً أو مدرسة يعتمد عليه في الحوار مع أنفسهم أو مع الآخرين، وفي الوقت نفسه المتمم المتطور بل البديل المفضل للحرب. أي علم يكمل علم، وليس ((جلسات تبتلع جلسات)).

ولربما في المفاوضات، إجابات كثيرة، تأتي في وقتها المناسب، لذا نرى من حقنا أن نتصور كما نريد. وفي الوقت نفسه نحرص على واجبنا كمواطنين الذي يفرض علينا تحريم الإقتتال قبل الألحاح بإباحة التفاصيل المكبوتة.

وهناك عوائق وتهديدات كثيرة تقف في طريق الإكتمال الثقافي في الإقليم مثل:

١.التشكيك بقوة روح القضية الكُردستانية، لوجود مسافات تفصل قوة التجاذب بين وضوح الرؤيا في تخطيط الحكومة ودرجة وعي المواطنين لإستيعاب البرامج العلمية التي تخدمهم. وتقصير المسافات بين الجانبين يعطي شحنات فعالة تدير عجلة التغيير والتقدم بدقة متناهية وتكبر معه القضية.

٢.الإسراف والترف المخل بالجانب النفعي من الإلتزامات المعرفية في المؤسسات العلمية، حيث يفقد فيه الإنسان توازنه في النيل من مستوى النجاح في الكسب والربح في إتقان العمل الجاد في المصانع والأسواق مستقبلاً.

٣. الليبرالية الفوضوية في التشكيلة الإقتصادية ـ الإجتماعية للإقليم. والتغير المفاجيء في الإقتصاد المبني على الاسس الاشتراكية في قطاعيه العام والمختلط قبل١٩٩١. الى التحول العشوائي في الرأسمال الكُردستاني من التبعية المقيدة بأحداث العنف والاضطهاد القومي الى الإستثمار الحر وخاصة في مجالي التجارة والخدمات العامة. وبالرغم من دور الإدارات الرسمية والمنظمات الإنسانية في هذا التبديل إلا أن اسلوب العقلانية الاقتصادية غائب عن الساحة الإنتاجية ونمو الثروات والتفنن في الإعلام والإعلان والقدرة على المنافسة، وبقيت المشاكل الداخلية والإقتتال هي الغالبة على مؤشرات زيادة دخل الفرد أو في تصاعد ملموس على الخط البياني في الممارسات الديمقراطية، وخاصة مايضمن حقوق الإنسان وسيادة الشعب في صنع القرارات المهمة.

٤.ظهور بوادر الفصل بين كثير من الجوانب المتداخلة والمتشابكة سابقاً... وخاصة في الفيصل الحاسم والدقيق جداً بين الخيال والفكر، حيث أستقل الخيال في المجالات الوجدانية، في الادب والفن ومحاورهما المختلفة وقطعا أشواطاً لابأس بها،

كل في مجاله. أما الفكر فقد تمهل ولم يخطو الى الامام، وهذه علة كبيرة وتعثر خطير في بنية الإقليم، كونه (أي الفكر) هو حلقة أساسية في الحضارة، ومنهل للإسترشاد الفلسفي بالنسبة لكل العلوم التطبيقية والإنسانية، التي تمثل النشاط العام للمجتمع، وهناك أمثلة كثيرة أخرى في هذا المنحى الضروري الملتهب.

يتبين من خلال التكوين الثقافي للإقليم وسماته وخصائصه ودلالاته، وبالرغم من بعض السلبيات التي تعيق طريق تطوره، أن هناك آفاق رحبة تؤهله لإثبات قدرته على هضم الثقافات السابقة في المنطقة، وله القابلية أيضاً للتأثر بالثقافة العالمية نظراً لديناميكية حالة التطور والحاجة الى ماهو جديد عبر وسائل معرفية كثيرة. بالاضافة الى أنه الصورة الحقيقية لتطور الثقافة التأريخي لباقي أجزاء كُردستان. أي ان الثقافة الكُردية القومية في مرحلة التحرير مرتبطة ومتداخلة بعض الشيء مع الثقافات المجاورة، وعن طريق ذلك التفاعل، تصبح جزءاً من الثقافات العالمية... وهذه العلاقات الجدلية بين تلك الثقافات تكمن الآن في ثقافة الإقليم بشكل مصغر ولأجل تبيان خصوصيات هذا النموذج، لابد من البحث عن الإجابات المستفيضة والمنطقية لتلك التساؤلات العشرة التي طرحناها على بساط النقاش ومن خلالها بعض السمات التي يستطيع المواطن العادي ان يعرف شيئاً من عافية ولادة ثقافة الإقليم... أما المتتبع الملم، فتقع عليه واجبات ومهمات كثيرة لتحديد الظروف المناسبة والبيئة الملائمة وتشخيص التهديدات التي تعرقل تكيفها ضمن موقع يتعامل إيجابياً مع الثقافات الأخرى وخاصة المحيطة.

ونحن على يقين بإنه من المستحيل ان تصل أية ثقافة الى حد الكمال، ومع ذلك نؤكد ونصّر بأن تكون خطوتنا الأولى هو التخلص من (عدم الإكتمال).

المحور الرابع: ردود غير مكتملة

كان موضوع (ثقافة الإقليم ـ تكوينها، سماتها، آفاقها) بمحوريه الأول والثاني، مقدمة تمهيدية لمشروعٍ ثقافي مستوعب للخطوط العامة التي ينظم بموجبها المجتمع الكُردستاني. يخطط مشاريعه على أسس علمية مفلترة بخبرة وطنية. يثبت جدارته في إدارة شؤونه وتطوير إقتصاده. من أجل تحقيق هذا الهدف القريب وفي الوقت نفسه سهل المنال، حاولت أن تكون الكثافة المعلوماتية المسردة مبوبة في عشرة أسئلة تمس ماضي الكُردستانيين الأليم وواقعهم المر ومستقبلهم المشرق. كل سؤال يخص جانب أساسي من حياة المجتمع. يستجمع مايتمخض من الأجوبة، ضمن نتائج تقييمية مقبولة، تكون بمثابة المشكاة التي تنير ذلك النفق الداكن أمام أصحاب الفكر وعقول الإقتصاد ومخططي السياسة الوطنية.

بذلت جهوداً إضافية، لكي يكون هذا المشروع مسك الختام للعمل المتواصل الذي أرست قواعده خلال عشرة سنوات، بدءاً بتأسيس جمعية ثقافية[1] في المناطق المحررة، وشرح أهدافه في ندوات التوعية الوطنية عند إفتتاح المدارس الإبتدائية في تلك المناطق بين عامي ٨٧–١٩٨٨ وكما هو موضح في إستدراج فصول هذا الكتاب، وإنتهاءاً بنشر هذا المقال في عددي ٢٥و ٢٦ من مجلة گولان العربي في شهري حزيران وتموز ١٩٩٨.

في البدء، رأيت أن نشر المشروع الثقافي في إحدى الصحف، سيهيء الأرضية المناسبة والمجال الرحب ليتطلع عليه محور كبير من الأكاديميين والمهتمين بتأريخ وثقافة كُردستان. تم طرح الموضوع على عدد من الصحف. لم يستساغ المشروع من قبل بعضهم آنذاك، وأخيراً وافقت هيئة تحرير مجلة گولان العربي مع بعض التحفظ

---

[1] نص المشروع وميثاقه منشور في كتابنا باللغة الكُردية: (بەرەڤ ڕەوشەنبیریەکا نەتەوەیی یا پێشکەفتنخواز، چاپخانەیا خەبات، ڕاژان ١٩٩٠، ل ٩٥– ١٥٠). وكذلك في كتابنا: (ڕەوشەنبیریا چیای، پرتا یەکێ، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، هەولێر ١٩٩٢، ل٧٩– ١١٦).

والإستغراب على نشره، كما مدون على غلافها الأمامي عبارة (أحمد قرني: هل تبلورت ثقافة الإقليم؟). كانت هذه مبادرة مشجعة من قبل المجلة. وأنا أيضاً، كنت على إتصال مباشر مع كثير من المعنيين بالثقافة الكُردستانية.

كانت الردود المستلمة دون مستوى المطلوب، ولاترتقي الى الإجابات الشافية للموضوع المراد طرحه، لذا لم أتمكن في حينه أن أغربل تلك الردود وأستخلص منها نتائج تكون بمثابة الشحنة الممغنطة لإثبات هوية الإقليم من خلال ثقافته. ومن أجل تثبيت مشاركة بعض المتحمسين للمشروع وعدم ضياع جهودهم سدى. ستدرج ردودهم مع الأسئلة الموجهة اليهم ضمن ملاحق هذا الكتاب، منهم:

١- أ. د خليل إسماعيل محمد، (جامعة صلاح الدين) ـ أربيل. كتب حول السؤال السابع الذي ينص: (بالاضافة الى تعدد اللهجات في اللغة الكُردية ووجود لغات محلية أخرى، يتميز الإقليم بالتنوع الديني والمذهبي ولموقعه الجغرافي أهميته في تكوينه الأثنوكرافي، حيث تعرض منذ القدم ولحد الآن الى غزوات كثيرة وهجرات غير مخططة سابقاً ومنظمة حديثاً، مما أثر في تكوينه الجيوبوليتيكي أيضاً.. كيف يمكن أن يتحول هذا التكوين الى عامل تجاذب يضاف الى عوامل مشتركة لبناء مجتمع خال من التناطحات والمشاكل الدامية التي تعاني منها معظم المجتمعات المحيطة أو القريبة منا)؟ ((جوابه في الملحق رقم ١)).

٢- عادل مصطفى اسماعيل، (مستشار في وزارة التربية). كتب حول السؤال التاسع: (هناك تفسير بايولوجي للتطور التأريخي لحقيقة الكون والإنسان. فقبل ظهور الإنسان، أو عند ظهور أي جنس معين من الحيوانات، كان يتفرق بعد فترة الى أنواع أخرى. أما الإنسان فإنه صمد بوجه ذلك التنويع، ولم تظهر عليه تغييرات بايولوجية أو لم تشمله تلك الطفرات التي طرأت على الحيوان والنبات. وعلى ضوء بعض هذه التفسيرات البيولوجية، يعتقد بعض العلماء: أن الإنسان استعاض عن التنوع البايولوجي بخلاف النباتات والحيوانات بتنوع آخر (نتيجة تكوينه الراقي) وهو التنوع في الثقافات. وإذا أخذنا بعض جوانب هذا التفسير بمحمل الجد والصواب، هل يمكن تحديد او فهم نوع الثقافة الخاصة في إقليم كُردستان العراق. وماهو الرأي الأرجح بخصوص ذلك بعد دراسة المسألة على ضوء البحوث البايولوجية وإستنتاجاتها؟). ((جوابه في الملحق رقم٢)).

٣- حسن على غالب، كاتب ومدير مطبعة وزارة التربية. كتب حول السؤال الثامن: (في العاصمة هولير، وحدها... صحيفة يومية صباحية وأخرى مسائية وست صحف أسبوعية وأكثر من عشرين مجلة شهرية ودورية، بالاضافة الى إصدار عدد كبير من الكتب التي تطبع في مطابع الإقليم بمقاييس عالمية حيث توجد ثلاث من المطابع الحكومية الكبيرة وعدد من المطابع الصغيرة الأخرى. لانبالغ في تقديرنا أنه بعد سنوات قليلة ستكون هولير شهيرة بالاضافة الى قلعتها ومنارتها ولبنها .. شهيرة ايضاً بمطابعها. كيف تقيّمون دور المطابع الحديثة في التقدم الثقافي؟ وماهي المديات التي تتفاعل الخبرة الفنية في عمل المطابع مع التطور الإجتماعي ـ السياسي في المدينة؟). ((جوابه في الملحق رقم٣)).

أرقى وأغرب رد أستلمته، كان من الدكتور شفيق قزاز، الذي كان وزيراً للمساعدات الإنسانية والتعاون في الكابينة الثالثة لحكومة الإقليم.

بعد إطلاعه على المشروع وقراءة السؤال المتعلق بمهامه، وبصراحته المعهودة سألني:

- وأنت ماذا تستفيد من هذا المشروع؟
- لا أستفيد شيئاً، إنها خدمة للمجتمع.
- أنا واثق من كلامك، لذا سأصارحك بشيء ربما لاتصدقه !.
- شكراً، وأكون ممتناً لحضرتكم.
- وأنا حسب خدمتي الطويلة في هذا المجال وإطلاعي الواسع على ما يجري في الإقليم. ليست هناك مبادرة أو إقتراح أو عمل إنساني، إلا ووراءه مصلحة خاصة. نحن نعيش في مجتمع لايقدم فيه شيء بدون مقابل.
- وهذا الجواب يفيد جميع الأسئلة. إنه درس بليغ تعلمته وسأرى نتائجه أثناء التطبيق...ودعته وأنا ممتن له بالشكر الجزيل.

كم كنت محقاً في قولك وجريئاً في صراحتك أيها الإنسان الموسوعي؟!. ما قاله دكتورنا الفاضل، لامسته عند الكثيرين ممن يرون أنفسهم في مقدمة الوطنيين. والأغرب من ذلك، كانت نرجسية النخبة المثقفة الكُردية في بدايتها حينذاك، إلا أن الأمر إستفحل بعد ذلك وتجاوز حدود الخدمة العامة وتفوق على التطوع الذاتي. وأخذت النشاطات الثقافية منحى آخر، تميل نحو خطوط التحبب وتصداد في مغالاة

التحسب. تجري إتفاقات خارج المسار المسلكي. ويصل الأمر في بعض الحالات أن تتفاوض الأطراف في مجالها التعاقدي على إرتباطات غير مبرمجة، لكنها في سبرها تنساب تحت سقف الخدمات العامة أو ضمن البروتوكولات الرسمية.

* * *

ومن أجل المقارنة بين ردود المعنيين الأفاضل، أدون هنا الفرق بين ما طرحه الكاتب حسن علي غالب في سنة ١٩٩٨حول السؤال الثامن وما أدلى به المستشار كوكز حسين عزيز في سنة ٢٠١١ حول السؤال نفسه[١]. وأقتبس عبارة من كل منهما، حيث يقول الأول: ((كثرة المطبوعات في الإقليم في الفترة القريبة والحالية ماهي الا مؤشر حضاري تفتخر وتعتز بها هولير وبقية المحافظات لملئ الفراغات.. ورفد المكتبات الخاصة والعامة بما يمكن رفده من كتب متنوعة ومجلات ودوريات وصحف لم تر مثلها هولير منذ عصور.. وستزداد كماً ونوعاً فيما اذا تخلصنا من سلبياتنا. وفيما اذا تمكنا من الصمود بوجه التحديات وفيما اذا عم السلام والاخاء ربوع كُردستاننا الجميلة..)).

وهذه عبارة مقتبسة من رأي المستشار بعد (١٥) عاماً مما طرحه الأول: ((ما بالك الآن عندنا ترى على مصطبات بائع الجرائد والمجلات والإصدارات الأخرى تشكل سراباً حيث العيون تترمل أمامها شكلاً وكتابة من القيل والقال ومن أعتقد وأتصور وأرىَ منقوشة بهذه الكلمات التي لاأسس البنيان الفكري أو البحثي انما مخيلة لصاحبها هكذا يروق له مطلبه. الله يكون في عون القراء ترون أسوداً وأبيضاً في عبارة واحدة وفي عمود واحد..)). هناك فرق كبير بين الرأيين، وشتان الجمع بينهما ، مما يستدعي الأمر الى كثير من التمعن. وما يهمنا من هذا التباين هو أن كل شيء تدحرج نحو الأسفل وبات الرأي التشاؤمي يتكهن بواقع سيءٍ ولا يحمد عقباه إن استمر الأمر على ماهو عليه. إن كان تغيير الآراء أمراً إعتيادياً و مسَلَم به إلا أن بقاء الأزمة على حالها شيء غير مقبول وفي غاية الخطورة.

---

[١] نص الرد المستلم في ملحق رقم (٤)

الملاحق

ملحق رقم (١)

من المعروف أن كُردستان العراق، تقع عند ملتقى أمم ثلاث كبرى، هي الامة الايرانية من الشرق، والتركية من الشمال والعرب من الغرب والجنوب ومن ثم كانت ولاتزال جسراً للتفاعل الحضاري بين شعوب وأمم المنطقة، كما كان للإمتداد التأريخي لمثل تلك العلاقات، أن وحد الكثير من توجهاتها وأكسبها صيغاً حضارية متميزة، رغم تمايزها اللغوي والقومي والديني.

وإذا كان التفاعل الحضاري بين تلك الشعوب والأمم طبيعياً، وقائماً على أسس التبادل الثقافي والإقتصادي والإجتماعي.. كما كان يمثل ظاهرة صحية على مدى التأريخ. فإن القرن الماضي، كشف عن ظواهر جديدة تمثلت في المحاول الجادة لتحجيم الشعب الكُردي من قبل جيرانه. وصهره في بودقة الشعب الأكبر.. مما أثار حفيظة الكُرد الذين عبروا عن ذلك بإنتفاضاتهم وثوراتهم المستمرة.

من جهة أخرى، فإن المتغيرات الأخيرة، لاسيما بعد إنتفاضة آذار ١٩٩١، أكدت للعالم أجمع، ومنهم حكام دول الجوار، إن إعادة مد الجسور مع الشعب الكُردي، وإتخاذه عوناً لهم في مسيرة الحياة هما أفضل بكثير من الإستمرار في عداءه ووضع (العصي) في عجلة مسيرته، وهذا مأخذ القرن الحالي، يكشف عنه بوضوح، الأمر الذي يجعلنا متفائلين بمستقبل المنطقة، وحتمية العمل في هذا الإتجاه مادام يصون حقوق جميع الشعوب ويعمل على أمنها وإستقرارها.

د. خليل اسماعيل محمد

ملحق رقم (٢)

هنالك تفسيرات كثيرة للتطور العضوي البيولوجي للكائنات الحية وأدلة تكاد تكون دامغة على وجود مثل هذا التطور وقيامه منذ بدء الخليقة ولحد الآن والإنسان المنتسب إلى مملكة الحيوان (Zoology Kingdom) شأنه شأن الكائنات الحية الأخرى، قد مر من هذا التطور وقطع مراحله الكثيرة في سلم التطور والرقي الى ان وصل الى مرحلته الحالية. ويفسر العلماء البيولوجيون ان مراحل نمو الجنين في رحم أنثى الإنسان أو أي حيوان آخر تعتبر إختصارا سريعاً للمراحل والأدوار التي مر منها وملخصاً لها في سلم التطور. وتطور نمو الجنين من الحيوانات عموماً هي كواحدة من الادلة المهمة على وقوع التطور العضوي اضافة الى الادلة الاخرى التي يطول مجال ذكرها في هذا التقرير.... حيث يمر الجنين في رحم أمه وهو يتخلق من مرحلة (البيضة المخصبة ـ Zygote) اي مرحلة الخلية الواحدة وهو يشبه في ذلك حيوانات وحيدة الخلايا كـ(الأميبا ـ Amoeba) ثم يتحول الى كتلة من الخلايا المتشابهة ويشبه في ذلك الحيوانات البسيطة المتعددة الخلايا ومن ثم تتجمع الخلايا هذه بعد ازدياد عددها بطريقة الانقسام غير المباشر على شكل كرة مجوفة ذات طبقات ثلاث مشابهة بذلك (الحيوانات امعائية الجوف ـ (Coelenterata) ذات الطبقات الثلاث ويتحول بعدها الى ما يشبه الفقريات المائية كالاسماك ويظهر عليه الخياشيم التي سرعان ما تختفي ويأخذ الجنس شكل الطير ويظهر عليه ما يشبه المنقار والجناح ويتحول بعدها الى حالة يغطى جسمه بالشعر مشابهة بذلك اللبائن العليا (القرود ـ Mammals) ويختفي الشعر في الأخير ويقتصر على الرأس فقط.

إن نظرية التطور لـ(دارون) لا تقول طبعا أن اياً من الأجناس الموجودة خرجت من الآخر دائما كل جنس هو بذاته نهاية فرع مستقل من الشجرة ولم يخرج فرع من فرع (لم يخرج فرع الإنسان من فرع القرود) وانما خرج كل منهما على حدة من شجرة الأم وهما يرتدان من الاصول الى منبع واحد هو الخلية الاولى التي تنوعت بها البيئات فتفرعت شجرتها الى ما نرى حولنا من التصانيف ولكن لم يخرج صنف من صنف فكل صنف هو ذروة نوعه وهو مستقل بتكوينه ولا نكثر الامثلة... وهكذا فالإنسان اذ وصل ما وصل اليه من الحالة التي هو جلها الآن، فهو حصيلة (التخصص الدقيق والارقى ـ Specialization) في مكونات جسمه، بدأ من أدق

أجزائـه (الخلايـا ـ Cells) والأجـزاء و(العضـيات الداخليـة ـ Organelles) في هـذه الخلايا وإنتهاء الى مظهره الخارجي الى نحو مـن التقـدم والرقـى المـذهل والفريـد مـن نوعه بين جميع أنواع الحيوانات الموجودة والمنقرضـة منهـا.... ولا شـك ان هنالـك حلقات مفقودة أيضا بين الإنسان الحالي وحتى اقل انواع الإنسـان ذكـاء، المنقـرض والشـبيه بـالقردة أو قريبـة الشـبه بهـا كالمكتشـف جماجمهـا في الترانسـفال وبكـين وجـاوة ونيانـدرتال ولم يتوصـل الإنسـان في الوقـت الحاضـر علـى إكتشـاف الحلقـة المفقـودة هـذه.... وبصـدد مفهـوم التخصـص ودوره في حيـاة الإنسـان وتقدمـه وسيطرته على الطبيعة فإن من المعلوم ايضاً ان زيـادة التخصـص في اي مجـال مـن مجالات الانجاز لابد وان يقود الى زيادة السيطرة والتمكن والقدرة علـى إتيـان الإنجـاز الدقيق والأكثر صلاحية ومقاومة ضد المؤثرات الخارجية. ولا شك ان ذلك واضح مـن حيث الامثلة على مجالات التخصص العمومية فالأطباء المتخصصون اكثر مهارة من غير المتخصصين واكثر درايـة مـنهم والمهندسـون والعمـال الفنيـون والميكـانيكيون اكثر قدرة على تصليح المكـائن المعقـدة والقيـام بالاعمـال الفنيـة والدقيقـة في كافـة المجالات واكثر قدرة على اكتشاف الخلل وتشخيصه ومعالجته وتصليحه... ولا شـك ان مجال التخصص في علاقته برقي الإنسـان وتقدمـه تكمـن في قدرتـه الخارقـة علـى السيطرة على الطبيعة وتسخيرها وإستغلالها لصالحه مقارنة بالحيوانات الاخرى التي تعجز في بعض الاحيان او في الغالب على انجاز ابسط انواع الاعمال المعقدة او الدقيقة ما عدا ـ طبعا ـ ما يمكن للإنسان مـن تـدريب بعـض الحيوانـات علـى القيـام بـبعض الاعمال الدقيقة التي مردها التدريب المتواصل وانجازها في مجال الاعمال الانعكاسـية (Reflexation) ليس الا... مما لايتطلب التفكير والتحليل.

ونحن نتطرق الى مسائل التطور العضـوي وأصـل الخليقـة، أرى مـن المناسـب التطرق الى بعض ما نزل منها في القرآن الكريم، علـى الـرغم مـن ان القـرآن الكـريم لم ينزل ككتاب لمعالجة المسائل العلمية بل انـه جـاء اصـلاً لهدايـة البشـرية وإسـعادها وإخراجها من الظلمات الى النور يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز:

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين انه الحق﴾

والله يقول في كلامه:

﴿وما يعلم تأويله الا الله﴾

ويقول عن القرآن:

﴿ثم علينا بيانه﴾

إنه يقول عن الله في البدء الأول:

﴿ثم استوى الى السماء وهو دخان﴾ حيث تقول بذلك احدث النظريات العلمية في تكوين الاجرام السماوية من الغازات...

﴿يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل﴾.

وهي آية لا يمكن تفسيرها الا ان نتصور ان الارض كروية والليل والنهار كنصفي الكرة ينزلق الواحد منهما على الآخر بفعل دوران هذه الكرة المستمرة.

﴿والقمر قدرّناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾

والعرجون فرع النخل القديم اليابس لاخضرة فيه ولا ماء ولا حياة وهو تشبيه للقمر الذي لا خضرة فيه ولا ماء ولا حياة.

ويصف الأرض بانها كالبيضة ﴿والارض بعد ذلك دحاها﴾ والدحية البيض.... ويقدم فكرة الحركة الخفية وراء السكون الظاهر.

﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب﴾

وفي ذكر الحياة:

﴿وخلقنا من الماء كل شيء﴾ وهذه حقيقة أثبتها العلم الحديث حول بدأ الحياة أول مابدأ من الماء.

﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾

وفي سورة الأعراف:

﴿لقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين﴾ ان هذه الآية تحدد خلق الإنسان تم على مراحل زمنية والزمن بالمعنى الإلهي طويل جدا.

﴿ان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾

﴿وقد خلقناكم أطواراً﴾ معناها انه كانت هنالك قبل آدم صور وصنوف من الخلائق جاء هو ذروة لها.

﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا﴾

إشارة الى مرحلة بائدة من الدهر لم يكن الإنسان يساوي شيئاً يذكر. ويقول القرآن الكريم عن الله انه هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وانه هدى مسيرة التطور حتى بلغته ذروتها آدم.

﴿وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾

﴿والله أنبتكم من الأرض نباتا﴾

ربط وثيق بين امة الإنسان وبين أمم الدواب والطير ثم ربط بين الإنسان والحيوان والنبات.

ويكشف لنا الخالق داخل الرحم، بأنه يتم في اطوار خلق بعد خلق وانه يجري داخل ظلمات ثلاث والظلمات الثلاث هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة الغلاف الامنيوسي كل غرفة داخل الاخرى والجنين في قلبها وهو حقائق تشريحية أو هي ظلمات الاغشية الثلاثة التي يتألف منها الجنين ذاته وحقيقة أخرى:

﴿وإنه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة إذا تمنى﴾.

نعرف الآن ان الحيوان الذي يمنى هو الذي يحدد جنس المولود ان كان ذكرا او أنثى (يحمل عامل Y في الوراثة) وليست البويضة فهو وحده الذي يحتوي على عوامل تحديد الجنس.

كيف جاء القرآن بكل هذه الموافقات وغيرها الكثير التي لم نذكرها واتفقت مع نتائج العلوم والبحوث والجهود المضنية عبر مئات من السنين مصادفة؟

نرجع الى مسألة الذكاء، وذكاء الإنسان الخارق قياساً بذكاء الحيوانات الاخرى نقول: ان هنالك جدال واسع حول مسألة تعريف الذكاء ودرجتها بين جنس الى جنس آخر من البشر وكما ذكرنا ان الذكاء ما هي في الواقع الى حصيلة القابليات الفطرية (الوراثية) + ما يكتسب الإنسان من الخبرات مباشرة بعد الولادة والأم بصورة رئيسية. ويقصد بالذكاء في هذا المجال اذاً التأثيرات الطبيعة الوراثية وما يسمى بالطبع المرتبط بـ (الوراثة ـ Heredity) والخبرات وما يكتسبها الإنسان من البيئة الخارجية وتسمى بالتطبع المرتبط بـ(البيئة ـ Invironment) وحصيلتها من التفاعل والتأثير هو الفرد القائم او صفاته القائمة على وجه العموم بكل ما أوتي من الامكانيات والقابليات وتأثير كل ذلك على الفروق الفردية في الذكاء بين شخص وآخر.... أيهما اكثر تأثيراً على تكون الفرد الطبع او التطبع، جدال لايزال قائماً ولم

يرسو لحد الآن الى نتيجة قطعية. ان علماء البيئة والاجتماعيون فإنهم يؤثرون البيئة اكثر من تأثير الطبع والمحصلة النهائية التي توصل اليها العلماء بصورة قطعية تتمثل في العبارة التالية:

(Any character is the outcome of interaction between heredity and invironment)

وبصدد تطور الإنسان وذكاء نوعه نقول انه قد تم اكتشاف اربعة أصناف من البشرية متدرجة الذكاء، انقرض ثلاثة أنواع منها وآخرها انسان نياندرتال وهو الثالث في التسلسل والذكاء، وبقى النوع الرابع وهو انسان كرماكنون Cromagnon حيث ينتسب النوع الحالي من الإنسان الذي يعيش على سطح الكرة الارضية الى هذا النوع الاخير وهو النوع الذي يمتاز عن الأنواع الثلاثة الاخرى كما قلنا بالذكاء الاكثر وجمال الجسم والوجه والقوام ودقة التقاطيع وقد توصل الإنسان الى إكتشاف الأنواع المنقرضة من الإنسان من الجماجم المكتشفة في بكين وجاو وترانسفال ونياندرتال وبخصوص التكيف الجائر للكائنات الحية للبيئة وتأثيرها عليها وتأصل بعض الصفات المكتسبة أصلاً من البيئة عبر آلاف من السنين وانتقالها كصفات وراثية وما يقف منها الإنسان موقف المتحيّر لتكيف الكائنات الحية للبيئة التي يعيش فيها وصراعه نحو بقاءه كبعض الاشجار الصحراوية على سبيل المثال إذ نجد ان الطبيعة قد خصتها ببذور مجنحة لتطير محلقة تقطع الأميال في الصحارى الجرداء لتجد فرصها القليلة من الماء. أو نتأمل بيوض البعوض فنكتشف انه يمتلك أكياساً هوائية للطفو ليعوم في الماء ولايعرف كل ذلك ولا يفسره الا عقل كلي يهندس ويفكر لمخلوقات، فلا اشجار الصحارى تعقل لتزود بذورها بأجنحة ولا البعوض يعرف قوانين ارخميدس والطفو لتزود بيضه بوسيلة العوم. وما ذكرنا من الآيات في تفسير الظواهر الطبيعية المشابهة فانما يصفها القرآن الكريم بالاشارة والرمز والمجاز والاستعارة واللمحة الخاطفة تومض العقل.. انه يلقى بكلمة قد يفوت فهمها وتفسيرها على معاصريها، لكنه يعلم ان التأريخ والمستقبل سوف يشرح هذه ويثبتها تفصيلاً..

وعن العوامل المسببة للتغير في امكانيات الكائنات الحية وتطورها نقول انها كثيرة واكثرها فاعلية بهذا الصدد هي الطفرات (الوراثية ـ Mutations) ويقصد بالطفرات بعض التغيرات التي تحصل في تركيب العوامل الوراثية (genes للجينات)

الموجـودة علـى الكروموسـومات وبأعـداد هائلـة والـتي تحملـها الخلايـا التناسـلية. ولأسباب لاتزال غير معروفة ان جسم الإنسان رغماً على تعقد تركيبه فانه لايزال معرض الى هذه الطفرات، ولانزال نجد آثارها في بعض الافراد ممن يمتلكون ستة اصابع في احدى اليدين اليمنى عادة مما تظهر بين حين وآخر او التصاق الاصابع الاربعة لليد مع بعضها...الخ. وهي طفرات بسيطة وصغيرة تحصل في الإنسان وفي الحيوانات الراقية والنبات ايضاً، وقد تؤثر بعضها على تمكن الإنسان وقدرته في الغلبة على صعوبات الحياة سلباً وإيجاباً كما ان بعضاً منها قد تكون (مميتة ـ Fatal) أي أنها تنقص من قابلية تكيّف الفرد للمعيشة، وهكذا فانه لا يستمر في المعيشة طويلاً ويموت وتحصل الطفرات في الادوار الجينية مما لانشعر بها فتعيق عندئذ إستمرار الجنين في النمو الطبيعي ويسقط ميتاً وقبل الأوان. هذا ويشمل الطفرات في الإنسان والحيوانات مجالات الذكاء كعامل مهم للفروق الفردية في الذكاء، واحياناً تتجه الى اكساب الإنسان قابلية في غاية من التقدم او ما يسمى بالذكاء الخارق او العبقرية بكل معناها الحقيقية، ومثل هذه الحالات لاتظهر الا في افراد قلائل فلاشك ومن خلال انقضاء عصور كثيرة. العالم ارسطو مثلا تنبأ بإنعدام الفروق بين النباتات والحيوانات وتدرج الفروق القائمة بين مختلف صنوف النباتات والحيوانات بذكائه الفذ والخارق مما لم يثبت المقولة هذه كنظرية ثابتة الا بعد اكتشاف المايكروسكوبات الالكترونية المعدودة الوجود في العالم والتي لها قابلية التكبير نصف مليون مرة وفي هذا يقول ارسطو:

(Nature makes a gradual transition from in animate to the animate kingdom that the boundary lines between them are indistinct and difficult – Aristotle.)

الطبيعة تفرض تغيراً متدرجاً بين عالم الجماد وعالم الحياة بحيث ان الخط الفاصل بينهما دقيق الى درجة مشكوكة في وجودها.

وقد اثبت اكتشاف الفايروسات و(هي أصغر أنواع الكائنات الحية في الوجود وأبسطها تركيباً ولم يستطيع العلماء تصنيفها لحد الان بين كونها منتمية الى عالم الحيوانات او النباتات انها في الحقيقة حالة خاصة تمثل بحد ذاتها حلقة وصل بين عالم الجمادات والاحياء) مثلا يمثل هذه المايكروسكوبات ما ذهب اليه ارسطو منذ ألفين سنة قبل الميلاد، والعالم اينشتاين صاحب النظرية النسبية والذي يقول وينكر

وجـود الخـط المسـتقيم ويفضـل الحالـة القطعيـة لجميـع قـوانين علـم الرياضـيات والجبر...الخ. وقد اثبتت اكتشافات الفضاء ماذهب اليـه في جميـع نظرياتـه تقريبـاً. ومن يعلم لو ان الإنسان كان قد تأخر في اكتشـاف الفضـاء مـدة أعمـر ودهـور كـثيراً لكان آراء اينشتاين تعتبر حالة غير طبيعية وشاذة من قبل مجمـوع علمـاء الارض في الرياضيات.... فالطفرات إذن عناصر فعالة في احداث التغـيير وإجـراء التطـور ولعـل تراكم مجموعة من الطفرات الصغيرة علـى مـر العصـور فانهـا تصـبح فروقـاً واضـحة وكبيرة ومسبباً تغيراً جذرياً بين الكائن الحي وأصله ـ ومن الواضح ان الطفرات هـذه تـزداد وقوعهـا وإتسـاعها كلمـا نزلنـا الى أسـفل مـن سـلم الرقـي والتطـور. فحـدوث الطفرات مثلاً في الفايروسات وهي احيـاء في ابسـط مظـاهر الحيـاة وهـي اي الطفـرات فيها كثيرة ولا تقف عند حد بعكس الكائنات الراقية ومنها الإنسان طبعاً.

ولعل ما يحتله الإنسان من الموقع الاعلى في سلم الرقي والتطور ليس عـاملاً او هو السبب في انعـدام الطفـرات او نـدرتها الـتي تحصـل فيـه وكـذا الحيوانـات الراقيـة الاخرى، بل ان الطفرات تحصل مع الإنسان ايضاً ومع الحيوانات الراقية. وإنها ايضـاً لاتبدو سريعة او واقعة بنطاق واسع ولعل مـرد ذلـك لا يرجـع كـثيراً الى قـوة وتكامـل اجزاء جسمه الحية بقدر مايرجع الى معدلات المدد الزمنية التي يعيشها الفـرد مقارنـة بدورة حياة الكائنات الاقل رقياً منه. فمثلاً ان الطفـرات تحـدث في الفايروسـات وهـي ابسط انواع الكائنات الحية قاطبة بسرعة كـبيرة وعلـى نطـاق واسـع جـداً، لان فـترة حياة هـذا الكـائن محـدودة جـداً وهـي لاتتجـاوز سـاعات قليلـة ينتقـل الفـرد خلالهـا بالانشطار الى تكوين اجيـال جديـدة وان لم تتـوفر لهـا الظـروف المعيشـة والحياتيـة الملائمة فانها تموت نتيجة قلة الغذاء او التعرض الى الجو. لـذا فكـل مـا تحصـل مـن التغيرات الكيمياوية المسببة للطفرات عادة تنحصر خلال فترة حياتها القصيرة هـذه ومن الجانب الآخر فان بساطة تركيبهـا تعرضـها الى حـدوث طفـرات لا حـدود لهـا... فبالنسبة للانسان فإن ما يمتلكه من الـذكاء والمقـدرة الفائقـة علـى القيـام بالاعمـال الدقيقة عاملاً مهماً في احتلاله الموقع الذي يحتله الان قياساً بالحيوانات الاخرى، ولم يقف نشاطه عند حد السيطرة على الكرة الارضـية بـل ان ذكـاءه ومقدرتـه سـاعداه على القفز الى الاجرام السماوية الاخرى للسيطرة على الفضاء كلها ولعل احد العلمـاء قد صدق وهو يقول (بأن الإنسان يمتلك مـن الطاقـة الكافيـة المخفيـة مـا يسـاوي في

قدرها الطاقة النووية المتحررة من عدة قنابل ذرية) فالإنسان بما يمتلكه من الدماغ المعقد الذي ساعده على إنجاز اعمال التفكير والتحليل والتنبؤ والتذكر وما شابه ذلك دون الحيوانات الاخرى التي لا تتجاوز حركاتها مجال الاعمال الغريزية وبما يوفر لها جهازها العصبي من السعة الكبيرة التي لا تضاهيها الجهاز العصبي للحيوانات الاخرى لساحة التعلم في مجال الاعمال الانعكاسية ساعده كل ذلك على التقدم الذي حققه، ولعل الاعمال الخارقة التي يقوم بها فرق السرك من الاعمال الرياضية وغيرها الذي يكتسبها جسم الإنسان بالمران والتدريب الشاق المستمر خير دليل على إنجاز الاعمال الانعكاسية في مستوى من غاية الدقة الخارقة بعض الاحيان قياسا بالحيوانات الاخرى وقدرة غريبة للتعلم ينفرد بها.

وفيما عدا قوة التفكير الذي يمتلكه الإنسان وسعة آفاق التعلم بالاعمال الانعكاسية فإنه يمتلك أيضاً وكما ذكرنا أطرافاً متحررة وسريعة الحركة الى حد كبير قياساً بالحيوانات الاخرى ومقابلة الابهام للاصابع الاخرى وانتصاب القامة ورقي الحواس الخمسة وما الى ذلك من القابليات الجسمية التشريحية.

وبصدد درجة ذكاء الاجناس البشرية القائمة المنتمية الى العروق الآرية والمغولية والسامية والزنجية فإنها كما ألمحنا تنتمي كلها الى نفس الصنف البشري القائم Homo zapeim المنحدر من نوع انسان كرومانيوم ومن العلماء من يرجح ذكاء العنصر الاري والعروق المتفرعة منه ومنها الهندوالاوروبية التي تنتمي اليها الاقوام الجرمانية والفرنسية والإيطالية والإنكليزية.....الخ، غير ان العلماء الذين يدعون ذلك لم يستطيعوا ان يقدموا ادلة قطعية حول صحة ادعائهم وكون العنصر الهندوالاوروبي المتفوق المسيطر حاليا على المصائر البشرية عموماً بما حققتها من الانجازات في المجالات العلمية والادبية والتقنية وغير ذلك، فإن مرد ذلك بلا شك الظروف البيئية والسياسية والاجتماعية والتقلبات الاخرى، كما انه من الجهة الاخرى لم تستطع الجهة التي لا ترى التمييز في ذكاء العروق البشرية أن تفند إدعاءات القائلين بتفوق العنصر الآري تفنيداً قطعياً. وبالنسبة الى العرق الكُردي وبما ثبتت من الادلة القطعية فإنه ينتمي الى العنصر الآري ـ الهندوالاوروبي. اذا كان ثمة واقع يدل على ذكاء الشعوب الارية وتفوقها، فان ذلك يشمل بالطبع العرق الكُردي أيضاً، غير ان الاهم من ذلك بالنسبة للعرق الكُردي والثقافة التي اكتسبها رغم الظروف السياسية القاسية

التي أحاطت بمصائره ولا تزال منذ مايقرب من ثلاث آلاف سنة ولحد الآن فقد استطاع بفضل ذكاءه الخارق وقابليته من تحقيق الشيء الكثير من التقدم في مجال الثقافة والوعي والقدرة على خرق الصعاب والضغوط التي يتعرض لها، والانقسام الى الاجزاء التي فرض عليها ويدل على كل ذلك احوالها الحاضرة، فرجالات العلم والعلماء والمهرة التكنيكية والذخيرة الكبيرة التي يمتلكها من الايدى العاملة الفنية وغير الفنية والمفكرين والعلماء والادباء يدل دلالة قاطعة على حيوية هذا الشعب وتفوقه ومقدرته على تجاوز الصعوبات. ولاشك ان الكثير من المفكرين والعلماء والادباء والكتاب الذين تزخر بهم الحضارة الاسلامية هم من العناصر الفارسية والكُردية وغيرهم، والامثلة على ذلك كثيرة.. وصاحب كتاب وفيات الاعيان في انباء ابناء الزمان ومؤلفه هو ابن خلكان الكُردي ومن مواليد اربيل وأحد علماء الأعلام في عصره وكذلك ابن المستوفي وغيرهم. ومن الكتب القيمة التي تناولت الشعب الكُردي (ادبياً ولغوياً وانثوكرافياً) كتاب المستشرق الروسي الشهير (ب. ليرخ ١٨٢٨– ١٨٨٤) الذي سماه اصدقاءه (بالكُردي الصغير) نظراً الى اهتمامه البالغ بالدراسات الكردية ويقول ليرخ بالنسبة للمرأة الكُردية في أحد كتبه... (تتمع المراة الكُردية بحرية اوسع مما هي لدى الشعوب المجاورة للكُرد). ويؤكد (ساوث كيت) على ان علاقة الكُرديات بازواجهن اعادت الى اذهانه حياة العائلة الاوروبية في الغرب، فالمرأة الكُردية لاتضع الحجاب سواء كانت اثناء العمل ام في مجتمع الرجال ويثق الزوج ثقة تامة باخلاص المرأة وهي تدير شؤون المنزل وتعمل في الحقل وتقوم بتربية الاطفال وحياكة الثياب وصناعة السجاد، ولاتخلو الاقمشة التي تنسجها لأجل اطراف بيوت الشعر من الاناقة والجمال.

وعن قدرات الشعب الكُردي يقول ليرخ وكما يبدو فإن الشعب الكُردي سيتبوأ من الشعوب الاسلامية منزلة رفيعة في المستقبل. ومما يعطى الأمل في انهم سيشغلون هذه المكانة هو انهم قد حافظوا على قواهم الروحية والجسدية، وقد لاحظ ريتش ان الطموح الى المعرفة اقوى مما هو عليه لدى الاتراك والفرس. كما يؤكد على ذلك آخرون مثل (كرانت) و (ريكز) حيث يقول الأخير: يتمتع الكُردي بمواهب كثيرة ولديه القدرة على تطور عال. ويقول شرفخان البدليسي في مدخل سيرته عن الكُرد ان في كُردستان كثير من العلماء والمثقفين الذين يعملون في ميدان العلوم ويدرسون

التأريخ وشرائع الاسلام والنحو والمنطق، كما دونوا في عدد من الفروع العلمية مؤلفات مختلفة ولكنها لم تكن معروفة كثيراً. ويعرف هامر فكرة اخرى حول مواهب الكُرد العلمية مأخوذة من كتاب (تأريخ الادب الكُردي) لمؤلفه عبدالرحمن شرف حيث يقول ان الكُرد الحضر يعملون في ميادين العلوم وقد ترك عدد كبير منهم مؤلفات علمية قيمة. وكان ابو الفداء الشهير في الادب العربي والمعاصر لزمن صلاح الدين الايوبي كُردي النسب...الخ.

والى جانب كل ذلك فقد ظهر من الاكراد عباقرة عسكريون ودهاة سياسة وإدارة، فصلاح الدين الايوبي الذي يتحدث عنه التأريخ بأنه انتصر على الصليبيين وحرر بيت المقدس الا ان أغلب المصادر لاتبرز دوره الحقيقي ولاتشير الى عبقريته العسكرية بالقدر الذي يستحق هذا القائد الكبير. صلاح الدين لم يحارب الصليبيين أو انتصر فقط، وانما حارب أقوى ملوك قارة اوروبا بأكملها. فقد حارب صلاح الدين ملوك انكلترا ريكاردوس قلب الاسد وملوك فرنسا والمانيا وايطاليا مجتمعة وارتد أمامه اشد جحافل الموجات الصليبية قوة والتي اجتاحت العالم الاسلامي عندئذ وحكمت اجزاء مقدسة منها. واستمر ذلك حوالي المائة سنة. وقد كان العالم الاسلامي في عهد تأخر وانحطاط لم يسبق له قبل ذلك. فصلاح الدين اذاً هو عبقري عسكري ويشهد له التأريخ بأنه كان من اعظم الدهاة والاداريين فهو قد انتصر على المسيحيين عسكريا ووطد انتصاره عليهم بدهائه وحنكته وسياسته الفريدة من نوعها. ولقد ذكرنا في غير هذه الاسطر من ان البشرية قد تنجب في فترات زمنية تتجاوز العصور قابليات خارقة وضربنا أرسطو مثلا على ذلك. ولاشك ان صلاح الدين واحد من هؤلاء الافذاذ والذي يعتبر من أعاظم العسكريين والدهاة التي أنجبه عصره وهو من العرق الكُردي بل هو كُردي في المنشأ والمولد واللغة والنسب. لذلك كله فان تاريخ الكُرد رغم كل ظروفهم القاسية لاشك انه يشهد على قدرة هذا الشعب ورقيه وإمتلاكه لناصية الثقافة وكوكبة نيرة من العلماء والأيدي العاملة القديرة بالفطرة.

عادل مصطفى إسماعيل

ملحق رقم (٣)

في هەولير العديد من المطابع الاهلية الصغيرة، ولعل أكبرها هـي مطبعـة نـالى التي تضم ماكنة اوفسيت (٢/١) نصف بطال، وماكنة ليتر حجم ربع مع ماكنة قص، اما بقية المطابع الاهلية فاحسنها تضم ماكنة اوفسيت ربع بطـال. والمطـابع الاهليـة هي : (نالي ـ كريستال ـ صلاح الدين ـ كُردسـتان ـ بـاك ـ مـاردين ـ زوزك ـ ئاسـۆ). أما المطابع الحكومية فهي:

١ ـ مطبعة وزارة التربية: وهي من اكبر المطـابع الموجـودة في الإقلـيم، وتنفـرد دون بقية المطابع الحكومية والاهلية بـ:

أ- ماكنة مولر مارتيني للتصميم الحار.

ب- ماكنة رول اوفسيت لونين ذات طاقة تصميمية ١٢٠,٠٠٠ملزمة.

ج – ماكنة تكسير الاغلفة (ريكا).

د – ماكنة قص ثلاث جوانب .

وهي تضم علاوة على ماورد اعلاه:

أ ـ ثلاث مكائن (هايدلبرج) بطال لونين.

ب ـ ماكنة (هايدلبرج) بطال لون واحد.

ج ـ ماكنة (بلانيتا) نصف بطال لون واحد.

د ـ ماكنتا قص جانب واحد.

هـ ـ ماكنة تكسير وطي الملازم.

و ـ مكائن للتتييل ـ والتخريم ـ والرزم.

٢ ـ مطبعة الثقافة : تضم المطبعة المكائن التالية:

أ ـ ماكنة اوفسيت بطال لونين.

ب ـ ماكنة اوفسيت نصف بطال لون واحد.

ج ـ ماكنة ليتر .

د ـ ماكنة تكسير.

هـ ـ ماكنة قص جانب واحد.

٣ ـ مطبعة الجامعة: تضم المطبعة المكائن التالية:

أ ـ ماكنتا رولند نصف بطال.

ب ـ ماكنتا بلانيتا نصف سبطال.

ج ـ ماكنتا قص.

د ـ ماكنة تكسير.

اما المكائن الجديدة المزمع رفد المطبعة بها بموجب القرار ٩٨٦ فهي:

١ ـ ماكنة شيت اوفسيت بطال (هايدلبرج) لونين.

٢ ـ ماكنة شيت اوفسيت بطال (هايدلبرج) (٥) الوان.

٣ ـ ماكنة شيت اوفسيت بطال (هايدلبرج) (٤) الوان.

٤ ـ ماكنة مولر مارتيني ذات (١٢) محطة.

٥ ـ ماكنة مولر مارتيني للتييل والقص والتحريش.

٦ ـ ماكنتا (٢) تكسير وطي الملازم.

٧ ـ ماكنة قص ثلاث جوانب.

٨ ـ (٣) مكائن قص جانب واحد.

٩ ـ ثمانية مكائن لضغط الورق.

١٠ ـ ماكنة لقلب الملازم المطبوعة بوجه واحد.

١١ ـ كومبيوترات.

١٢ ـ سكاينر.

١٣ ـ طابعات (برنتر).

١٤ ـ مولدتان للكهرباء.

١٥ ـ رافعتان.

١٦ ـ معدات ماقبل الطباعة ومابعدها (غير مشخصة).

ملاحظة: جميع المطابع الحكومية تحوي في محاورها المونتاج والتصوير والكوبي المعدات الخاصة بها ـ علاوة على محور الكومبيوتر ـ ففي مطبعة وزارة التربية (٢) كومبيوتر (١) سكاينر (١) برينتر.

الطباعة وعالمها المتطور حصلية الفكر الإنساني بمختلف مدياته... ووسيلة تقنية تزداد كمالاً وتطوراً لنقل وحفظ العلوم والثقافة والاشياء وغيرهما لملايين الناس متخطية بذلك الزمان والمكان.. ومخيلة الفكر الإنساني الى سفر مقروء ميسور في كل زاوية من زوايا المعمورة. وقد عمل الفكر الإنساني الى اختراع أدوات الكتابة

والطباعة في ابسط اشكالها وانواعها.. وظل يرفدها عبر مراحل التطور الحضاري بوابل من إبداعاته وإختراعاته، حتى غدت اليوم عالماً خاصاً تتجلى فيها الابتكارات التقنية والجمالية.. مسايرة ومواكبة للتطورات العلمية والتكنولوجية... صار بالامكان حفظ التراث .. وصون الافكار... وصار بالامكان طباعة ملايين من الاوراق والكتب وغيرها خلال ساعات قلائل بعد ان كان كتابة رقم طيني او تجفيف لوح واحد يستغرق الساعات بل والايام احياناً .. فقد اختصرت الطباعة المسافات الزمانية والمكانية .. واصبحت همزة وصل بين زمان وآخر. وأخذت تتسع مجالاتها بإتساع المجالات العلمية والاقتصادية والثقافية وتزداد مسؤوليتها سواء أكان ذلك في اوقات السلم او الحروب.. وهي قادرة على إثارة الدول و الشعوب.. واندلاع الثورات والحروب... ولاتقل خطورة عن قاذفة قنابل نووية او صاروخية.. كما هي حمامة سلام في المجالات السلمية واوقاتها.. ونافذة للحضارت والعلوم المتنوعة. والطباعة تسيطر على النشاط الفردي والجماعي وتتحكم فيهما.. وبات دورها يزداد تأثيراً يوماً بعد يوم في مجمل الانشطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية، ولعل اخطر أدوارها هو كسرها لإحتكار العلم والمعرفة الإنسانية وجعلها محورة مشاعة بين الناس اجمعين.. بعد ان كان حكراً على فئات معينة من الكهنة ورجالات الدين.. ووسيلة اعلامية ذات نفوذ وتأثير واسعين لاحدود لهما.. ناهيك عن كونها موصل جيد للمعرفة واداة لحفظ التراث الإنساني عبر الاجيال المختلفة.. وما الكتابات والنقوش والهياكل والمعابد الفرعونية والمادية والبابلية وغيرهما إلا ادلة صامدة شامخة على ذلك!. ويرتبط التقدم في عالم الطباعة ارتباطاً وثيقاً بالتطورات العلمية والتقنية الآخذة بالارتقاء بوتائر سريعة ومتلاحقة انفرد بها عالمنا القائم حالياً دون بقية عوالم المسار الإنساني والحضارات السالفة!.

وهولير العريقة.. التي صارعت عبر ماضيها المجيد.. وحاضرها التليد الاحداث والخطوب المختلفة والمتنوعة.. لم تكن بمعزل عن الفكر الإنساني وارهاصاته وابداعاته.. انما ارتشفت وترشفت هي الاخرى ـ رغم ندرة وقلة مياهها ـ رشفات كادت تصل الى حد الارتواء من ينابيع الفكر الإنساني وابداعاته!. وهي اليوم ـ كمركز سياسي وفكري ـ تحث الخطى بوتائر لابأس بها للحاق بركب الطباعة وعالمها الواسع الفعاليات والاغراض ولربما ستصبح مشهورة لا بقلعتها ولبنها ومنارتها فقط،

بل بمطابعها كذلك وبشكل خاص وعلى وجه التحديد بمطبعة وزارة التربية والتي ستكون ـ بعد رفدها بالمكائن والمعدات الطباعية الجديدة والحديثة ـ احد اكبر المراكز الثقافية لا في الإقليم وحسب انما في العراق كذلك .

ولابد من الاشادة والاشارة الى ان كثرة المطبوعات في الإقليم في الفترة القريبة والحالية ماهي الا مؤشر حضاري تفتخر وتعتز بها هولير وبقية المحافظات لملئ الفراغات.. ورفد المكتبات الخاصة والعامة بما يمكن رفده من كتب متنوعة ومجلات ودوريات وصحف لم تر مثلها هولير منذ عصور.. وستزداد كماً ونوعاً فيما اذا تخلصنا من سلبياتنا.. وفيما اذا تمكنا من الصمود بوجه التحديات وفيما اذا عم السلام والاخاء ربوع كُردستاننا الجميلة.. وستزداد تبعاً لذلك عدد المطابع وتتحسن نوعيتها. وسيخلد التأريخ اسم كل من وضع لبنة صلبة صلدة جديدة في صرح هذا البناء الطباعي الكُردستاني الشامخ الآخذ بالنمو والازدهار .. وستذكرهم الاجيال اللاحقة بالفخر والاعتزاز والتقدير! !.

حسن علي غالب

ملحق رقم (٤)

مرت على هذه الطروحات خمسة عشر عاماً، كانت حينها بعض الصحف الصباحية والمسائية أو الأسبوعية والمجلات الشهرية، كانت يمكن للإنسان أن يعد ويتعرف عليها، ولكن بعد هذه الفترة ، ما بالك الآن عندنا ترى على مصطبات بائع الجرائد والمجلات والإصدارات الأخرى تشكل سراباً حيث العيون تترمل أمامها شكلاً وكتابة من القيل والقال ومن أعتقد وأتصور وأرىَ منقوشة بهذه الكلمات التي لاأسس البنيان الفكري أو البحثي انما مخيلة لصاحبها هكذا يروق له مطلبه. الله يكون في عون القراء ترون أسوداً وأبيضاً في عبارة واحدة وفي عمود واحد. أرى نسبة تخرج الصحفيين وكتاب المقالات والمحللين السياسيين والإقتصاديين الدوليين والباحثين بأمور شتى اكثر من خريجي جامعاتنا في الإقليم، ما لي أرى كثرة في العرض وقلة في الطلب، الوحيد والمستفيد هو بائعو حبة الشمس فقط.

كوكز حسين عزيز

٢٠١١/٤/٨

ملحق رقم (٥)

صور من أرشيف محمد يوسف الغزنوي

من اليمين: محمود نديم بك حاكم صلح عقرة، في الوسط محمود خان وكيل وقف القادري للواء الموصل، في اليسار بكر صدقي بك معاون شرطة عقرة والزيبار.

ترقيم اليهود من ساكني منطقة عقرة في ساحة السراي امام قشلة عقرة في حوالي ١٩٥٢ أثناء إجراء معاملاتهم للترحيل من العراق

محمد يوسف صديق الغزنوي

اسماعيل حقي محمد علي شاويس
قائمقام قضاء عقرة ١٩٣٣–١٩٣٥

أحمد حمدي عبدالرحمن آغا
خضر المفتي

تأسيس حوض مزخرف في شلال سيبة/ ١٤/ ٨/ ١٩٥٠

هيئة مكافحة الجراد في قرية زيلكة وقف/ ٢٧ مارت لسنة ١٩٤٨

منتزه كاني زرك ٢٩/٧/ ١٩٥١

بعض رؤساء عشائر ووجهاء آكرى

ملحق رقم (٦)

نماذج من عناوين الصحف

د ئەڤێ کتێبێ دا

ڕۆژنامەڤانی ئینسکلۆپیدیایەکا پێرستکارییا چاندا بەرخوەدانا کوردستانێ بوویە. ئەو بەرخوەدانا پشتی نسکۆیا ساڵا١٩٧٥ێ دەستپێکری و هەتا ساڵا٢٠٠٣ێ بەردەوام بووی. د ئەوی ماوەیێ درێژدا، گەلەك ڕویدانێن پڕ داکێشان و هەلکێشان سەرێ خوە هەلدا و ب توندی مللەتێ کوردستانێ ماندیکر. ئەو توندی د دوو قۆناغان دا بۆری. قۆناغا یەکێ ل ساڵێن١٩٧٦ـ ١٩٩٠ێ. قۆناغا دوویێ ژی د ناڤبەرا ساڵێن ١٩٩١– ٢٠٠٣ێ.

ناڤەڕۆکا ئەڤێ پەرتووکێ، ژ چەند گۆتارێن بەلاڤکری پێکهاتیە، کو د ناڤبەرا ساڵێن ١٩٩١– ١٩٩٨ دا، ب زمانێ عەرەبی د کۆڤار و ڕۆژنامە و بەرنامەیێن ئێزگەیی دا هاتینە وەشاندن. د ئەوان گۆتاران دا، ڕۆلێ ڕۆژنامەڤانیێ و ڕێکخستنا جۆر و دەستنیشانکرنا هەژمارێن کۆڤار و ڕۆژنامەیێن سەردەمێ چیای هاتینە بەرچاڤکرن. هەروەسا کارێن نڤیسین و ئالاڤێن دیزاین وچاپکرنێ و ڕێیێن بەلاڤکرنا وان ژی هاتینە شرۆڤەکرن. پاشی باندۆر و کارتێکرنا وان ل سەر چاندا بەرخوەدانا مللەتێ کوردستانێ هاتینە لێکدانەڤە. ژبۆ ژێك ڤاڤێرکرنا ئەڤان هەردوو کاران ژی پەرتووك بوویە سێ بەش:

بەشێ یەکێ، ل بارەی ڕۆلێ ڕۆژنامەڤانیێ ل سەردەمێ شۆڕەشێ چ ئەوا نڤیسکی وەکو کۆڤار و ڕۆژنامە و بەلاڤۆکان و، چ وەکو پەخشا ئێزگەیی، کو چەندین ئێزگەیێن ڕادیۆیێ بایەخ ب لایەنێن سیاسی و جڤاکی و چاندی ددا، لەوما مە ئەو چالاکیی ژبۆ ئەڤی بەشی ب (ڕۆژنامەڤانی یان ئینسیکلۆپیدیا ناڤنیشانکارییا چاندا بەرخوەدانێ) ناڤکریە، کو ب ڕاستی ژێدەرەکا گرنگا ئەوی سەردەمی یە. د ئەڤی بەشی دا، ئەو بابەت هاتینە بەلاڤکرن، کو د ناڤبەرا ساڵێن (١٩٩١ـ ١٩٨٨)ی هاتبوونە نڤیسین و پاشی د ئەوی ماوەیی دا هاتبوونە وەشاندن و ب ئەڤی شێوەیی:

بابەتێ یەکێ، (ڕۆژنامەڤانییا کوردی ل چیای ١٩٧٦– ١٩٩٠).

بابەتێ دوویێ، (ڕاوەستانەك د گەل ڕێبازا ڕۆژنامەڤانییا کوردی) یە، ئەو ژی ب هەلکەفتا نۆت و نەهـ ساڵییا ڕۆژنامەڤانییا کوردی هاتیە بەلاڤکرن، کو

هەلسەنگاندنەکا ڕەخنەیی یە، سەرەڕایا پیرۆزکرنا ئەڤێ هەلکەفتنێ چەندین لایەنێن لاسەنگ دەستنیشانکرینە و پێشنیازێن چارەسەرکرنێ ژی بۆ دانینە.

بابەتێ سێیێ، ڕۆل و پێگەهێ محەمەد یووسف غەزنەوی د پێشڤەبرنا هونەرا وێنەگریێ دا ل کوردستانێ ب گشتی و ل باژێرێ ئاکرێ ب تایبەتی هاتیە تۆمارکرن و هەلسەنگاندن.

ب تایبەتی کو ئەوی ل سەرەتایا دەهێکیا سێیێ یا سەدسالییا بیستێ ئەو تەکنیك ئانیبوو ئاکرێ و هەڤبەندی د گەل وێنەگرێن شارێن دیکە یێن عیراقێ بەستبوون. ئەڤی جوامێری د گەلەك ئالییێن دیکە ژی داهێنان و ئەفراندن کرینە، هەر وەکو د ژینەنیگارا وی دا خویابوویە. تەکنیکڤانی ژی لایەنەکێ سەرەکی یە د ڕۆژنامەڤانیێ دا.

بەشێ دوویێ، ب ناڤونیشانێ (دۆزا کوردستانێ د ناڤبەرا هەڤدژیێن ڕابردوو و دیدگەهێن ئایندەیێ دا) یە. ئەو ژی پێنج بابەتان ب خوە ڤە گریت:

بابەتێ یەکێ، ب ناڤونیشانێ (دادپەروەرییا دۆزا مە د بۆچوونا ئەوێن دیکە دا) یە. کو بۆچوونێن نڤیسکارێن عەرەب ل بارەی دۆزا کوردستانێ ل سالێن چلان دا بەرچاڤدکەت و ڕەنگڤەدانا بەرهەمێن وان د ڕۆژنامەڤانییا کوردی دا شرۆڤەدکەت.

بابەتێ دوویێ، دیدگەهەکا کوردییە بۆ سوسیۆپۆلیتیکییا عەرەبی. وەلاتێ مسرێ وەك نموونە هاتیە وەرگرتن.

بابەتێ سێیێ ژی ب ناڤونیشانێ (ڕەهندێن مرۆڤایەتیێ د بزاڤا ڕزگاریخوازا کوردی دا و ڕێیا سەرکەفتنا وێ یا سیاسی) یە. ئەو ژی هەلسەنگاندنەکا ڕەخنەییە ل بارەی دانوستاندنێن د ناڤبەرا بەرەیێ کوردستانی و حکومەتا عیراقێ دا.

بابەتێ چارێ، جەخت ل سەر بۆچوونەکێ دکەت، کو چیای بیریا وێ کریە، ئەو ژی ل بارەی دامەزراندنا لەشکەرێ ئاشتیێ کوردستانێ یە و وەك ئەزموونەکا زەحمەت هاتیە ب ناڤکرن.

بابەتێ پێنجێ، کو ب ناڤونیشانێ (گۆتارەك د بیاڤێ هزرا چەپا کوردی دا) یە. ئەو ژی هەلسەنگاندنەکا ڕەخنەییە ل سەر بەستنا کۆنگرەیێ ئەسینا ل یۆنانستانێ.

بەشێ سێیێ، تایبەتە ب چاندا دلڕۆنیێ و ڕێتمێن سازانکارییا جڤاکی، کو دویڤچوونەکا بەردەوامبوویە ژبۆ ڤەدیتنا شەنگستێن چاندا جڤاکییا کوردستانی وەلسەنگاندنا وان. ئەڤە ژی لایەنەکێ هەستیارە و بیاڤەکێ فرەوان و ئالۆز هەیە. کارکرن د ڕەوشەکا هۆسا تاڤەگر دا، پێدڤی ب شیانێن دەستەجەمعی هەیە، کو دەزگەهێن فەرمی و پیشەیی و مللی تێدا بەشدار ببن. ئەوا د بابەتێن ئەڤێ کتێبێ دا هاتیە بەلاڤکرن، لایەنەکێ بچووک بوویە ژ ئەوێ خەباتا گشتییا کو مە چاڤەڕێ دکر. گەلەك ژ ئەوان بابەتان ب زمانێ کوردی هاتبوونە نڤیسین، لێ ئەوێن ب زمانێ عەرەبی ژی هاتینە وەشاندن تەڤاڤکەرێن هەڤبوون، ب زنجیربەندی ڤە د ئەڤێ پەرتووکێ دا هاتینە بەلاڤکرن و ب ئەڤی شێوەیی:

بابەتێ یەکێ، ب ناڤونیشانێ (چاندا کوردی ژ کۆڤە و بۆ کۆڤە)، کو تێدا سەرەتایێن ئەڤێ پرسێ و هەروەسا هەر دوو لایەنێن قەیرانا چاندێ و چەوانییا پێگیریێ هاتینە تۆمارکرن.

د بابەتێ دوویێ دا، لایەنێن کەموکوڕییێن چاندا کوردی د هەفت خالان دا هاتینە دەستنیشانکرن. ئەو خال ب تۆخمێن وەندا هاتینە دانین و ڕێیێن ڤەدیتنا وان ژی هاتینە هەلشکافتن.

بابەتێ سێیێ، ب ناڤونیشانێ (چاندا هەرێمێ، پێکهاتەییێن وێ ـ سیمایێن وێ ـ ئاسۆییێن وێ) یە، ئەو ب خوە ژی دەرئەنجاما هەر دوو بابەتێن دیکەیە، ئەوێن ئاماژە پێ هاتیەدان. ئەو ژی د دوو پشکان دا هاتیە بەلاڤکرن.

د پشکا یەکێ دا پێکهاتەییێن چاندا کوردی د دەھ پرسیاران دا کۆمکرینە. ئەو پرسیار وەك بەرنامەیەکی بوون، ژبۆ کو ل سەر کەسانێن پسپۆر و دەزگەهێن پێوەندیدار دا بهێنە دابەشکرن. بەرسڤێن وان ژی بهێنە لێکدانەڤە و ئەنجاما وان ژی ببنە شەنگستێن باوەڕپێکری و وەك بنەمایێن سەرەتایی بۆ چاندا کوردی بهێنە وەرگرتن. پشکا دوویێ ژی، ژ ئالیێ مێژوویێ ڤە، پێگە و ڕۆلێ چاندا کوردی دەستنیشان دکەت.

Third subject, titled (the humanitarian dimensions of the Kurdish independence issue and its pathways for political success). Which is a critical evaluation of the negotiations between the Kurdistan front and the Iraqi government.

Fourth subject, highlights an opinion, that was formed in the mountains, which is about the establishment of a Kurdish peace army, and this has been described as a difficult undertaking.

Fifth subject, which is titled (an essay on the thinking of the Kurdish left). Which is a critical evaluation of convention of Athena in Greece.

Chapter three, which is about finding the cultural pillars of Kurdish society and evaluating them.

Which as a project its contents, properties and horizons have been evaluated.

In this book

Journalism is a cultural encyclopedia of the Kurdish struggle. The struggle that started in 1975 and continued until 2003. During this long period there were a lot of high and low incidents, which severely exhausted the Kurdish nation. The severity lasted over two periods. The first period was between the years 1976-1990. The second period was between the years 1991-2003.

The content of this book consists of published essays, which in the years between 1991-1998 were printed in Arabic in newspapers and magazines, and some were broadcast on the radio. In these essays the journalistic role, types, number of published magazines and newspapers in the mountains have been taken into consideration. The effects of them on the culture of the Kurdish struggle have been analyzed. To clearly classify those two concepts, this book is divided into three chapters:

Chapter one, is about the role of journalism and it consists of three subjects:

First subject, (Kurdish journalism in the mountains 1976-1990)

Second subject, (a stand on the approach of Kurdish journalism) was published to commemorate the ninety-nine years of Kurdish journalism, it's a critical evaluation, with reveling the occasion, the essay also points out some shortcomings and has suggested solutions for them.

Third subject, the role and place of Muhammed Yusuf Xaznawi in the advancement of the art of photography in Kurdistan generally and Acre specifically has been noted and evaluated.

Chapter two, titled (the Kurdish issue between past disparities and future visions), and it is made up of five subjects:

First subject, (justness of our issue in the opinion of others), highlights the opinions of the Arabic writers about the Kurdish issue in the forties and analyzes the reflection of their writings in Kurdish journalism.

Second subject, is about Kurdish visions for Arabic socio-politics, Egypt has been taken as an example.

المؤلف في سطور

الأسم الكامل: أحمد محمد مام عثمان قرني

تأريخ ومحل التولد: ١٩٥٥، عقرة ـ أقليم كُردستان ـ العراق

الوظائف التي تدرج فيها مابين ١٩٧٦– ٢٠١٩: معلم، مدير مدرسة، مشرف تربوي، مدير مكتب الوزير في ديوان وزارة التربية، خبير، مدير عام، مستشار تربوي.

التحصيل العلمي:

– دكتوراه، أستاذ مساعد

الانتماء النقابي والعمل الاعلامي:

– عضو إتحاد أدباء الكرد.

– عضو في الحركة الثقافية في آكرى وتكلف بمسؤوليتها في عامي ١٩٩٥–١٩٩٦.

– عضو نقابة الصحفيين في كردستان.

– عضو في اتحاد العالمي للصحفيين .IFJ

– عمل في الإعلام المركزي للحزب الديمقراطي الكُردستاني١٩٨٩– ١٩٩٤.

النشاطات العامة :

في مجال الصحافة:

١– مستشار تربوي لمجلة (القوس والقزح) للأطفال.

٢– عضو هيئة تحرير مجلة (آسوي فولكلور ـ آفاق فولكلورية) الشهرية التي كانت تصدرها وزارة الثقافة.

٣– رئيس تحرير مجلة (آفاق تربوية) الشهرية باللغة الكُردية ٢٠٠٠–٢٠٠٧.

٤– رئيس تحرير جريدة (فيرخوازان ـ المتعلمون) باللغة الكُردية ٢٠٠٢– ٢٠٠٦ وكانت تهتم بشؤون محو الأمية في الإقليم.

٥– رئيس تحرير مجلة (آسوي مندالان ـ آفاق الأطفال) باللغتين الكُردية والسريانية.

٦– رئيس تحرير مجلة (آفاق تربوية) الفصلية باللغة العربية ٢٠٠٠–٢٠٠٧.

٧– رئيس تحرير مجلة (التربية والتعليم) الفصلية والتي كانت تصدر باللغتين الكُردية والعربية ٢٠٠٩– ١٠١٢.

٢– في مجال التأليف والإدارة التربوية:

– له (١٨) كتاباً منشوراً باللغتين الكردية والعربية.

– أشرف على العملية التربوية في المناطق المنكوبة، وتم توثيقها في كتيب بعنوان (تجربة مدارس الثورة في منطقة بادينان ١٩٨٧– ١٩٨٨).

– شارك في دورات تربوية كثيرة ومثل وزارة التربية في إجتماعات عدة داخل الإقليم وخارجه وقدم من خلالها أوراق تربوية يعكس فيها واقع التعليم في أقليم كُردستان.

ڕۆژنامەڤانییا چیای

ئینسایکلۆپیدیا پێرستکارییا چاندا بەرخوەدانا کوردستانێ بوو

د. ئەحمەد قەرەنی

هەولێر
٢٠٢٠

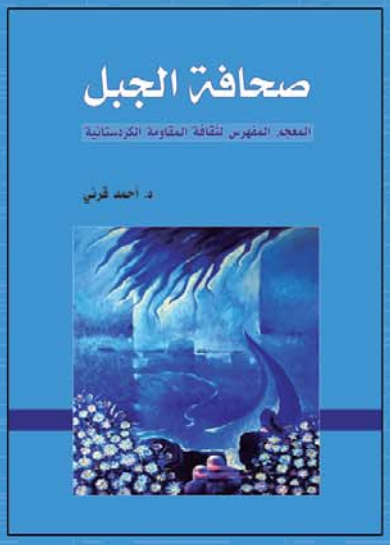

هذا الكتاب، جمع لأشتات من المقالات المنشورة بين أعوام ١٩٩١- ١٩٩٨. كان القصد منه، نبش الأفكار المستوحاة من نشاطات المقاومين الكُردستانيين والقيم التي تحلوا بها في تنظيمهم للمجتمع. كانت الصحافة في تلك المقاومة، بمثابة الوعاء الفكري المتسع لكل العمليات العسكرية والعلاقات التنظيمية والفعاليات الجماهيرية ومبادرات المنظمات المهنية.

كانت أساليب التعبئة الشعبية وتوعية المواطنين، تسري بشكل سلس بين ما يبث من خلال الإذاعات السرية، وما تنشر في البلاغات القتالية وكل ما ينقل من خلال التواصل الإجتماعي في المنشورات التثقيفية، وتلتقي هذه المعلومات المتنوعة مع الكم الهائل من النشاطات المتشعبة على صفحات الجرائد والمجلات سواء ماكانت لسان حال الأحزاب، أو المنهل المستجمع لمواهب منتسبي الإتحادات المهنية، أو ضمن نشاطات فروعها الميدانية أو التنظيمية.

أصبحت هذه الجرائد والمجلات بتصميمها البدائي وإخراجها البسيط، المعجم المفهرس لثقافة المقاومة في جميع جوانبها المادية والمعنوية. وماتزال محتوياتها تشكل المرجع الموثوق للمرحلة الأولى من تأريخ مقاومة شعب كُردستان خلال فترة ما بين ١٩٧٦- ١٩٩١.